سلسلة الدراسات التاريخية (25)

قبيلة السَّرَّاج

في السودان



بدر الدين العتَّاق

الطبعة الأولى 2024م

سلسلة الدراسات التاريخية (25)

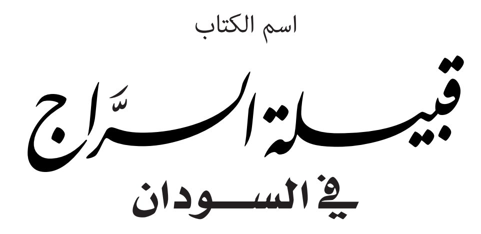


1846هـ - 2024م

بدر الدين العتَّاق

الطبعة الأولى
2024م

اسم الكتاب



اسم الكاتب

بدر الدين العتَّاق

الإيداع القانوني

....../2024م



الناشر

دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السودان

جوال: 121566207 - 00249122094856

البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الأولى - 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(سورة الحجرات: الآية 13)

الإهــداء

لـكل قبيلـة الـسَّرَّاج داخـل وخـارج السـودان والأسرة الممتـدة حيثـما كانـت وأينـما وجـدت:

أولئك آبـــائي فجئني بمثلـــهم * إذا جمعتـــنا يا جرير المجامع

عـسى أن يجـد هــذا التوثيــق والسِــفر حظــه مــن المكتبــة الإنســانية في المعرفــة بأحسـابهم وأنسـابهم لعمـوم قبيلـة الـسَّرَّاج في كل بقـاع الأرض لمـا لهـم مـن أواصر رحـم تربطهـم ببقيـة أهلهـم بالسـودان، فهـذا جهـد المقـل الخالـص للـه.

إلى الوالـدة الكريمـة/ **ربـاب حسـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج** حـين نهلنـا مـن سـقاء نبينـا مُحَمَّـدْ، عليـه السـلام: (إذا مـات ابـن آدم انقطـع عملـه إلاَّ مـن ثـلاث: صدقـةٌ جاريـةٌ أو علـمٌ يُنتفـعُ بـه أو ولـدٌ صالـحٌ يدعـوا لـه)، فذلكـم الربـاط إلى يـوم نلتقـي في رحـاب اللـه، ونحسـبه صدقـةً جاريـةً بـإذن اللـه تعـالى، لروحـك الطَيِّبـة الزَّكُنـة، ومـا عسـاه أن ينتفـع بـه مـن هـو واجـدٌ فيـه مـا أردنـا متـى مـا رءاه علـماً نافعـاً أو حـين يكـون دعـاء لـك أبـد الدهـر إن كان هـذا الكتـاب لولـدٍ صالـحٍ يدعـو لـك.

الله نسأله القبول ولكما الجنَّات العلا ،، آمين.

إبنك
بدر الدين العتَّاق

شكر وتقدير

إلى كل الذين أعانوني على إخراج هذا الكتاب بالصورة التي ترونها، وكل من أسهم في إخراج هذه المعلومات التاريخية القيِّمَة بلا شك، ورحم الله من رحلوا عنَّا إلى الدار الآخرة وجعل ذلك في ميزان حسناتهم إن شاء الله، وأخص بالشكر مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان، ودار آريثيريا للنشر والتوزيع، والأساتذة/ بقروب ملتقى قبيلة السَّرَّاج بالواتساب، وما تفضَّلوا به في ذكر أنساب هذه القبيلة السَّرَّاجية بكل أريحية ومعرفة بالأنساب، وكل أسرتي خارج قروب ملتقى قبيلة السَّرَّاج بالواتساب، على صبرهم ومشاركتهم لنا جميعاً بالمعلومات والذكريات والتداعيات، ومدنا بالصور والتوثيقات ولم يبخلوا علينا بما سألناهم عنه، فجزاهم الله خير الجزاء، فلهم مني أجزل الشكر ووافر الثناء بلا منتهى،،،

المؤلف

المحتويات

تقديم

القاهرة في: 2023/10/18م

لم أكن لاهتم بتطوير هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم من مجرد سؤال لوالدتي التي تنتمي إلى أسرة السَّرَّاج الممتدة في أصقاع هذا الكوكب وأنا في سن السادسة عشر (أي سنة 1991 تقريباً) في جلسة تعريفية لي بأسرتها ونحن نحتسي شاي المغرب بمنزلنا ببيت المال؛ وهلم جرا؛ حتى قلت لها: (إلى أين ينتهي نسبك بأبيك؟) فقالت: (إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)، ولولا تشعب الحديث والبحث والتقصي والكتابة والمراجعة والضبط والحذف والتعديل وخلافه في نفسي ومسجلاً على ورق أبيض متهالك؛ منذ ذلكم العهد وحتى تاريخ كتابة هذه المقدمة من الكتاب في 2023، ما كان لهذا السفر أن يظهر للناس والله على كل شيء قدير.

سنة 2016م؛ تطوَّر البحث عندي من مجرد سؤال لعملية بحث مضني حول جذور هذه الأسرة الكريمة الكبيرة بفضل الله ثم بفضل تقدم وسائل التواصل الاجتماعي المتطور الجديد بالواتس اب والإنترنت؛ / تجد اليقين في الفصل قبل الأخير منه / سهَّل عليَّ عماية البحث بشكل كبير على المستويين: المستوى الجذري الأصلي لها (دولة المواطنة) والمستوى العرقي الإجتماعي (الهُويَّة السَّرَّاجية)؛ أو قل: المستوى الاثني؛ بحيث من البديهي معرفة الناس بأحسابها وأنسابها والإهتمام بها أشد ما يكون الإهتمام وبالذَّات في بلاد مثل السودان التي بها أكثر من خمسمائة قبيلة هي المكوِّن المجتمعي الشعوبي الأساس لجمهورية السودان؛ وبطبيعة الحال هذه الأسرة السَّرَّاجية تجاوزت مفهوم الأسرة والعشيرة والبطن والفخذ والإنتماء والانتساب لأصل ما إلى مرحلة القبيلة بلا شك من حيث عددها غير المحدود نسلاً ونسباً وصهراً؛ ومن حيث المكوِّن المشترك بينها وبين القبائل السودانية بلا تحديد من حيث النسب والمصاهرة بإثبات قاسم مشترك بين عنصري الزمن والإنسان السَّرَّاجي هو عنصر المكان إذ لم تتقيد الأسرة بالمصاهرة من مكوِّن قبلي اجتماعي واحد بل من كل المكونات المجتمعية في أي مكان بالسودان حتى صارت قبيلة بكل ما تحمل من معنى لا يمكن تجاوزها بحال من الأحوال؛ ويمكن أن نؤكد تجاوزها المحلية للعالمية فتناسبت وتناسلت وتصاهرت مع كثير من شعوب

العالـم مـن أوروبـا وأفريقيـا وأمـيركا وآسـيا وخلافـه عربـاً وعجمـاً؛ ويظـل أصلهـا السـوداني كمـا هـو بـلا شـك.

هـذا ! بعـض أفـراد الأسرة الكريمـة ذهبـوا بمقترحـات لتسـجيلها وتصنيفها كعشـيرة للجهـات الحكوميـة المختصـة؛ ثـم ذهـب البعـض الآخـر لتصنيفهـا عائلـة لـذات الجهـات؛ إلى غيرهـا مـن المقترحـات عـلى أن تحمـل أحـد الألقـاب التاليـة: السَّرَّاجيـة أو السَّرَّاجـاب أو السَّرَّاريـج أو السَّرَّاجـي ومـا أشـبه؛ ولـم يتفقـوا عـلى أمـر معـين حسـب مـا نمـا إلى علمـي حتـى الآن.

لكنـي ذهبـت مذهبـاً آخـراً في تثبيـت الإنتمـاء والانتسـاب وهـي جـذر وأصـل الأسرة؛ إذ وجدتهـا قـد تجـاوزت كل تلـك المسـميات إلى أن تكـون « قبيلـة سـودانية صرفـة « مثلهـا مثـل بقيـة القبائـل الإجتماعيـة المُكَوِّنـة لشـعب ودولـة السـودان في العـصر الحديـث لمـا سـيرد مـن تفاصيـل أكثـر داخـل هـذا الكتـاب.

هنـاك أمـران مهمـان يتداولهمـا كثـير مـن المختصـين أو قـل: الطاعنـون في الأحسـاب والأنسـاب في السـودان والمثقفاتيـة والمتعنصريـن وأضرابهـم؛ الأمـر الأول: قضيـة اللجـوء للسـودان؛ باعتبارهـا أسرة تمـددت وتناسـلت بحكـم الزمـن مـن فـرد واحـد إلى آلاف الأفـراد عـبر أكثـر مـن قرنـين ونصـف القـرن (1846 – 2023م) فتشـكلت نواتهـا عـبر القرنـين السـابقين « 177 سـنة بالضبـط « حتـى صـارت قبيلـة كمـا قلنـا مـن قبـل لأنَّ البعـض لا يعـترف بأصوليـة بعـض الكيانـات القبليـة في السـودان ويعتبرهـا وافـدة لا أصيلـة (الوطـن الأصـل) المكـوِّن الرئيـس للقبيلـة السَّرَّاجيـة باعتبارهـا القضيـة الأولى سـابقة الذكـر وهـي النـزوح مـن بـلاد ثانيـة مـصر تحديداً؛ لأنَّ الأسرة كبـيرة ومتفرعـة في كل بـلاد العالـم؛ وأراهـا ليسـت عقبـة في أن تحمـل هـذه الأسرة كيـان ومسـمي القبيلـة السـودانية مثـل غيرهـا وعليـه تمنـع مـن حقوقهـا الدسـتورية بموجـب التأصيـل والأصوليـة ذات واحديـة الإنسـان والزمـان والمـكان في بـلاد السـودان لا مـن حيـث حقـوق الإنسـان الدسـتورية والمواطنـة الأصيلـة؛ وهـذا لعمـري بـاب واسـع مـن النقـاش ليـس موضعـه ههنـا مـن المقدمـة كمـا تـرى.

القضيـة الثانيـة؛ هـي قضيـة الهُويِّـة السَّرَّاجيـة (الانتمـاء القومـي) ذلـك لأنَّ كثـيراً مـن القبائـل التـي تسـودنت عـبر التاريـخ الطويـل والهجـرات والتدفقـات بسـبب الظـروف المحيطـة بأسـباب اللجـوء والنـزوح مثـل قبيلـة الهوسـا بجنـوب النيـل الأزرق حـاضرة الدمازيـن؛ هـي ذاتهـا التـي أعطـت الحـق في أن تكـون « قبيلـة السَّرَّاج « قبيلـة سـودانية أم درمانيـة بالأصالـة لا بالحوالـة مـن وسـط السـودان

وبالتحديد مدينة بيت المال العريقة، وسببها أقوى لأنَّ نسلها الممتد من أول سرَّاجي دخل إلى السودان أنجب ابناً واحداً فقط من صلبه شاء الله أن يزداد نسله بصورة عظيمة جداً كما ستجدها طيات هذا الكتاب وبها أخذ حقه في الأصالة والمواطنة من زمان بعيد بلا شك.

إذاً؛ الحق كل الحق صرفاً وعدلاً لها ومما سبق ذكره وبيانه أن تحمل بكل ثقة واطمئنان لقب « قبيلة سودانية « لأنَّ جذرها البيولوجي الأصل مولود في السودان ومنه امتدت أفرعه لأبعد الحدود في أقاليم السودان؛ فهو سوداني صرف لا ينازعه فيه أحد ولا يطعن فيهم مثقف أو مختص أو ما أشبه؛ والذين يبحثون عما وراءه من نسب ونبأ سيجدون دلالات أيضاً لهم في كل بلاد الدنيا من حيث الذكر والمكانة والانتماء والانتساب والفضل والعطاء المعرفي وبالأخص في السودان البلد الأم لهم.

هذا ! أنا وجدت نسبهم لغاية سيدنا الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ من الإمام يحي السَّرَّاج الذي تنتمي إليه أسرة السَّرَّاج الموجودة حالياً بالسودان وعموم السراريج في العالم حتى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يعني من الشيخ عبد المجيد (الملقَّب برفعت بك أول سرَّاجي مولود بالسودان ومنه امتدت الأسرة إلى ما شاء الله) بن مُحَمَّدْ (أول سرَّاجي دخل السودان) بن مصطفى السَّرَّاج بن مُحَمَّدْ السَّرَّاج الأكبر المدفون بالمنصورة وحتى الإمام يحي السَّرَّاج وصولاً إلى الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كاملاً وموثوقاً به من مصدر تاريخي عريق مختص بنسب البيت الطالبي وهو مصدر أصيل لكتابي هذا وهو كتاب « الشجرة المباركة في أنساب الطالبية « للإمام فخر الدين الرازي المتوفي سنة 606 للإخراج النبوي الشريف الموافق لسنة 1230 للميلاد؛ وكتاب « التبيين في حج بيت الله؛ وأدب الدين « للشيخ العالم العارف بالله مُحَمَّدْ صالح بن عبد المجيد السَّرَّاج المطبوع سنة 1947 – 2005؛ بجانب مصادر شفاهية موثوقة من كبار قبيلة السَّرَّاج والإنترنت ورغم ذلك لا يخلو من سقطة أو ذلة وقديماً قالت العرب: « إنَّما الذَّلَّةُ العَجَلَةُ «؛ فمن وجد فيه ذللاً أو عيباً أو نقصاً فليهده إليَّ مشكوراً ويهدني به فهذا أبلغ ما يرجوه الكاتب الباحث في مراده بلا ريب، قال الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج بتاريخ: 1921/11/18م يفتخر بنسبه الشريف:

مــن كان مــن أولاد عبــد المطلــب * وكان ذا قـــول فصيـــح منتخـــب

قــول إذا يتــلى عــلى الليــل هــرب * مثــل أبــي عائــش حيــاك الحطب

يحوكها حوكاً بمنوال العرب

ينميـــه للمختــــار طــــه أي أب * عبـد المجيـد في الخطـوب المنتـدب

مــن نســل سرَّاج أخــي هــذا اللقب * فليــس في ذلــك شيء مــن عجــب

عليه: هناك أشياء لا بد من بيانها، أولها:

إنَّ هــذا البحــث قــد أخــذ منــي كل مأخــذ وبلــغ بــي مــن الجهــد مبلغــاً عظيمــاً إذ بــدأت العمــل فيــه مــن اليــوم: الثالــث عــشر مــن شــهر نوفمــبر عــام ألفــين ســتة عــشر للميــلاد وحتــى: الثامــن عــشر مــن أكتوبــر عــام ألفــين ثــلاث وعشريــن للميلاد. (2016/11/13م - 2024/6/18م)، وصــدرت منــه طبعــة أولى تجريبيــة للمناقشــة ولمزيــد مــن البحــث والتحــري والمراجعــة والضبــط والتدويــن قــدر الإمــكان فــكان هذا الــذي بــين يديكــم حــين كان جــزءً مــن كتابــي الأول « طيبــة الخــوَّاض ومــا وراءهــا مــن نبــأ » ثــم فصلتــه مــن الكتــاب لكثــرة مادتــه واســتحقاقه أن يفــرد لــه كتــاب منفصــل عــن الأول لأهميتــه بــلا شــك.

وثانيهمــا: ثمَّــة نقــص هنــا أو هنــاك بــلا شــك وذلــك مــردَّه لعــدم وجــود المــادة أو مــدى تحقيقهــا إذ كثــرة المشــاغل وظــروف الحيــاة المختلفــة حالــت دون ذلــك، وأنبــه هنــا لمــن يقــرأ كتابــي هــذا ثــم يجــد نقصــه فــلا يعجــل وإنَّمــا لــو أكمــل لــكان خــيراً لنــا جميعــاً وليــس امــرأ بكامــل.

وثالثهمــا: إنَّ هــذه الأسرة جميعهــا مــن آل عبــد المجيــد رفعــت بــك الــسَّرَّاج وأولادهــم وأصهارهــم وحفدتهــم لــم أحصهــا عــدداً ولا فــرداً وإنمــا هــم إذا عــدو فلــن يُعَــدوا لكثرتهــم الكثــيرة، فآثــرت مــا كتبــت وعــسى أن يكمــل مــا بدأتــه مــن هــو خــير منــي ولا غــرو.

يحــوي هــذا الكتــاب إهــداء وتصديــر وكلمــة شــكر ومقدِّمــة ثــم البــاب الأول وفيــه ثــلاث فصــول والبــاب الثانــي وفيــه فصــلان والبــاب الثالــث وفيــه فصــلان أيضــاً ثــم الخاتمــة والفهرســة وثبــت المراجــع.

هــذا ! حاولــت جهــدي مختــصِراً قــدر الإمــكان في إثبــات مــا يمكــن إثباتــه وتصويــب مــا عســاه أن يكــون صوابــاً لاختــلاف وســائل البحــث والتقــصي مــن جيــلٍ إلى جيــلٍ

فقد انتقل أغلب الذين نقلت عنهم إلى الدار الآخرة، رحمهم الله جميعاً، وأن أطوِّقه بأسلوب الأديب لعسر مادة الأنساب بالأدب السهل، فهذا الكتاب مُستَلٌ من هضمي أنا لبعض الكتب الأمهات من نفس الباب، وما الأدباء الذين ذكرتهم ببعيدٍ حين هممت بالكتابة في أصعب التآليف، فالله نسأل القبول والفهم والأجر إنه سميعٌ مجيب، والحمد لله رب العالمين.

لا أطيل الوقوق عند المقدمة فأخشى على القارئ العزيز من الملل والنفور فخير الكلام ما قل ودل وعسى أن أكون محقاً في ما ذهبت إليه فمظنة الكمال النقصان وآفة العلم النسيان، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين.

المؤلف – القاهرة في: 2024/6/18م

الباب الأول

الباب الأول

الفصل الأول

نسب قبيلة السَّرَّاج

ذكر نسب قبيلة السَّرَّاج:

هـــي أسرة تمتــد جذورهــا مـــن الجزيــرة العربيـــة في أرض الحجـــاز إلى كل أصقـــاع العالــم بــلا اســتثناء، وتنتســب إلى دوحــة الأشراف بالمدينــة المنــوَّرة رجوعــاً إلي الدوحــة المُحَمَّدْيــة الطالبيــة.

تعــددت الروايــات في تفاصيــل تاريخهــا ولكننــا نجــد لهــا فروعــاً حاليــاً في الشـــام بمدلولهــا الواســع ســوريا، فلســطين، الأردن، لبنــان، وفي بــلاد الرافديــن، والمغــرب العربــي الكبــير، وفي مــصر والســودان وغيرهــا.

أســهمت قبيلــة الــسَّرَّاج في فتــوح بــلاد مــصر وبــلاد الشــام والعــراق وفــارس وتركيــا في القــرن الســابع عــشر الميــلادي، وهاجــر بعضهــا إلى تونــس وليبيــا والمغــرب العربي والأندلــس في القــرن الثامــن الميــلادي، وقــد نســبت الأسرة إلى عــدَّة فــروع منهــا:

1. الــسَّرَّاج: أسرة مــن مذحج، أســهموا في عهــد بني أميــة في فتوحات الأندلــس وكانوا في أرش اليمــن وجعلت لهم حراســة مــا يليهم مــن البحر وحفظ الســاحل.
2. الــسَّرَّاج: مــن عشــائر ربيعــة، وقــد بــرز قديمــاً المحــدِّث أبــو العبــاس مُحَمَّدْ بــن اســحق بــن إبراهيــم بــن مهــران بــن عبــد اللــه الــسَّرَّاج الثقفــي المتــوفي ســنة (313خ/929م) عــن ســبع وتســعين ســنة.

وســنحاول هنــا أن نلقــي نظــرة تاريخيــة شــاملة ومختــصرة راعينــا فيهــا تنقيــح وتحقيــق كل معلومــة وردت في صــدر هــذا النــص.

هــذا ! وســنبدأ بحــول اللــه تعــالى بالتعريــف بهــذه الأسرة التــي اشــتهرت بالعلــم والأدب والتصــوف ونبــدأ بمــا جــاء في كتــاب: « الشــجرة المباركــة في الأنســاب الطالبية « لمؤلفــه شــيخ الإســلام (فخــر الديــن الــرازي) مــن صفحــة 17 – 27، باختصــار فيمــا يعنينــا مــن هــذا البــاب.

ذكـر الـرازي أن المعقبـين مـن أبنـاء أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبـي طالـب كـرَّم اللـه وجـه خمسـة أبنـاء هـم:

أولاً وثانياً: الحسن، والحسين، وأمهما فاطمة الزهراء بنت رسول الله.

ثالثاً: مُحَمَّدْ، وأمه خوله بنت قيس الحنفية.

رابعاً: العباس المشهور بـ (السقاء) وأمه بنت حزام العامرية.

خامساً: عمر الأطرف، وأمه الصهباء التغلبية.

كما ذكر الرازي أنَّ من أعقاب الأمام الحسن بن على عليه السلام هم أربعة:

أولاً: أبو مُحَمَّدْ الحسن بن علي.

ثانياً: الحسن بن الحسن بن علي.

ثالثاً: عبد الله بن الحسن بن علي.

رابعاً: مُحَمَّدْ النفس الزكية بن الحسن بن علي.

وذكر الرازي أنَّ من أعقاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام:

الإمـام عـلي زيـن العابديـن بـن الحسـين بـن عـلي، وأمـه شـهر بانويـه بنـت (يزدجـرد) آخـر ملـوك الفـرس، وتتصـل بالنسـب الشريـف، إلى مُحَمَّـدْ الأصغـر بـن أحمـد الأحمـدي بـن عبـد اللـه بـن مـوسي الجـون، وأمـه فاطمـة بنـت مُحَمَّـدْ بـن أبراهيـم، طباطبـا، ولـه مـن الأولاد المعقبـين ثلاثـة، هـم:

1. جعفر المطرف، المعروف بالكشيش.
2. يحيى السَّرَّاج.
3. علي العمقي.

وسـنتناول يحيـى السَّـرَّاج أولاً بالتفصيـل لمـا يهمنـا في هـذا المقـام، وذكـر الـرازي أنَّ مـن أبنائـه المعقبـين ثلاثـة هـم:

1. مُحَمَّدْ الصعلوك « فارس بني حسن « بن يحيى السَّرَّاج.
2. أحمد (المشهور بالأمير السَّرَّاج) بن يحيى السَّرَّاج.
3. جعفر بن يحيى السَّرَّاج، ولهم عقب في ينبع البحر حالياً.

زيادة شرح:

أما علي العمقي فقد ذكر الإمام الرازي أنَّ من أبنائه المعقبين أثنان هما:

1. مُحَمَّـدْ العالـم بـن عبـد اللـه الأمـير بـن عـلي العمقـي الـذى لـه عقـب في الحجـاز حا لياً .

2. الحسن بن عبد الله الأمير بن علي العمقي.

ويذكر كما يتضح أعلاه أنهم من ابن واحد هو عبد الله الأمير.

ونأتـي إلى ذكـر صالـح بـن أحمـد الأحمـدي، وأمـه فاطمـة بنـت أبراهيـم بـن مُحَمَّـدْ بـن أبراهيـم بـن مُحَمَّـدْ النفـس الزكيـة، ونذكـر داؤود بـن أحمـد الأحمـدي، ولـه مـن الأولاد المعقبـين خمسـة هـم:

1. أبو الكِرام عبد الله.
2. إدريس بن داؤود بن أحمد الأحمدي الأمير بالبادية (ينبع البحر).
3. جعفر السَّرَّاج بن داؤود بن أحمد الأحمدي المشهور بالشجاع.
4. الحسـن الأصغـر، بـن داؤود بـن أحمـد الأحمـدي وهـو أمـير ورئيـس وأمـير بالباديـة (ينبـع البحـر).
5. على الأزرق بن داؤود بن أحمد الأحمدي.

ونأتـي لنخـص بالذكـر: جعفـر الـسَّرَّاج بـن داؤود بـن أحمـد الأحمـدي المشـهور بالشـجاع، ولـه مـن الأبنـاء المعقبـين أثنـان همـا:

1. أحمد أبو جعفر « السيد الجواد الشجاع «.

2. القاسم « أبو مُحَمَّدْ الأمير «.

ولهما عقب ببادية ينبع البحر حالياً.

وأبـو مُحَمَّـدْ يحيـى بـن عبـد اللـه بـن الحسـن المثنـى فعقبـه مـن أبنـه مُحَمَّـدْ هـذا الـذى لـه مـن المعقبـين ثلاثـة:

عبـد اللـه المحـدث، وأحمـد، وإدريـس الصـوفي. وأمهـم جميعاً فاطمـة بنـت إدريس بن عبـد اللـه بـن الحسـن المثنـى، وبالحجاز ومـصر هـم ينسـبون إلى إدريس هـذا حالياً.

إلا أن نسبه الموثوق هو، إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، وإدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى هو الأمير بالغرب، وله ولد، ولِد بعد وفاته، سمي أيضاً بـ « إدريس »، ولقب بصاحب التاج، وشهد بصحة نسبه، على الرضا، وقال البخاري خفي أمره على الناس،لأنه كان بعيداً بالمغرب، وأما إدريس بن إدريس، فله من الأبناء المعقبين نذكر منهم:

1. عمر بن إدريس. وسكن بمنطقة المخاج المغربية، وأقيمت له الدعوة بها وضربت له السكة.
2. عيسى بن إدريس، بن إدريس، الملك بالمغرب.
3. يحيى بن إدريس بن إدريس، وكان في مدينة فاس المغربية، وتاهرت.
4. عبد الله بن إدريس بن إدريس، بالسوس الأقصى.

أما أبو علي الحسن، بن الحسن بن الحسن بن الحسن، وهو الذى يقال له (المثلث) فله ابنان هما:

1. أبو الحسن علي العابد بن الحسن بن الحسن بن الحسن.
2. أبو جعفر عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن.

وإذا أتينا إلى القول في نسب عبد الله الحسين، عليه السلام، الشهيد بكربلاء، فقد كان له من البنين أربعة، ومن البنات اثنتان، أما البنون فهم:

على الأكبر، وأمه ليلى السقفية وأم ليلى، ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب، يقول علي بن الحسين:

أنا علي بن الحسين بن علي * أنا وبيت الله أولي بالنبي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي * ضرب غلام هاشمي عربي

وكان علي هذا يقول لقرابة رسول الله، أحق بالرعاية من قرابة يزيد بن معاوية.

وثاني أبنائه: على بن مُحَمَّدْ زين العابدين، وأمه كما ذكرنا من قبل، شهر بانويه بنت يزدجرد (آخر ملوك الفرس)، والأبناء الذين أعقبوا من علي زين العابدين، هم ستة:

أولهم: مُحَمَّدْ الباقر.

وثانيهم: عبد الله الباهر، وأمهما: أم عبد الله بنت الحسن بن علي، عليهم السلام.

وثالثهم: عمر الأشرف.

ورابعهم: زيت، الأما الشهيد.

وخامسهم: الحسن الأصغر.

وسادسهم: علي بن علي بن الحسين.

تاريخ خروج أولاد الحسن المثنى من المدينة

كان أولاد الحسن المثنى بن الحسن المجتبى قد تواروا في سويقة المدينة وعمّروها، وعندما خرج منها مُحَمَّدْ النفس الزكية وأخوه إبراهيم، أرسل المنصور العباسي في سنة 145 هـ جيشه وقتل مُحَمَّدْ النفس الزكية، وقام جيشه بتخريب سويقة الثائرة وعقر نخلها, ثم قام موسى الجون بتعميرها , وخرج منها مُحَمَّدْ الشاعر بن صالح بن عبد الله الشيخ الصالح، على المتوكل العباسي , فظفر به أبي الساج ومن معه من أهل بيته، وخرّب سويقة وعقر نخلها، وما أفلحت بعدها إلى اليوم، وكان ذلك في سنة 240هـ وبعد خراب سويقة الثائرة الثاني تفرق من كان بها من أولاد الحسن المثنى بن الحسن، فتواروا في حزرة، والسيّالة، والفرع بالفتح، والصفراء , والدهناء , وواسط, ونزلوا نهر العلقمية من وادي ينبع واستوطنوه فسكن أولاد الحسن بن الحسن ينبع , وكانت لهم الإمرة فيها.

قال أنس بن يعقوب الكتبي؛ صدى العرب بتاريخ 22 / 6 / 2016 النت: [وكان ذلك في سنة 240 خ , وكان للصالحين من ولد صالح بن عبد الله بن موسى الجون ملك متوارث بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل لفترة بعيدة من الزمن في القرن السادس الهجري فسبحان من الدائم الذي لا يدوم إلّا ملكه] انتهى.

قال ابن خلدون في العبر: كان بنو الحسن بن الحسن، كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادي ينبع لعهد أمارة الهواشم بمكة وكانوا ظواعن بادية ولما

نشـأ فيهـم قتـادة هـذا جمـع قومـه ذوي مطاعـن وأركبهـم واسـتبد بإمارتهـم وكانوا بـوادي ينبـع بنـو حـراب مـن ولـد عبـد اللـه بـن الحسـن بـن الحسـن، وبنـو عيـسى بـن سـليمان، وزاد القلقشـندي والفـاسي: بنـي عـلي، وبنـي أحمـد، وبنـي إبراهيـم.

نكتة لطيفة:

قلت: بني حراب هم: أولاد الحسن والقاسم الحرابيان ابني مُحَمَّدْ الثائر.

بنو علي هم: أولاد علي الأمير بن مُحَمَّدْ الثائر، قاله الأعرجي في المناهل.

بنـو إبراهيـم هـم: أولاد إبراهيـم قتيـل باخمـرى بـن عبـد اللـه المحـض، منهـم: داود الأمـير بـن إبراهيـم الأزرق بـن عبـد اللـه بـن الحسـن بـن إبراهيـم قتيـل باخمـرى.

بنـو أحمـد هـم: أولاد أحمـد المِسْـوَر بـن عبـد اللـه الشـيخ الصالـح، ويعرفـون اليوم: أشراف الحجـاز الأحمديـون كان منهـم داؤود الأمـير بينبـع بـن أحمـد المِسْـوَر، ولـده إدريـس في ولـده إمـره, وجعفـر الكشـيش بـن مُحَمَّـدْ الأصغـر بـن أحمـد المِسْـوَر في ولـده إمـرة.

بنـو يحيـى: هـم أولاد يحيـى السـويقي بـن عبـد اللـه الشـيخ الصالـح , وأيضـاً أولاد يحيـى الـسَّرَّاج بـن مُحَمَّـدْ الأصغـر بـن أحمـد المِسْـوَر، لهـم إمـره في ينبـع.

أمَّـا قـول ابـن خلـدون: بنـو عيـسى بـن سـليمان، قـال الأعرجـي في المناهـل بنـو عيـسى هـم: أولاد عيـسى بـن عـلي بـن عبـد اللـه الأكـبر بـن مُحَمَّـدْ الثائـر، هـذا مـا وجدتـه في كتـب النسـب واللـه العالـم.

قلـت: وقـد تعاقـب عـلى إمـرة ينبـع ونواحيهـا مـن أولاد عبـد اللـه الشـيخ الصالـح بـن مـوسى الجـون, طبقتـين مـن أشراف الحجـاز بنـي الحسـن وهـم: الأشراف الموسـويون، والأشراف الأحمديـون.

وهمـا الطبقتـين الأولى والثانيـة مـن طبقـات أشراف الحجـاز بنـي الحسـن الثـلاث في وقتنـا هـذا، والطبقتـين همـا:

الأشراف الموسويون:

وممن تأمر في ينبع ونواحيها من الأشراف الموسويون أو الموسوية:

أولاد موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح: مُحَمَّدْ الثائر بن موسى الثاني، خرج على المعتز العباسي، قيل: في أول خلافته سنة 255هـ، وداود بن موسى الثاني، وعلي الأمير بن مُحَمَّدْ الثائر، والحسين الأمير بن مُحَمَّدْ الثائر بن موسى الثاني، وأبي هاشم مُحَمَّدْ بن الحسين الأمير بن مُحَمَّدْ الثائر بن موسى الثاني، ومُحَمَّدْ الأمير الفارس بن الحسن بن موسى الثاني، وصالح الأمير بن مُحَمَّدْ بن الحسن بن موسى الثاني، وسليمان الأمير بن علي الأمير بن موسى الثاني، وعبدالله الأمير أبو الرقاع بن إدريس بن موسى الثاني، ومُحَمَّدْ الأمير بجدة بن عبد الله الأمير أبو الرقاع بن إدريس بن موسى الثاني، وطاهر بن إدريس بن إبراهيم أبو الشويكات بن إدريس بن موسى الثاني، وولد مُحَمَّدْ الأصغر بن موسى الثاني، قال عنهم ابن فندق: عدد وجماعة بالحجاز والبادية من الأمراء الأجلاء.

ومن الأشراف الموسويون:

الحرابيون وهم: أولاد الحسن والقاسم ابني مُحَمَّدْ الثائر، قال ابن فندق عن الحسن الحرابي: ذو رهط جليل أكثرهم الأمراء يقال لهم الحرابية، وعلي أمير ضبع بن موسى الثاني، ذكره ابن فندق في اللباب.

الأشراف الأحمديون:

وممن تأمر بينبع ونواحيها من الأشراف الأحمديين أو الأحمدية: أولاد أحمد المِسْوَر بن عبد الله الشيخ الصالح:

داود بن أحمد المِسْوَر، كان أميراً بينبع، قتله الجعفريون في حربهم مع العلويين في خلافة المعتمد العباسي سنة 266هـ، وإدريس الأمير بن داود بن أحمد المِسْوَر, وعبد الله الأمير بن إدريس بن داود بن أحمد المِسْوَر، والقاسم الأمير بن جعفر السَّرَّاج بن داود بن أحمد المِسْوَر، قال ابن فندق عن الداودية في اللباب: رهط جليل من أمراء الحجاز وأجلاء اليمن.

وولد مُحَمَّدْ الأصغر بن أحمد المِسْوَر، وعند العبيدلي مُحَمَّدْ بن أحمد دون الأصغر، وقال عن عقبه في التهذيب: علي العمقي، وله عدد يقال لهم:

العمقيون، وفيهم أمراء, وجعفر وهو الكشيش، وله عدد وولد وفيهم أمراء، ويحيى السَّرَّاج، وفيهم أمراء.

قلت: قتل مُحَمَّدْ بن أحمد المِسْوَر بفرع المِسْوَر قتله غلمانه في خلافة المقتدر العباسي.

ومن ولده الأمراء: عبد الله الأمير بن مُحَمَّدْ العالم بن علي العمقي بن مُحَمَّدْ الأصغر بن أحمد المِسْوَر , وأحمد الأمير السَّرَّاج بن يحيى بن مُحَمَّدْ الأصغر.

قال ابن فندق عن العمقيين في اللباب: علي العمقي له أولاد من أمراء الحجاز.

وممن تأمر بينبع من أجلاء بني الحسن: داؤود الأمير بن إبراهيم الأزرق بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرى.

تنبيه:

تقسيم من تأمر في ينبع إلى طبقات، وفي الطبقة أن يكون قد حكم منهم أكثر من رجلين أذ أن لفظ طبقة لا يقال إلا على جماعة من الناس أما إذا حكم منهم رجل واحد فقط فلا يقال لهم طبقة وإنما يقال لهم أجلاء، وقد وجدت رجلاً واحداً من عقب إبراهيم بن عبد الله (قتيل باخمرى) كان أميراً بينبع هو: داؤود الأمير بن إبراهيم الأزرق, ولم أجد غيره في عقب بني إبراهيم بن عبد الله , فلم أجعله من الطبقات.

أمَّا الأشراف السليمانيون الطبقة الثالثة من طبقات أشراف الحجاز بني الحسن, لم أجد لهم ذكراً في إمارة ينبع لكن لهم إمارة في مكة وباديتها والمخلاف، لذلك لم أذكرهم ضمن من تأمر في ينبع لأنني ذكرت في كلامي من كان له إمرة في ينبع قبل مبدأ حكم أشراف الحجاز بني الحسن مكة المشرفة وقد يكون فاتني شيء. والله العاصم.

وأما يحيى السَّرَّاج بن مُحَمَّدْ الأصغر بن أحمد المسور فعقبه يعرفون ببني السَّرَّاج فله عدّة أولاد منهم علي بن أحمد بن يحيى السَّرَّاج، وعبد الله وموسى ابنا الحسين بن أحمد بن يحيى السَّرَّاج المنبر في أعقاب أحمد المِسْوَر

أحمد بن عبدالله بن موسى العلوي الطالبي , الشريف الحسني , أحد أفذاذ أهل البيت وأعيانه في القرن الثالث فارس شجاع له في الحروب مواقف عظيمة

ولـد عــلى الأرجــح في المدينــة , ثــم تــوارى في نواحيهــا, لقــب بالمســور بكــسر الميــم وســكون الســين المهملــة وفتــح الــواو , أمــه: عائشــة بنــت عبداللــه بــن حميــد بــن ســهيل بــن حنظلــة بــن الطفيــل بــن مالــك بــن جعفــر بــن كلاب .

أحمد المِسْوَر، حليته وألقابه:

كان رحمــه اللــه ســيداً جليــل القــدر , رفيــع المنزلــة, عظيــم الشــأن , جــم الفضائــل، كريــم الفضائــل, ذا همــة عاليــة , ومــروّة وشــهامة, وفراســة وشــجاعة , لــه في الحروب مواقــف عظيمــة , وغــارات جزيلــة , ولــه في الحديــث روايــة.

لقــب بالمُسَــوّر, كمُعَظّــم: بضــم الميــم وفتــح الســين المهملــة وتشــديد الــواو , قيــل للبســه ســوار في الحــرب.

قالــه ابــن شــدقم في التحفــة, وقيــل المِسْــوَر , كمِنْــبَر: بكــسر الميــم وســكون الســين المهملــة وفتــح الــواو لســكناه فــرع المِسْــوَر , وقــال بعضهــم المســتور, قــال النســابة جمــال الديــن الأعرجــي في مخطوطــة الــدر الثمــين: أحمــد الأحمــدي المســتور كان شــهماً شــجاعاً قتلــه غلمانــه.

قــال الســمهودي في الخلاصــة: والفَــرَع الــذي بالفتحتــين: مــن أوديــة الأشــعر قــرب ســويقة بينهــا وبــين مثعــر عــلى نحــو مرحلــة مــن المدينــة , وهــو فــرع المِسْــوَر بــن إبراهيــم الزهــري , أمــا الــذي بضمتــين , أو ضمــه وســكون: فعمــل واســع عــن يســار الســقيا بــه مســاجد نبويــة وقــرى.

قلــت: وفَــرَع المِسْــوَر يعــرف اليــوم: بفــرع الــردّادي وهــو قــرب ســويقة المدينــة (ســويقة الثائــرة), التــي تــوارى فيهــا مُحَمَّــدْ النفــس الزكيــة وأخــوه إبراهيــم وخرجا منهــا , ومــات بهــا مــوسى الجُــوْن.

قلــت: والأصــح عنــدي أنــه لقــب بالمِسْــوَر بالكــسر لســكناه الفــرع بالفتــح , وتواريــه فيــه , لاســيما أنَّ ولــده مُحَمَّــدْ كان مقتلــه بفــرع المِسْــوَر , كمــا ذكــره الأصفهانــي في المقاتــل , والبيهقــي في اللبــاب, وكان تواريــا فيــه مــن قبــل يحيــى وإدريــس ابنــا عبــد اللــه المحــض , كمــا ذكــر ذلــك ابــن ســهل الــرازي في إخبــاره , وتخفــى فيــه القاســم بــن إبراهيــم طباطبــا وولــده ومــات وقُــبر فيــه عنــد جبــل الــرس، كان مقتلــه رحمــه اللــه بالحجــاز عــلى أرجــح الأقــوال , لــه أولاد وأعقــاب .

أعقاب أحمد المِسْوَر:

قـال جمهـور النسـابون: أن أحمـد المِسْـوَر أعقـب مـن ثلاثـة رجـال , هـم: مُحَمَّـدْ الأصغـر, وصالـح , وداود الأمـير.

ويقـال لعقبـه الأحمديـون أو الأحمديـين أو بنـي أحمـد , قالـه الشريـف الكتبـي في المنتقـى , وقـد انتـشرت أعقابـه في الحجـاز, واليمـن, والشـام, والعـراق ومـصر, وفـارس, وبـلاد الهنـد , وتعـرف اليـوم بـأشراف الحجـاز الأحمديـون , وهـم الطبقـة الثانيـة مـن طبقـات أشراف الحجـاز بنـي الحسـن , كمـا صنفهـا الشريـف أنـس الكتبـي في سـيرته لجـده.

أمَّـا مُحَمَّـدْ الأصغـر بـن أحمـد المِسْـوَر بـن عبداللـه الشـيخ الصالـح , فأمـه فاطمـة بنـت مُحَمَّـدْ بـن إبراهيـم طباطبـا , فأعقـب مُحَمَّـدْ الأصغـر مـن ثلاثـة رجـال هـم: عـلي العمقـي , وجعفـر الكشـيش , ويحيـى الـسَّرَّاج الرئيـس , و يقـال لولـد مُحَمَّـدْ الأصغـر: المُحَمَّدْيـة.

أعقاب مُحَمَّدْ الأصغر بن أحمد المِسْوَر

فأمَّـا عـلي العمقـي بـن مُحَمَّـدْ الأصغـر , ويعـرف عقبـه بالعمقيـون أو العمـوق أو العمقيـين , قـال ابـن عنبـه عـدد كثـير بالحجـاز والعـراق , وقـال شـيخ الـشرف فيهم أمـراء , فأعقـب عـلي العمقـي مـن رجلـين همـا: مُحَمَّـدْ العالـم وسـماه الطقطقـي وابـن عنبـة والأعرجـي: أحمـد , والحسـن , فأمَّـا الحسـن بـن عـلي العمقـي فعقبـه قليـل , وأمـه حسـينية , قـال ابـن فنـدق في اللبـاب: لـه أولاد مـن أمـراء الحجـاز.

قـال ابـن عنبـه: عقـب الحسـن بـن عـلي العمقـي مـن إسـحاق المطـرفي , يقـال لولـده: آل المطـرفي , منهـم مسـلم ابـن المعلميـة بـن إسـحاق المذكـور.

وقـال العمـري في المجـدي: منهـم مسـلم ابـن السـلمية , ومنهـم: عـلي بـن سـلمة , وفضـل بـن المطـرفي , لـه عقـب منهـم: ابنـه ثابـت بـن فضـل , سـافر وانقطـع خـبره .

العمقيون:

العمقيون نسبة إلى العمق وهو حيان بالحجاز.

أمَّـا مُحَمَّـدْ العالـم بـن عـلي العمقـي , أمـه حسـينية فعقبـه كثـير بالحجـاز كمـا قال

الفخـر في الشـجرة , فأعقـب مـن ابنـه عبـد اللـه الأمـير وحـده , لـه عقـب مـن أربعـة عـشر رجـل هـم: القاسـم , وزيـد , وعمـر , وعمـير , وعبـاس , وإدريـس , وموهـوب , وجعفـر , وعليـان , وعـلي , ومزيـن , يقـال لـه: مريـر بفتـح الميـم والـراء المهملـة أو مريـر بفتـح الميـم وكـسر الـراء المهملـة , ويحيـى , وميمـون , وعيـاش .

هامش:

كتبـه: باسـم بـن الشريـف يعقـوب بـن مُحَمَّـدْ إبراهيـم الكتبـي الحسـني الطالبيـه، المدينـة المنـورة ليلـة الوقـوف بعرفـات اللـه سـنة 1429هـــ 15:51، 2 فبرايـر 2019 الانترنـت.

رجع الحديث:

وجاء في (معجم المنجد للأعلام) ينسب إلى قبيلة السَّرَّاج كل من:

أبوبكـر مُحَمَّـدْ بـن الـسَّرَّاج (ت 316هـــ / 929 م)، وشـيخه أبـي العبـاس المـبرد (ت 285هـــ)، وهــو نحــوي، أخــذ عــن المــبرد، وتعلــم في بغــداد، وتــوفي بهــا، وأبو القاســم الزجاجـي وأبــو سـعيد السـيرافي وعــلي الرمانــي.

أبــو عــلي الفــارسي، الــذى لــه (شرح كتــاب ســيبويه)، (كتــاب الأصــول الكبــير في النحــو)، (مخطــوط المتحــف البريطانــي)، (الموجــز في النحــو)، طبــع في بــيروت عــام 1965م.

كمــا ينســب إلى قبيلــة الــسَّرَّاج: أبــو مُحَمَّــدْ جعفــر القــارئ البغــدادي بــن الــسَّرَّاج. حــوالي 1028–م1106. فســافر إلى مــصر ومكــة، وصــور لــه: (نظــم التنبــه في الفقه)، (مصــارع العشــاق)، (زهــد الســودان).

كما ينسب إلى قبيلة السَّرَّاج:

بــن عــلي الــسَّرَّاج الطــوسي، وهــو صــوفي ســافر إلى مــصر وأتصــل بعــدة رجــال مــن أهلــه التصــوف ولــه (اللمــع في التصــوف، الــذى طبــع باعتنــاء، أليــل نكلســون،عام 1914م.

آل يحيــى الــسَّرَّاج مــن مــوسى الجــون مــن نســل الحســن المثنــى بن الحســن الســبط، انظر الجــلالي ص 36.

يحـي الـسَّرَّاج بـن محمـد الأصغـر بـن أحمـد بـن عبـد اللـه الشـيخ الصالـح بـن مـوسى الجـون، قبيلـة الـسَّرَّاج بالعـراق والحجـاز وهـو رأس قبيلـة الـسَّرَّاج، جريـدة النسـب للجـلالي.

انظـر: المشـجر الكشـاف للسـيد حسـين الرفاعـي ولـد 1375 هـج وهـو مـن نسـل مـوسى الكاظـم. الكتـاب متـاح عـلى النـت.

ومـن ذريـة النفـس الزكيـة الملـك الحسـن الثانـي ملـك المغـرب وعبـد اللـه المحـض هـو الكامـل أبـو النفـس الزكيـة.

الأمير محمد أوَّل أمير لمكة المكرمة من بني جون. ت 340ه.

محمـد بـن اسـحق الـسَّرَّاج 313 ه، والـسَّرَّاج البغـدادي 500 هـج والـسَّرَّاج الـوراق 695 هـج والـسَّرَّاج الوزيـر محمـد بـن محمـد 1149 هـج / 1136 م انظـر الـزركلي بسـكون الـكاف. مـادة سر.

مـوسى الجـون: الأخـضر ولـد أحمـد الرفاعـي 512 هـج بالعـراق بنـى مسـجده أم الخديـوي اسـماعيل.

مـن ذريـة مـوسى الجـون: عبـد القـادر الجيلانـي وقتـادة جـد الملـك حسـين ملـك الأردن، ولمـوسى الجـون: عبـد اللـه الغائـب بالمدينـة وإبراهيـم باليمامـة وهـو المعقـب مـن ولـد مـوسى الجـون.

أبـو محمـد جعفـر بـن أحمـد بـن الحسـين بـن أحمـد المعـروف بالـسَّرَّاج، ت جعفـر صفـر سـنة 500 هـج عـن 82 سـنة ولـد ببغـداد دخـل مكـة ومـصر الشـام ولـه عـدة مؤلفـات منهـا « مصـارع العشـاق « و» زهـد السـودان « ذكـره السـيوطي وابـن خلـكان، حافـظ عـصره وعلامـة زمانـه، انظـر: سـلم الوصـول لحاجـي خليفـة ت 1067هـج / 1657م. ص155بـاب الجيـم.

أبـو العبـاس محمـد بـن إسـحاق الـسَّرَّاج ت 313 هـج محـدث خراسـان والإمـام الحافـظ ت عـن 100 سـنة.

كما ينسب إلى قبيلة السَّرَّاج، مُحَمَّدْ السَّرَّاج (الأوسط):

مـن سـلاطين المماليـك في مـصر، (السـلطان قايتبـاي) وهـو الملـك الأشرف وهـو الـذى بنـى جامعـه المعـروف بالغرافـة خـارج مـصر ولـه جامـع بالروضـة، لقـب بـالأشرف

وجلـس عــلى سريــر الملــك عــام 872 هجريــة، وحــارب العثمانيــين، ثــم أصطلــح معهــم ســنة 876 هجريــة، في زمــن الحافــظ الجــلال الســيوطي عــام 1109 هجريــة، والملــك قايتبــاي هــذا لــه قصــة خــلاف وخصومــة، عــم الأســتاذ / مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج، الــذى كان حاكمــاً عــلي (فارســكور) مــن نواحــي المنصــورة المصريــة، وقــد تــوفي الأســتاذ مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج، فجــأة في (ســلمون، يــوم الجمعــة جمــاد الأولى، الموافــق 878 هجريــة) وحمــل جثمانــه إلى المنصــورة ودفــن بهــا.

ويقــول الأســتاذ العالــم الجليــل: (مُحَمَّــدْ بــن عبــد المجيــد الــسَّرَّاج الملقــب بمُحَمَّــدْ صالــح) في كتابــه: (التبيــين في حــج بيــت اللــه، وأدب الديــن) متحدثــاً عــن: الأســتاذ مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج أنــه (قــد قــبر بالمنصــورة، داخــل غرفــه خاصــة ضمــن مبانــي المنصــورة، قــبره ظاهــر يــزار، وقــد زرتــه في رحلتــي الأولى للمنصــورة ســنة 1364 هجريــة، في شــهر شــوال، الموافــق 1945 ميلاديــة، وللعالــم مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج ترجمــة طويلــة في كتــاب الضــوء اللامــع (للحافــظ الســخاوى) كمــا نقلهــا عــلى باشــا مبــارك في كتابــه (الخطــط التوفيقيــة).

ومــن ذلــك قولــه: (وينســب إلى المنصــورة مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ بــن أحمــد، بــن عمــر بــن عــوض بــن رشــيد بــن البــدر بــن الشــهاب بــن الــسَّرَّاج بــن الكمــال المنصــوري الشــافعي، ويعــرف بأبــن كميــل ثــم بأبــن أحمــد.

قــال الحافــظ الســخاوى: (ولــد العالــم مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج بعــد عــام 820 خ بالمنصــورة ونشــأ بهــا وحفــظ القــرآن الكريــم والحــاوي، وغــير ذلــك وحــضر عنــد (القايانــي)، وســمع الحديــث عــلى شــيخ الإســلام بــن حجــر العســقلاني، وحــضر دروســه ونــاب في القضــاء عــن قريبــه بــن البقــاء، وعمــل بقضــاء بلــده، وبمدينتــي: سلســيل، ودميــاط.

كان بديــع الــذكاء، ويقــال أن لــه كتــب عــلى جامــع المختــصرات وغــيره، وعمــل كتابــاً عــلى نمــط عنــوان الشريــف، وكان ذا قــدرة عــلى تنويــع الخطــوط مــع خــبرة بالأحكام، وصناعــة التوثيــق ونظــم الشــعر، وأمتــدح الأكابــر، كـــــــ (الجمــالي ناظــر الخــاص) و(بــن الكوثــر)، وغيرهمــا، وكثــر مــن نظمــه أبــن فهــر، والباقاعــي وغيرهــم.

هنــا انتهــى كلام العالــم الجليــل: مُحَمَّــدْ بــن عبــد المجيــد بــن الــسَّرَّاج ممــا نقلنــاه لكــم مــن كتابــه: (التبيــين) .

ويذكر البروفيسور / حديد بن الطَيِّب بن السَّرَّاج:

الأمـام بـن حجـر العسـقلانى، وهـو شـيخ الأسـتاذ / مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ السَّرَّاج، كمـا جـاء في معجـم (منجـد الأعـلام)، أنَّ بـن حجر العسـقلانى، ولـد في مصر القديمـة، سـنة 1372 هجريـة –1449 ميلاديـة، وهـو حجـة مشـهورة في الحديـث مـؤرخ وفقـه شـافعي، قـام بعـدة رحـلات إلى مـصر، والحجـاز , والشـام، واليمـن، طلبـاً للعلـم، فلقـب بحافـظ عـصره كتبـه تزيـد عـن مائـة وخمسـين كتابـاً، منهـا (الإصابـة في تمييـز الصحابـة)، (فتـح البـاري في شرح صحيـح البخـاري)، وأذكـر أنـى سـمعت مـن والـدي (هنـا يتحـدث الدكتـور حديـد عـن أبيـه) العلامـة الشـيخ الطَيِّـب بـن السَّرَّاج، أنَّ الإمـام بـن حجـر العسـقلاني نسـب إلى مدينـة عسـقلان، في الشـام لإقامتـه هنـاك، حيـث كان مقـر دائرتـه العلميـة.

وقـد تتلمـذ عـلى يـده: الأسـتاذ مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن السَّرَّاج، وورث عنـه دائرتـه العلميـة بعـد وفاتـه.

الفصل الثاني
بنو السَّرَّاج في الأندلس

يقترن اسم بني السَّرَّاج بحوادث مملكة غرناطة في أيامها الأخيرة، فقد كانوا من أشرف بيوتها، وتولى بعضهم الوزارة لسلاطين بنى الأحمر ولعل أبرزهم يوسف بن السَّرَّاج الذى تولى الوزارة للسلطان أبى عبد الله مُحَمَّدْ بن نصر المعروف بالأيسر، ومنذ ذلك الوقت ظهر بنو السَّرَّاج بغرناطة كأنداد للسلاطين، والمحركين لخيوط الأحداث على المسرح السياسي، وكان بأيديهم الحل والربط في جميع مناحي الحياة الأدبية والمادية، وبني السَّرَّاج من أعرق الأسر الأندلسية العربية التي نزلت الأندلس في تاريخ غير معروف على وجه الدقة، ولكن اسمهم ورد أول مرة مرتبطًا ببجانة ويذكر الحميري:

إنَّ بجانة مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر من أشرف قرى أرش اليمن، وإنَّما سمى الإقليم أرش اليمن لأن بني أمية لما دخلوا الأندلس أنزلوا بني السَّرَّاج القضاعيين اليمنيين وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل.

ويذكر المؤرخون أنَّ بني السَّرَّاج بذلك تمتعوا بحكم ذاتي واستقلال جزئي، كما أصبح لهم الحق في استغلال وادي أرش الذى كان يعرف في العصر الإسلامي بوادي بجانة، وأقاموا برجًا للحراسة بالقرب من مصب وادى بجانة فوق المرتفع الذى تقوم عليه قصبة المرية حاليًا وسموا هذا البرج ومكان الحراسة باسم مرية بجانة واتخذها العرب رباطًا وابتنيت فيها الأربطة.

يرجع الحميري والمقري أصل بنو السَّرَّاج إلى قضاعة، فيما يذكر ابن بسام أنهم ينتمون إلى بني كلاب بن ربيعة وأنَّ جدهم هو السَّرَّاج بن قرة الكلابي صاحب رسول الله وهو ما أكسبهم شرفًا ومجدًا عبر التاريخ الإسلامي.

ويتفق ابن حزم مع ابن بسام في هذا النسب فقد أورد ما يشير إلى أنَّ السَّرَّاج بن قرة ينتمى إلى بنى عبد الله بن كلاب.

على هذا النحو نجد أنفسنا أمام فريقين يختلفان في نسب بني السَّرَّاج.

هنـاك أسـباب كثـيرة تدعـو إلى ترجيـح الـرأي الثانـي وأنَّهـم مـن بنـي كلاب ومنهـا مـا ذكـره المقـري عندمـا هاجـر الكثيريـن مـن بنـي الـسَّرَّاج مـن قرطبـة بعـد سـقوطها وأقامـوا في غرناطـة تحديـدًا رغـم وجـود عـدد مـن المـدن الأندلسـية التـي بقيـت في حـوزة المسـلمين ونتسـاءل لمـاذا آثـر بنـو الـسَّرَّاج التوطـن في غرناطـة بالـذات؟ ونسـتند في الإجابـة عـلى هـذا التسـاؤل إلى نـص أورده المقـري يذكـر فيـه: "ان كلاب بـن ربيعـة بـن عامـر بـن صعصعـة بـن معاويـة بغرناطـة كثـير" إذًا فقـد اختـاروا الموضـع الـذى كانـت تنـزل فيـه كلاب التـي ينتسـبون إليهـا.

وفي قرطبـة التـي اسـتقر فيهـا بنـو الـسَّرَّاج زمنًـا احتفظـوا زمـن الفتنـة بمكانتهـم السـامية كمـا ذكـر ابـن بسـام في الذخـيرة حيـث قـال: "بـل اقتـصروا على مكاسـبهم الطَيِّبـة، وترقيـح رفيـع معايشـهم مـن ضياعهـم المنتـشرة، مقتديـن غـارب الوقـار والتجلـة أيـام الصـلاح وزمـان الجماعـة، ثـم اسـتمروا عـلى طريقتهـم تلـك في مـدة الفتنـة وأمـد المحنـة عنـد تقلـص الأمـوال وذهـاب الأحـوال، وتقلـب الإيـام وذهـاب السـلطان، ولا أخلـوا بكريـم عادتهـم مـن التحـلي بهـا والتزيـن بباهـر رونقهـا"

أعلام السَّرَّاج في الأندلس:

وقـد بـرز عـدد مـن أبنـاء هـذه الأسرة في مجـالات السياسـة والأدب ونذكـر مـن أبرزهـم الإمـام الفقيـه الـسَّرَّاج بـن عبـد اللـه بـن الـسَّرَّاج الـذى ظلّـت رواياتـه وعلومـه تـدرس في المغـرب والأندلـس حتـى أنَّ الشـيخ القـاضي أبـا الفضـل بـن عيَّـاض أخـذ عنـه وعـن رواياتـه، وولَّاه الخليفـة هشـام المؤيـد قضـاء الجماعـة، أمَّـا ولـده الوزيـر الفقيـه أبـو مـروان عبـد الملـك بـن الـسَّرَّاج فـكان مـن ألمـع وأشـهر أفـراد الأسرة والـذى وصفـه ابـن بسـام بأنـه كان "فـذ العـصر وعلـم الفخـر وبقيـة حسـنات الدهـر" ووصفـه ابـن الخطيـب في الإحاطـة "بأنـه كان ثقـة صدوقـا" وعندمـا تـوفي الوزيـر أبـو مـروان عبـد الملـك بـن الـسَّرَّاج صـلى عليـه ولـده الوزيـر الفقيـه أبـو الحسـين الـسَّرَّاج الـذى وصفـه ابـن بسـام "بأنـه كان تاليـه في الفضـل وكـرم الخـلال". وأثـارت وفاتـه الحـزن في أوسـاط العامـة والخاصـة عـلى السـواء ورثـاه عـدد كبـير مـن شـعراء الأندلـس، كمـا بـرز مـن بنـي الـسَّرَّاج عـدد مـن الشـعراء مثـل أبـي عبـد اللـه بـن الـسَّرَّاج.

قبيلة السَّرَّاج على مسرح السياسة بالأندلس:

مـرت مملكـة غرناطـة الإسـلامية في الفـترة مـا بـين 760–763هـــ/1359–1362م بأزمـات سياسـية واقتصاديـة عنيفـة جعلتهـا عرضـة لإنقلابـات متعـددة.

في هـذه الفـترة رفـض الكثـير مـن الأعيـان التعـاون مـع السـلطان أبـى سـعيد البرميخـو مغتصـب السـلطة ففـر بعضهـم إلى المغـرب وفـر الزعيـم إبراهيـم الـسَّرَّاج الى بـلاط ملـك قشـتالة.

وفي عـام 820 هــ 1417 م تـوفي السـلطان يوسـف الثالـث بعـد حكـم دام نحـو تسـعة أعـوام فتـوالى عـلى عـرش غرناطـة بعـده عـدد مـن السـلاطين الضعـاف أولهـم ولـده أبـو عبـد اللـه مُحَمَّـدْ الملقّـب بالأيـسر، والـذى كان صارمًـا قاسـيًا، وعندئـذ بـدأ نجـم بنـي الـسَّرَّاج السـياسي يتألـق عـلى المـسرح السـياسي في غرناطـة، فالسـلطان الأيـسر قـد اتخـذ مـن بـين أبنـاء هـذه الأسرة وزيـرًا لـه هـو يوسـف بـن الـسَّرَّاج الـذى أصبـح لـه دورًا كبـيرًا، فقـد كان الوسـيط الوحيـد بـين السـلطان وشـعبه وكبـار رجـال الدولـة وكان يعمـل ببراعـة تامـة عـلى تلطيـف حـدة السـخط العـام عـلى سـلطانه الأيـسر.

ورغـم هـذه المحـاولات إلا أنَّهـا لـم تثمـر في تخفيـف سـخط الأهـلي عـلى الأيـسر بـل عـلى الضـد مـن ذلـك فقـد قامـت ثـورة عليـه ولـم يلبـث أن خلـع مـن السـلطنة وعـاد واسـترجعها أكثـر مـن مـرة في المـرة الأولى اسـتغل أهـالي غرناطـة فرصـة غـزو القشـتاليين لـوادي آش فقامـوا بثـورة عارمـة وانتهـت بخلـع الأيـسر ومبايعـة الأمـير مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن يوسـف الثالـث الملقّـب بالزغـير، فرحـل الأيـسر مـع اهلـه إلى تونـس ونـزل ضيفًـا عـلى السـلطان أبـى فـارس الحفـصي.

وفشـل السـلطان الزغـير في القضـاء عـلى الدسـائس والفتـن المسـتمرة رغـم فروسـيته وقدراتـه العاليـة وكان السـبب وراء فشـله هـذا يرجـع إلى بنـي الـسَّرَّاج ألـد خصومـه وأكثـر الموالـين لسـلطان غرناطـة المخلـوع الأيـسر، لذلـك قـام الزغـير بمطـاردة هـذه الأسرة العريقـة وعمـل عـلى سـحقهم والقضـاء على نفوذهـم، ممـا دفع الوزير يوسـف بـن الـسَّرَّاج إلى مغـادرة غرناطـة مـع عـدد كبـير مـن أهلـه هربًـا مـن بطـش الزغـير فرحلـوا إلى مرسـيه، ومـن هنـاك انتقلـوا إلى إشـبيلية وكان يتقدمهـم يوسـف بـن الـسَّرَّاج الـذى لاذ بحمايـة خـوان الثانـي ملـك قشـتاله الـذى أبـدى الترحيـب بهـم واتفـق مـع يوسـف بـن الـسَّرَّاج بالعمـل معـه لإعـادة السـلطان الأيـسر، واسـتدعى

بنـو الـسَّرَّاج الأيـسر مـن تونـس والـذى عـاد إلى الأندلـس مـزودًا بعـدد من الفرسـان الحفصيـين وتوجـه إلى المريـة وتمكـن بمسـاعدة بنـي الـسَّرَّاج مـن اسـتعادة عرشـه وقبـض عـلى الزغـير وتخلـص منـه.

وهكـذا سـيطر الأيـسر عـلى غرناطـة في سـنة 833 هــ 1430 م واعـاد يوسـف بـن الـسَّرَّاج إلى الـوزارة وطلـب الهدنـة مـع ملـك قشـتالة الـذى اشـترط عـلى الأيـسر دفع جزيـة باهظـة والإعـتراف بطاعـة قشـتالة، فرفـض الأيـسر تلـك الـشروط ممـا أدَّى إلى هجـوم القشـتالين عـلى ثغـور غرناطـة، ممـا أوقـع البـلاد في محنـة جديـدة وافسـح المجـال لإنقسـام المملكـة، وكان خصـوم الأيـسر قـد التفـوا حـول أمـير ينتمـى لبيـت الملـك عـن طريـق أمـه هـو الأمـير أبـو الحجـاج يوسـف بـن المـول، والـذى تمتـع بتأييـد مـن الملـك القشـتالي خـوان الثانـي لأنَّـه تعهـد لـه أن يحكـم غرناطـة باسـمه، وأن يدخـل في طاعتـه، وتعهـد بحضـور مجلـس الكورتـس " الأعيـان " معترفًـا بولائـه لملـك قشـتالة، وأن يحـارب معـه ضـد اعدائـه، وأن يـؤدى لـه جزيـة سـنوية لـو سـاعده في تـولى السـلطنة، وتمـت المعاهـدة ولـم يـتردد أبـي الحجـاج يوسـف في السـير إلى غرناطـة تسـانده قـوات قشـتالة وتمكـن في الإسـتيلاء عـلى عـدة قواعـد.

وفي غرناطـة دارت معركـة تصـدى لـه فيهـا يوسـف بـن الـسَّرَّاج الـذى لقـى مصرعه فيهـا وهـرب الأيـسر إلى مالقـة وتـولى يوسـف بـن المـول عـرش السـلطنة وبعـد أقـل مـن سـنة تـوفي واتفقـت الأحـزاب في غرناطـة عـلى رد الأيـسر مـرة أخـرى وعـاد إلى عـرش غرناطـة وقـام بتعيـين وزيـر جديـد مـن بنـي الـسَّرَّاج وهـو ابـن عبـد الـبر بـن الـسَّرَّاج.

أغـار القشـتاليون عـلى أراضي غرناطـة أكثـر مـن مـرة وانتـصر عليهـم الأيـسر مـع وزيـره ابـن عبـد الـبر في وادي آش وفي لبلـة فجـدد القشـتاليون غاراتهـم عـلى مقربـة مـن مـكان يسـمى كازورلا والتقـى الجيشـان بقيـادة الوزيـر عبـد الـبر وانتهـت المعركـة بإنتصـار المسـلمين ولكـن سـقط ابـن عبـد الـبر بـن الـسَّرَّاج شـهيدًا فحزنت غرناطـة لفقـده لحسـن بلائـه في الحـرب ولمـا اتصـف بـه مـن فروسـية وشـجاعة.

واسـتمرت الإضطرابـات مـرة أخـرى في مملكـة غرناطـة ونشـب الـصراع بـين أمـراء وسـلاطين بنـى نـصر وانتهـت هـذه الصراعـات بتـولي السـلطان سـعد بـن مُحَمَّـدْ الحكـم الـذى حـاول التخلـص مـن بنـي الـسَّرَّاج الذيـن كانـوا يناصبونـه العـداء فعمـد إلى قتـل بعـض زعمائهـم ومـن بينهـم وزيـره مفـرج بـن الـسَّرَّاج وهـرب ولداه مُحَمَّـدْ وعـلى إلى مالقـة ثـم اتصلـوا بأبـي الحسـن بـن السـلطان سـعد وحرضـوه

على الثورة على أبيه وتولى ابى الحسن عرش غرناطة ونفي والده إلى المرية حيث توفي هناك.

سادت في عصر أبى الحسن فوضى نتيجة صراع بني السَّرَّاج وبنى الثغري وبنى أضحى للظفر بالوزارة وامتدت هذه الصراعات بين أبى الحسن وأخيه أبى عبد الله الزغل كما اشتعلت المنافسة بين زوجتيه عائشة الحرة وثريا كل منهما تريد ولاية العهد لإبنها ونجحت ثريا في إقناع السلطان ابى الحسن بإعتقال عائشة الحرة وولديها في برج قمارش.

مذبحة قبيلة السَّرَّاج:

استطاعت عائشة الحرة الإتصال بأنصارها وعلى رأسهم بني السَّرَّاج أقوى الأسر في غرناطة لتخليصها من الأسر، ودبّروا لها وسيلة للفرار من القصر هي وابنيها أبو عبد الله مُحَمَّدْ الصغير وأبو الحجاج يوسف، ولم يغفر السلطان أبو الحسن هذا الموقف لبنى السَّرَّاج أبدًا وكان ذلك الموقف الدافع الأساسي وراء نكبة رؤساء هذه الأسرة والذين انتهى أمرهم بالقتل في احدى قاعات قصر الحمراء والتي تسمى قاعة بني السَّرَّاج وكانت هذه النكبة من البشاعة والقسوة بحيث أصبحت مجالًا خصبًا لروايات وأقاصيص شعبية فيما سيأتي ذكره لاحقًا.

استطاع أبي عبد الله الصغير انتزاع الحكم من أبيه أبا الحسن بمساعدة من تبقى من بني السَّرَّاج وتولى عرش غرناطة إلى أن تم تسليمها إلى الملكين الكاثوليكيين فرناندو ايزابيلا سنة 897 هـ 1492 م.

وبعد سقوط غرناطة وفي عام 975هـ 1567م أُصدرت قوانين جديدة تحظر على الموريسكيات ارتداء ملابسهن الحريرة وازيائهن الاسلامية، وبإلزام الأطفال بتعلم الإسبانية والدين المسيحي، ومنع استخدام اللغة العربية، ومنع المسلمين من استخدام الحمامات وما الى ذلك من قرارات ظالمة عنصرية، فظهر شخص يعمل صباغاً ويدعى فرج بن فرج من بني السَّرَّاج ساءه أن يعامل الموريسكيون بمثل هذه القسوة، فقام بالإتصال بالموريسكين في البشرات، وفي السواحل، واستطاع الاتصال بالعثمانين، وحدد يوم 14 أبريل 1568م لإشعال نار الثورة ولكن أحد الوشاة أبلغ السلطات بالخطة مما ترتب عليه التوقف عن تنفيذها وبعد عدة اشهر اشتعلت الثورة وتقدم فرج بن فرج بمن معه

عنـد أسـوار غرناطـة وهـم يكـبرون ويهتفـون بعبـارة ”لا الـه الا اللـه“ وكان مـن ضمـن أهدافهـم الهجـوم عـلى محاكـم التفتيـش وتخليـص مـن فيهـا مـن المسـلمين ومحاربـة النصـارى، ورغـم أنَّ الثـورة كانـت قـد اشـتعلت في حـي البيّازيـن إلَّا أنهـم ومـع كثـرة المهاجمـين اغلقـوا عليهـم أبـواب ممـا دعـا فـرج بـن فـرج بـن الـسَّرَّاج ومـن معـه للفـرار إلى البشرات وقـرروا اختيـار زعيـم يكـون رمـزًا لملكهـم القديـم فاختـاروا مُحَمَّـدْ ابـن أميـة أو دون فرنانـدو دي فالـور الـذى ترجـع أصولـه لبنـى أميـة وكان لمُحَمَّـدْ بـن أميـة مهابـة كبـيرة في نفـوس الموريسـكيين والقشـتاليين النصـارى عـلى السـواء، فقـد اختـير المستشـار الرابـع والعشريـن لبلديـة غرناطـة ولكـن بالرغـم مـن ذلـك كان محـل شـك وريبـة مـن قبـل السـلطات القشـتالية لا سـيما في الفـترة التـي سـبقت الثـورة حتـى أنهـم اودعـوه السـجن والـذى ظـل بـه حتـى قـام فـرج بـن فـرج بثورتـه في غرناطـة واسـتطاع مـع خـدام ابـن أميـة بتخليصـه مـن السـجن ثـم ذهـب ابـن أميـة إلى أقاربـه في وادي لكريـن واجمعـوا عـلى مبايعتـه ملـكًا.

مُحَمَّدْ ابن أمية أو دون فرناندو دي فالور:

كان اختيـار مُحَمَّـدْ بـن أميـة ملـكًا سـببًا لشـعور فـرج بـن فـرج بالاسـتياء لأنَّـه كان يعتـبر نفسـه أكثـر خـبرة في مجـال الحـرب والقتـال فضـلًا عـن أنَّـه كان أول مـن دعـا الموريسـكيين لمحاربـة الأسـبان ورأى ابـن أميـة أن يكسـبه ويتألفـه ويتخذه حليفـاً فاختـاره كبـير الـوزراء وقامـت ثـورة البـشرات العظيمـة، ولكـن انتهـت كل جهـود المسـلمين بالفشـل وانتهـت الثـورة واختفـي ذكـر فـرج بـن فـرج بعـد ان عزلـه ابـن اميـة مـن قيـادة الجيـش بسـبب أنـه في احـدى المعـارك قتـل عـدد مـن النسـاء والأطفـال ممـا اغضـب ابـن اميـة عليـه.

في عـام 1965 وقـع زلـزال جنـوب اسـبانيا وأثَّـر عـلى المناطـق الواقعـة بجوار السـور الرئيـس لقـصر الحمـراء وبـين بـاب العجـلات وبـرج الـرؤوس كشـف هـذا الزلـزال عـن وجـود آثـار عديـدة لقـصر بنـي الـسَّرَّاج حيـث أنَّـه حتـى نهايـة القـرن الثامـن عـشر لـم يكـن ظاهـرًا منـه إلا بضعـة جـدران غـير كاملـة

بنو السَّرَّاج
في الأساطير والقصص الشعبية

يذكـر الأمـير شـكيب أرسـلان بـأنَّ الأحـداث السياسـية التـي عاشـتها أسرة بنـي الـسَّرَّاج كانـت مجـالًا خصبًـا لبعـض الأغانـي الشـعبية التـي تشـير إلى نكبـة بنـي الـسَّرَّاج في عـصر أبـي الحسـن.

كتبـت العديـد مـن الروايـات عـن بنـي الـسَّرَّاج مثـل روايـة « ابـن الـسَّرَّاج وحـروب أهليـة « وآخـر بنـي الـسَّرَّاج وفتـوح الأسـبان لغرناطـة.

كمـا كانـت هـذه الأحـداث موضوعًـا لروايـات وأسـاطير شـعبية حرّفـت الحقيقـة التاريخيـة لنكبـة بنـي الـسَّرَّاج وحولتهـا إلى أسـباب عاطفيـة، فنسـجوا القصـص حـول شـخصية سـموها مُحَمَّـدْ بـن الـسَّرَّاج والـذى هـام عشـقاً بأمـيرة مـن الأسرة المالكـة اسـمها الفاهمـة، ممـا أثـار عليـه غضـب السـلطان، فقـرر سـحق الأسرة كلها ودبّـر مؤامـرة لقتلهـم، وكانـت خطتـه تقـضى بـأن يدعـو أكابرهـم لحضـور حفـل في القاعـة المواجهـة لبهـو السـباع بقـصر الحمـراء وكلمـا دخـل فرد مـن أفـراد الأسرة إلى القاعـة يبـادر السـياف بذبحـه عـلى حافـة الحـوض الرخامـي الـذى يتوسـط هـذه القاعـة، حتـى قتـل جلـة فرسـان وزعمـاء بنـي الـسَّرَّاج وسـميت هـذه القاعـة فيمـا بعـد قاعـة بنـي الـسَّرَّاج. وتقـول الأسـطورة أنـه مـا تـزال توجـد آثـار بقـع داميـة داكنـة في قـاع الحـوض الـذى سـالت فيـه دمـاء بنـي الـسَّرَّاج وأنهـا لـم تمحـى قـط، وتضيـف الأسـطورة عـلى ذلـك بأنـه لا تـزال تسـمع في تلـك القاعـة في بعـض الليـالي أنـات وقرقعـة سـلاح، وأنَّ كثـيرًا مـن حـراس قـصر الحمـراء لمحـوا جنـودًا مسـلمين في ألبسـتهم العربيـة يقطعـون بهـو السـباع جيئـة وذهابًـا.

وقبيلـة بنـي الـسَّرَّاج هـي إحـدى القبائـل التـي تنحـدر مـن المغـرب التـي كان لهـا شـأن كبـير وبـارز في مملكـة غرناطـة في القـرن الخامـس عـشر ويقـال إنّهـا تنسـب إلى يوسـف بـن الـسَّرَّاج رأس القبيلـة في عهـد مُحَمَّـدْ السّـابع، وقـد أورد هـذه الكلمـة الباحـث الدكتـور "عـدلي طاهـر نـور" في معجمـه القيّـم "كلمـات عربيـة في اللغـة الاسـبانية "، ومـا زالـت هنـاك عوائـل تحمـل هـذا الإسـم في المغـرب إلى يومنـا هـذا.

ويشـير الباحـث والمـؤرّخ المرحـوم مُحَمَّـدْ عبـد اللـه عنـان (صاحـب الموسـوعة الضّخمـة دولـة الإسـلام في الأندلـس) مـن جهتـه:" إلى أنّ أصلهـم يرجـع حسـبما

يشـير المقـرّي الى (مذحـج وطـيّ)، وهـي مـن البطـون العربيـة التـي وفـد بنوهـا إلى الأندلـس منـذ الفتـح الإسـلامي، وكان منزلهـم في قرطبـة ومرسـية، بيـد أنّهـم لـم يظهـروا عـلى مـسرح الأحـداث في تاريـخ إسـبانيا إلاّ في مرحلتـه الأخـيرة، أعنـي في تاريـخ قرطبـة ".

ويشـير الدكتـور عـدلي طاهـر نـور مـن جهتـه أنّ هـذه الحقبـة اشـتهرت في تاريـخ الأندلـس بالـصّراع الدامـي بـين الملـوك وبـين الأسر القويـةْ مـن ناحيـة، وبـين تلـك الأسر فيمـا بينهـا، خصوصـا بـين أسرتـي بنـي الـسَّرَّاج وبنـي الثغـري مـن ناحيـة أخـرى، و كان النـزاع الأخـير مـن أسـباب التعجيـل بسـقوط غرناطـة.

وقـد حيكـت حـول تلـك الأسرة العديـد مـن القصـص والأسـاطير الكثـيرة وهـي جميعهـا مـن وحـي موريسـكي، تناولهـا أكثـر مـن كاتـب، ولا تـزال هـذه الأسـاطير إلى يومنـا هـذا تمـلأ أرجـاء قاعـة بنـي الـسَّرَّاج في قـصر الحمـراء، فتقـول أنّ أبـا عبـد اللـه، أبـاد أسرة بنـي الـسَّرَّاج في تلـك القاعـة، وقيـل إنّ السـلطان أبـو الحسـن هـو الـذي عمـد إلى تدبـير هلاكهـم، واندحارهـم. مجلـة الجـسرة الالكترونيـة الكويتية النـت.

ويُـعرف قبيلـة الـسَّرَّاج في منطقـة شـهار / الطائـف التـي ينتمـي إليهـا الرئيـس الشـيخ عبـد اللـه بـن عبـد الرحمـن بـن عبـد اللـه الـسَّرَّاج بـآل المفتـي بسـبب تـولي العديـد مـن شـيوخها لمنصـب الإفتـاء، وتـورد بعـض المواقـع اسـم الشـيخ عبـد اللـه بـن عبـد الرحمـن الـسَّرَّاج مشـفوعا بكلمـة « الصدِّيقـي « نسـبة إلى الصحابـي الجليل الخليفـة الراشـدي الأول سـيدنا أبـي بكـر الـذي ينحـدر مـن بنـي تيـم بـن مُـرَّة بن كعـب بـن لـؤي بـن غالـب بـن فهـر بـن مالـك بـن النـضر بـن كنانـة، ولكـن روايـة أخـرى تذكـر أن عائلـة أخـرى تحمـل اسـم آل المفتـي هـم الذيـن ينتسـبون لأبـي بكـر رضي اللـه عنـه.

سراج بـن قـرة بـن ربعـي بـن زرعـة بـن الكاهـن بـن عمـرو بـن عـوف بـن أبـي ربيعـة بـن الصمـوت بـن عبـد اللـه عبـد بـن كلاب الشـاعر. جاهـلي معـروف.

زعـم أبـو الحسـين بـن الـسَّرَّاج الأندلـسي شـيخ عيـاض أنـه جـده، وأنـه وفـد عـلى النبـي، وكان يقـول: إنـه ابـن قـرة- بضـم القـاف والـراء- والمعـروف في الشـاعر أنـه ابـن قـوة- بالـواو. قـال عيـاض: لـم أر أحـدا تابـع شـيخنا عـلى أن لـسراج وفـادة.

وقـد ذكـر أبـو مـروان بـن جنـاح مـؤرخ «الأندلـس» أن عبـد اللـه بـن مـروان بـن السَّرَّاج مـن مـوالي عبـد الرحمـن بـن معاويـة الداخـل، وأن القـاضي السَّرَّاج بـن عبـد الملـك كان يـصرح بولائهـم، ويفتخـر بكتـاب عتـق جـده الأكـبر السَّرَّاج، وقـد ذكـر أبـو الوليـد بـن طريـف الكاتـب في أخبـار عبـد الملـك بـن السَّرَّاج أن سـلفه أصابهـم سـباء فصيرهـم في مـوالي بنـي أميـة.

قـال عيـاض: وشـيخنا مسـلم لـه مـا ادعـاه مـن ذلـك لتقدمـه في علـم الأثـر وإمامته وثقتـه. قلـت: وقـد ذكـر المرزبانـي في «معجـم الشـعراء» السَّرَّاج بـن قـوة العامـري، أحـد بنـي الصمـوت بـن عبـد اللـه بـن كلاب، وقـال: إنـه جاهـلي، وأنشـد لـه شـعراً قالـه في يـوم مـن أيـام الجاهليـة.

يوصـف ابـن حجـر في الكتـب الإسـلامية بأنه الإمام الحافظ وأمـير المؤمنين لإتقانـه علـم الحديـث وكان مـن خطباء الجامـع الأزهر ولقب قـاضي القضاة لأنـه تـولى القضـاء بمـصر، واسـمه الكامل شـهاب الديـن أبـو الفضـل، أحمـد بن عـلي بـن مُحَمَّدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن عـلي بـن أحمـد الكنانـيّ الشـافعيّ المصريّ ولقب العسقلاني نسـبة إلى مدينة عسـقلان في فلسـطين حيـث يتحـدر منهـا أجـداده، ولـد 773 هـ وتـوفي سـنة 852 هـ وخـرج أعـداد كثـيرة مـن النـاس في جنازته.

نشـأ يتيمًـا في كنـف تاجـر مـصري وحفـظ القـرآن صغـيرًا وتعلـم عـلى يـد علمـاء كثيريـن بلغـوا المئـات وأهمهـم زيـن الديـن العراقـي، وسراج الديـن البلقينـي، وابـن الملقّـن، ألـف الكثـير مـن الكتـب تبلـغ مائـة وخمسـين عنوانًـا أشـهرها فتح البـاري في شرح صحيـح البخـاري، والإصابـة في تمييـز الصحابـة، وتهذيـب التهذيـب، وتقريب التهذيـب، وسـير أعـلام النبـلاء لشـمس الديـن الذهبـي، الـذي ذكـره أيضـاً.

تلخيص قصة ابن السَّرَّاج والجميلة شريفة

على شكل قصة من تأليفي مع بعض المعالجات بعنوان: «حروف اسمك؛ ديار وعدي؛ جدار صمتك».

القاهرة في: 2024/2/2م

لم تجدِ كل التأملات والخيالات في رسم صورة لشكل العلاقة بين الجميلة شريفة والأفندي الريس ابن السَّرَّاج؛ ولم يكن هناك بدٌ حين وضعت يدها في يمينه تتلمس شوقاً قديماً يسري في حنايا العشق الممنوع مجرى الدم في العروق؛ وكانت بحالتها تلك تبكي السنين العجاف التي خلَّفَتْها وراءها إذ لم تقدر على تناسي الماضي ولا نكران الحاضر؛. كذلك؛ ولا تصور المستقبل القريب الزائف بأن تلقى مرادها منه ملاقاة الجميلة شريفة التي تعيش في قصرها بكوين؛ وعشيقها الريس ابن السَّرَّاج في القصص والأساطير الشعبية الإسبانية والشخصية الموريسكية بالتحديد والتي تغنَّت بها القيان وسارت بها الركبان ولم يصلنا منها سوى فكرة العشق العفيف والتضحية الخرافية ونكران الذات والبذل غير المنتهي والموت من أجل الوفاء بكلمة حب واحدة " أحبك" تحدد وتهدد مصيرهما في آن واحد.

تم من أجلها أسره فوقع في قبضة رودريغيث دي نربايث القائد المسيحي في مقاطعة ألورة الحدودية المعادية وعمدتها؛ بعد أن سيطرت عليها قوات فرناندو الذي غزا أنتكيرة وعيَّن عليها القائد المسيحي رودريغيث دي نربايث في قصة طويلة حدثت في القرن السادس عشر (1561 م (لكنها ممتعة وشيقة بلا شك.

لم تكد شريفتنا هذه تمسك بيمين صاحبها تتلمس الدم الذي يسري في عروقه وتنظر إليه بأسى ورقة شديدتين حتى ما تمنَّت أن تزولا؛ وهو بذات القدر؛ يتحسس فيها الآم المسيح وصبر أيوب وشغف زليخة يوسف وعنفوان بن ذريح وجهاد العاشقين وكتابات بدر الدين العتَّاق التي بلا فائدة:

قد أفلحت إذ ناديت حياً * لكن لا حياة لمن تنادي

وينظـر إلى عينيهـا المغرورقتـين بالدمـوع حزنـاً وألمـاً وشـوقاً ونواحـاً داخليـاً لا يـكاد يبـين؛ وفي ذات اللحظـة تهمـس في دواخلـه وكوامنـه ومفاصلـه بأحاسـيس السـنين المسـتكِنَّة بشـغاف القلـب والـروح ورواء الآهـات فـلا يـبرد زفيرهـا ولا يرتـاح ضميرهـا طالمـا لـن تتغـير مـن طبيعـة الأشـياء المسـائل؛ فيلزمـان الصـبر الجميـل.

يقـول الـراوي العليـم: حـارب ابـن الـسَّرَّاج تسـعة مـن الجنـود البواسـل / وكذلـك ابـن الـسَّرَّاج بطـل قصتنـا هـذه؛ مـع الجميلـة شريفـة؛ تطابـق في الأسـماء واختـلاف في الزمـان والمـكان / وطرحهـم أرضـاً فاسـتغاثوا برودريغيـث الـذي هزمـه أيضـاً في الجولـة الأولى إلا أن الجـروح التـي أصابتـه في فخـذه هـي مـا جعلـت الأخـير ينتـصر عليـه فـأسره عنـده؛ ولمـا قـص عليـه القصـص - أي ابـن الـسَّرَّاج - بأنَّـه لـم يـرد قتـالاً حـين خـرج مـن قَرْطَمـة قاصـداً كويـن؛ فـكان ينشـد وهـو يمتطـي فرسـه ويلبـس درعـه في هـدوء وخيـلاء:

أقول ليها عويناتك ترع لولي وبحار ياقوت

مناحات ريد حزاينية بغازل فيها مأساتي

وفى شرف العبور ليها,تقول لي غناك حزين؛ غناي حزين

وأنا الواهب قصائدي الباكية للفرحة

وأنا البديها شال ريدي وصباي طرحه

أقول ليها عويناتك زي سواد قدري

مكحلة عمري من بدري

لو بقدر أسافر في بريق لحظك وما أرجع

تقول لي خايفاك تتوجع واتوجع

أقول ليها عويناتك ديار وعدي

مسوره بي جدار صمتك

عذابي معاك بريدك قبل ما اعرفك

ولو بقدر أشيل من الزمن واهديك

بموت في لحظة وأوهب ليك عقاب عمري

بـل كان ينـوي اللحـاق بقـصر الجميلـة شريفـة بكويـن حـين أرسـلت رسـولها إليـه (إنَّ أبـي خـارج القلعـة ويمكنـك المجـيء بـأسرع وقـت ممكـن لنتـزوج؛ فـإنَّ الحـب اكتنفنـي وتملَّـك عـليَّ جوانبـي ولـم أطـق صـبراً يـا ابـن الـسَّرَّاج)؛ وفجـأة ظهـر لي خمسـة جنـود بواسـل توهمـوا أنـي عدوهـم فحاربونـي وصرعتهـم؛ ثـم ظهـر لي أربعـة فـوارس آخريـن فحاربونـي لكنـي هزمتهـم؛ وقـد انهكنـي التعـب وأصابنـي سـهم وقـع في فخـذي حتـى اسـتغاثوا بـك سـيدي فتمكنـت منـي عـلى ضعفـي لا عـلى قوتـك.

قـال: فـرقَّ قلـب القائـد المسـيحي رودريغيـث دي نربايـث للريـس ابـن الـسَّرَّاج؛ فعـرض عليـه أن يفـك أسره ويلحـق بالجميلـة شريفـة ايفـاء بالوعـد لثـلاث أيـام فيعـود لـلأسر مـن جديـد؛ فـإن هـو فعـل؛ أطلـق سراحـه؛ وقـد فعـل ومـا أجمـل الوفـاء يـا شريفـة.

قـال: مالـت شريفـة النسـب؛ رزينـة الحركـة عظيمـة الهيئـة ليِّنـة الجنـاب بهيـة الطلعـة عاليـة المقـام قليلـة الـكلام شـديدة الحيـاء أنيقـة المنظـر أريبـة المُحَيَّـا سـليمة القلـب قريـرة العـين زكيـة النفـس ذكيـة العقـل؛ نحـو صاحبهـا فاحتوتـه بـين ذراعيهـا طويـلاً ووضعـت خدَّهـا عـلى خـدِّه واسـتكاااانت برهـة مـن الزمـن اغمضـت فيهـا عيناهـا الجميلتـين بسـكون وانديـاح وتنفَّسـت تنفـس الظبـي الغرير؛ وتمنَّـى أن تحملـه " زقفونـة" كمـا قـال الجحجلـول مـن أهـل كفـر طـاب:

صلحـت حالتـي إلى الخلـف حتـى * صرت أمـشي إلى الـوراء زقفونـة

ذات الملامـح والشـبه؛ في هـذه القصـة مـا حـدث بـين إيـزادوره الراقصـة الفرنسـية والشـاعر الـروسي بوشـكين؛ تعلمـت اللغـة الروسـية لتقـول لـه:

"أحبك"؛ ليتني كنت التراب الذي تمشي عليه.

ويرد عليها وهو على فراش الموت: اااااااه يا حبيبتي؛ ضعي يدك على يدي.

فتقول: شرف لي يا سيدي.

فيقول: ماذا لو وضعت صدرك على صدري؟.

فتتنهد تنهيدة عميقة وتقول: هذا غاية ما أتمنى سيدي النبيل.

فتضع صدرها المكتز على صدره ويموت بوشكين وهي على صدره؛ وتدخل فراشة زاهية الألوان من نافذة الغرفة؛ وتعرف أنه قد فارق الحياة.

قال اليشكري:

ولقد دخلت على الفتاة الخ * در في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل * في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة إلى الغدير
فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبي الغرير
فقالت يا منخل ما * بجسمك من حرور
ما شف جسمي غير جس * مك فاهدئي عني وسيري
وأحبها وتحبني ويح * ب ناقتها بعيري

هذا! ثم قالت: لماذا لا تكتب اسمي صراحة على قصصك وتذيعها بين الناس؛ فأنا بطلة لكل ما تكتب؟.

قال:

نصونها من عيون الناس نحفظها * في لجة السر في الأحشاء أخفاها

قالت: يعجبني أسلوبك يا حبيب !.

قال: ويشبه أسلوبي البحتري؛ وكاتبٌ حديث العهد بالكتابة لكنه مجيد إسمه بدر الدين العتَّاق.

قالت: هو ذاك؛ أنت ذاك.

ثم حدَّثها في فمها حديث الغرام الذي دار بين الجميلة شريفة وابن السَّرَّاج بعد أن دخل عليها بغرفتها في قصرها بكوين وتزوجها في غياب والدها النبيل؛ ثم أنشد رائعة (أبو اللمين):

أقول ليها؛ عويناتك ديار وعدي مسورة بجدار صمتك
عذابي معاك بريدك قبل ما أعرفك
ولو بقدر أشيل من الزمن واهديك
أموت في لحظة وأوهب ليك عقاب عمري

عندهــا؛ قبّلهــا بــين عينيهــا وانــصرف؛ عــلى أمــل اللقــاء بهــا في قابــل الأيــام ووالدهــا غــير موجــود في القاهــرة ولا حــي فيصــل بالجيــزة عــسى أن يتزوجهــا ولا مســتحيل في شــارع الكعابيــش.

يا السرتي أم حباكا

الجات فوق الناس تتباكا

إن جاني الموت ما يكفنوني بلاكا

قصائد متفرقة من الأدب الإسباني
«ابن السَّرَّاج والجميلة شريفة»

1 / تتحدث هذه القصيدة الشعبية عن النكبة التي وقع فيها بن السَّرَّاج نتيجة لوشاية أعدائهم بهم في بلاط غرناطة، سبب نفي ابن الريس إلى الحدود عندما كان طفلاً:

فرسان غرناطة

نبلاء، مع أنهم مسلمون

في محاولات حاسدة

يتكلمون لدى الملك المسلم،

على أن هذا يفيدهم

كل الدولة الغرناطية

الرجال والأطفال والنساء

الفرسان والعامة

يقولون إني بني السَّرَّاج

السلالة النبيلة، المشهورة،

يحاولون قتل الملك

ليتمكنوا من مملكته.

2 / قصيدة شعبية أخرى حول نكبة أسرة بني السَّرَّاج:

في أبراج قصر الحمراء

كانت هناك جلبة

وفي مدينة قرناطة

نواح عظيم،

لأنَّ الملك دون وجه حق

أمر بقطع رقاب

ستة وثلاثين من بني السَّرَّاج

نبلاء وذوي قيمة كبيرة،
اتهموا الثغريين والغوميليين[1]
بالخيانة.
بكتهم قرناطة أكثر
بألم كبير كانت تشعر به،
فقدان هؤلاء الرجال
كان خسارة فادحة
رجال وأطفال ونساء
بكوا من هذه الخسارة الكبيرة،
كانت السيدات يبكين كلهن
كافة نساء غرناطة
كانت مظاهر الحداد
في الشوارع والنوافذ،
لم تكن هناك سيدة
دون ارتداء الحداد
ولا فارس البتة
دون اللون الأسود،
إذا لم يكن عائلة الجمال
من حيث خرجت الخيانة
ومعهم الثغريون
الذين شاركوهم،
وإذا كان أحد يلبس الحداد،
فإنه بسبب من مات
من الغزوليين وبني العباس[1]
للانتقام من الدناءة.

(1) لم نعثر على الأصل العربي لهذا اللقب وقد كتب هكذا Gomeles أما الغزوليون فقد كتب هذا Gazules. (المترجم)

هكــذا عــرب Albaceles شــكيب أرســلان هــذا اللقــب، بالعبــاس في ترجمــة بروايــة "آخــر بنــي الــسَّرَّاج" لشــاتوبريان، مطبعــة المنــار، مــصر 1925.(المترجــم)

في غرفة السباع،
بشجاعة وجسارة.
ولو كانوا قد عثروا على الملك
لحرموه من الحياة،
للسماح بالشر
الذي سمح به هناك.

3 / تتنــاول هــذه القصيــدة الشــعبية بدايــة قصــة الحــب بــين ابــن الريــس وشريفــة، انفصــال العاشــقين بعــد ذلــك عــلى إثــر ذهابهــا مــع والدهــا إلى مــكان آخــر مــن الحــدود.

نشأ ابن الريس
في قرطمة، هذه الدائرة،
حتى الخامسة عشرة
مع شريفة الجميلة،
كان ينادي العمدة بالأب،
وكان في كنفه،
وكأخت كانت شريفة
تحسن معاملته وتخدم.
كانا وحدهما في الحدائق
يتنزهان ليلاً ونهاراً
يقطعان من بين الزهور
أجملها منظراً.
هكذا كان يغني ابن الريس،
وشريفة ترد عليه،
وإذا كان حزيناً

كانت شريفة تحزن.

وذات فجر،

بينما كان السحر يقترب،

كانا جالسين بجوار عين

حيث كان الماء العذب يجري،

شريفة بنت الريس

تنزوي شريفة بنت الريس،

ومع أنها تبدو بِمُحيًّا سعيد

دون مزاح كالعادة،

بينما كانت مكتئبة

تتنهد وتنظر إليه،

وابن الريس الشجاع

كان يشعر بكثير من الحزن.

وبصوت عاشق

يسألها ما بها؟

وبرصانة تتنهد

شريفة مجيبة:

آه يا حبيبي ابن الريس.

آه، يا روحي روحي !

كيف يفارقنا

الرضا والفرحة !

ليلة أمس سمعت أبي،

وأنا أتظاهر بالنوم،

أن الأخوة والقرابة

لا وجود لهما بيننا،

وأن الملك

يعينك عمدة لتلك النقطة الحدودية،

ويريد الملك

أن يحضر أبي ويعيش في كوين،

ونظراً إلى أنني سمعت زوال الوهم

الذي كنت أعيش واهمة فيه

فكيف لي أن أعيش؟

وبينما كان العاشقان

في وداعمها الحزين

وصل غلام إلى ابن الريس

يطلب منه البُشرى.

خاتمة الفصل
الفردوس المفقود
للشاعر / محمد أحمد محجوب

قصيده للشاعر / محمد أحمد محجوب، رئيس وزراء السودان أنشدها في زيارة لقرطبة في عام 1967م بعد عودته من نيويورك حيث قدم نتائج مؤتمر قمة الخرطوم التاريخية للجمعية العامة للأمم المتحدة، قال مخاطباً أبا الوليد الشاعر ألأندلسي الذي اشتهر بحب ولّاده بنت المستكفي:

نزلتُ شَطكِ، بعدَ البينِ ولهانا فذقتُ فيكِ من التبريحِ ألوانا
وسرتُ فيكِ، غريباً ضلَّ سامرُهُ داراً وشوْقاً وأحباباً وإخوانا
فلا اللسانُ لسانُ العُرْب نَعْرِفُهُ ولا الزمانُ كما كنّا وما كانا
ولا الخمائلُ تُشْجينا بلابِلُها ولا النخيلُ، سقاهُ الطَّلُّ، يلقانا
ولا المساجدُ يسعى في مآذِنِها مع العشيّاتِ صوتُ اللهِ رَيّانا
كم فارسٍ فيكِ أوْفى المجدَ شرعتَهُ وأوردَ الخيلَ ودياناً وشطآنا
وشاد للعُرْبِ أمجاداً مؤثّلةً دانتْ لسطوتِهِ الدنيا وما دَانا
وهَلْهلَ الشعرَ، زفزافاً مقَاطِعُهُ وفجّرَ الروضَ: أطيافاً وألحانا
يسعى إلى اللهِ في محرابِهِ وَرِعاً وللجمالِ يَمدُّ الروحَ قُربانا
لمَ يَبقَ منكِ: سوى ذكرى تُؤرّقُنا وغيرُ دارِ هوىً أصْغتْ لنجوانا
أكادُ أسمعُ فيها همسَ واجفةٍ من الرقيبِ، تَمنّى طيبَ لُقيانا
اللهُ أكبرُ هذا الحسنُ أعرِفُهُ ريّانَ يضحكُ أعطافاً وأجفانا
أثار فِيَّ شُجوناً، كنتُ أكتمُها عَفّاً وأذكرُ وادي النيل هَيْمانا
فللعيونِ جمالٌ سِحرُهُ قدَرٌ وللقدودِ إباءٌ يفضحُ البانا
فتلكَ «دَعْدٌ»، سوادُ الشَعْرِ كلَّلها أختي: لقيتُكِ بَعْدَ الهجرِ أزْمانا
أختي لقيتُكِ، لكنْ أينَ سامُرنا في السالفاتِ فهذا البعدُ أشقانا
أختي لقيتُ: ولكنْ ليس تَعْرِفُني فقد تباعدَ، بعد القُربِ حيَّانا
طُفنا بقرطبةَ الفيحاءَ نَسْألها عن الجدود وعن آثارِ «مَرْوانا»

عـن المسـاجد، قـد طالـت منائرُهـا تُعانـق السُـحبَ تسـبيحاً وعرفانـا
وعـن ملاعـبَ كانـتْ للهـوى قُدُسـاً وعـن مسـارحِ حُسـنٍ كُـنَّ بسْـتانا
وعـن حبيـبٍ، يزيـنُ التـاجَ مِفْرقُـهُ والعِقـدُ جـال عـلى النَّهديـن ظمآنـا
«أبـو الوليـد» تَغَنّـى في مرابِعِهـا وأجَّـجَ الشَـوقَ نيرانـاً وأشْـجانا
لـم يُنْسِـه السـجنُ أعطافـاً مُرنَّحـةً ولا حبيبـاً بخمـرِ الـدَّلِّ نَشْـوانا
فمـا تَغـرّبَ، إلاّ عـن ديارهـمُ والقلـبُ ظـلَّ بـذاك الحـبِّ ولهانـا
فكـم تَذكّـرَ أيّـامَ الهـوى شَرِقـاً وكـم تَذكّـرَ: أعطافـاً وأردانـا
قـد هـاجَ منـه هـوى «ولادةٍ» شَـجَناً بَرْحـاً وشـوْقاً وتغريـداً وتَحْنانـا
فأسْـمَعَ الكـونَ شِـعْراً بالهـوى عَطِـراً ولقّـنَ الطـيرَ شـكواه فأشـجانا
وعـاشَ للحُسـنِ يرعـى الحسـنَ في وَلَهٍ وعـاش للمجـدِ يبني المجـدَ ألوانا
تلـكَ السـماواتُ كُنّاهـا نُجمّلُهـا بالحُـبِّ حينـاً وبالعليـاء أحيانـا
فـرْدَوسُ مجـدٍ أضـاعَ الخَلْـفُ رَوْعَتَـهُ من بعـدِ مـا كانَ للإسـلامِ عنوانا
أبـا الوليـدِ أعِنِّـي ضـاعَ تالدُنـا وقـد تَنـاوحَ أحجـاراً وجُدرانـا
هـذي فلسـطينُ كادتْ، والوغـى دولٌ تكـونُ أندلسـاً أخـرى وأحزانـا
كنّـا سُراةً تُخيـف الكـونَ وحدتُنـا واليـومَ صرْنـا لأهـلِ الـشركِ عُبدانـا
نغـدو عـلى الـذلِّ، أحزابـاً مُفرَّقـةً ونحـن كنّـا لحـزب اللـهِ فرسـانا
رماحُنـا في جبـين الشـمسِ مُشرَعـةٌ والأرضُ كانـت لخيـلِ العُـرب ميدانا
أبـا الوليـدِ، عَقَدْنـا العـزمَ أنّ لنـا في غَمـرةِ الثـأرِ ميعـاداً وبرهانـا
الجـرحُ وحّدَنـا، والثـأرُ جَمّعنـا للنـصر فيـه إراداتٍ ووجدانـا
لهفـي عـلى «القـدسِ» في البأسـاء داميـةً نفديكِ يا قـدسُ أرواحـاً وأبدانا
سـنجعل الأرضَ بركانـاً نُفجّـرهُ في وجـه بـاغٍ يـراه اللـهُ شـيطانا
ويُنتـسى العـارُ في رأد الضحـى فَنَـرى أنَّ العروبـةَ تبنـي مجدَهـا الآنـا

الفصل الثالث
قبيلة السَّرَّاج في السودان

رواية مصادر الأسرة بالسودان:

حدثني الأستاذ الفاضل المرحوم/ فراج الطَيِّب السَّرَّاج، شفاهياً في مسرح الأستاذ والمربي الكبير / ميسره السَّرَّاج، بأم درمان عام 1996 م وهو ما جاء مثبتاً في كتاب الأستاذ / حديد الطَيِّب السَّرَّاج (الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج _ لمحات من حياته وشعره) طبعة دار هايل للطباعة والنشر الأولى 2000 م مفاده الآتي:

يرجع نسب قبيلة السَّرَّاج إلى سيدنا علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة بنت رسول الله (التفصيل لاحقاً)، وكان أول من لقب بـ السَّرَّاج في العصر الحديث هو مُحَمَّدْ السَّرَّاج الأكبر من أشراف مكة الذي تتلمذ على العالم المشهور ابن حجر العسقلاني، وقيل ورث عنه دائرته بعد وفاته.

ومُحَمَّدْ السَّرَّاج عرف بجانب غزارة علمه بالتقوى والصلاح وكان ما روى الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج بتعهده / يقصد يحي السَّرَّاج الرئيس / في حياته الإنارة للحرم المكي الشريف أثناء مواسم الحج بالأسرجة، ومن هنا جاءت تسمية السَّرَّاج.

أول من أتى السودان من قبيلة السَّرَّاج واستوطن فيه هو مُحَمَّدْ السَّرَّاج الأقرب (1813 – 1883) ابن مصطفى السَّرَّاج بن السيد أحمد بن السيد حسن السَّرَّاج / هكذا رأيته ووجدته مكتوباً بخط يد الشيخ العلَّامة عبد الوهاب بن عبد المجيد بن محمد السَّرَّاج نجل مصطفى السَّرَّاج بن السيد أحمد بن السيد حسن السَّرَّاج، الحسني نسباً المالكي مذهباً، بتاريخ: الأول من محرَّم سنة 1336 هـ /، المولود خلال فترة السلطنة الزرقاء إبَّان حكم بادي السادس بن طبل (1205 – 1236 / 1791 – 1821) في أحد الأقوال أي قبل الحكم التركي المصري الانجليزي للسودان الذي بدأ في سنة: { 1821 م – 1956 م } بقليل، بتسليم ملك سنار لإسماعيل بن مُحَمَّدْ علي باشا وانتهى بتحرير الخرطوم على يد الإمام / مُحَمَّدْ أحمد المهدي في 26 يناير سنة 1885 م، وتوفي مُحَمَّدْ السَّرَّاج الأقرب بعد ثلاثين سنة من بداية حكم « التركية السابقة 1820 – 1885 » كما هي معروفة في المصطلح الشعبي السوداني قديماً.

أتـى مُحَمَّـدْ الـسَّرَّاج بـن مصطفـى الـسَّرَّاج – باختصـار – إلى الســودان وكان حينئـذ شـاباً في العقـد الثالـث مـن عمـره وكان مجيئـه إلى الســودان بالتقريـب سـنة 1846/ إذا اعتبرنـا عمـره ثلاثـاً وثلاثـين سـنة / أي بعـد انتهـاء الدولـة السـنَّارية بقليـل بحـوالي ربـع قـرن، وأقـام فيـه ومـا لبـث أن تـزوج مـن ابنـه أسرة كريمـة متدينـة تدعـى فاطمـة، يعـود نسـبها إلى الشـيخ / مُحَمَّـدْ البـدوي شـقيق الشـيخ / أحمـد البـدوي ، مؤسـس الطريقـة الأحمديـة البدويـة وهـو: أحمـد بـن عـلي بـن إبراهيـم البـدوي المولـود بفـاس بالمغـرب حـوالي سـنة 1199 / 1200م وتـوفي ودفـن بطنطـا في مـصر سـنة 1276م.

كانـت فاطمـة مثـالاً في التقـوى والصـلاح وتحفـظ القـرآن الكريـم، رزق مُحَمَّـدْ الـسَّرَّاج مـن زوجتـه فاطمـة عـدداً مـن البنـين والبنـات، مـات أكثرهـم في صغرهـم ولـم يتبـق لـه إلا ابنـه عبـد المجيـد / المعـروف برفعـت بـك /، وبنتـه التـي تزوجـت ورحلـت مـع زوجهـا إلى مـصر، حيـث بقيـت هنـاك حتَّـى توفيـت، وتـوفي مُحَمَّـدْ الـسَّرَّاج في الخرطـوم وهـو لمـا يتجـاوز بكثـير السادسـة والثلاثـين مـن عمـره .

نشـأ عبـد المجيـد بـن مُحَمَّـدْ الـسَّرَّاج، واشـتهر بلقـب (رفعـت بـك) بالخرطـوم وعمـل ردحـاً مـن الزمـان بالجيـش التركـي العامـل في السـودان إلا أنَّـه أنضـم إلى الثـورة المهديـة، وعمـل بعـد قيـام الدولـة المهديـة ببيـت المـال في أم درمـان.

تـزوج عبـد المجيـد رفعـت بـك الـسَّرَّاج مـن / فاطمـة بنـت عبـد اللـه بـن إبراهيـم بـك الحكيـم الـذي كان ضابطـاً بالجيـش التركـي المـصري، ورزق منهـا سـبعة مـن البنـين واثنـين مـن البنـات، وتوفيتـا وهمـا صغيرتـان.

« عبـد اللـه أفنـدي إبراهيـم الحكيـم كان عنـده 10 عـشر أولاد و3 ثـلاث بنـات، 9 تسـعة أولاد منهـم ضبـاط في الجيـش قتلوهـم التعايشـه في زمـن المهديـة، أحدهـم كان متزوجـاً مـن آل أبـي سـمرة اسـمها « زهـرة « وطلقهـا فحقـدت عليـه ولمـا دخـل التعايشـة (يفتشـوا) النـاس الحُمـر كلمتهـم هـذا البيـت فيـه عـشرة رجـال، فدخلـوا وذبحوهـم أمـام أخواتهـم، الروايـة دي حكتهـا حبوبـة فاطمـة لأمـي ذبحـوا في المهديـة وواحـد فقـط هـو محمـود الـذي أنجـب الحاجـه / حفيظـة، أمَّـا فاطمـة، تزوجـت عبـد المجيـد وأنجبـت الأجـداد السـتة وشـقيقتها عيشـة.

عائشـة « عيشـه « تزوجـت أحمـد عمـر حمدتـو وأنجبـت 4 أربعـة أولاد (المعروفـون بـأم درمـان بيـت المـال بـآل حمدتـو).

خديجة: تزوجت فوزي وأنجبت ولد واحد هو أحمد فوزي، محمود وخديجة أشقاء، أمَّا الضباط الــــــ 9 وعيشة وفاطمة أشقاء.

والدة الحاجه/ فاطمة بنت عبد الله إبراهيم أفندي الحكيم، كانت على الديانة المسيحية هي وإخوانها وأخواتها، إلا أنَّها أسلمت على يد شخص يسمى / عبد الله فكرون، وهم من منطقة « جرجا « بصعيد مصر وكانت شقيقتها (خالة حبوبه / فاطمة) تحاول إرجاعها إلى المسيحية إلا أنَّها رفضت وقطعت علاقتها بها ونعتقد أنَّ آل بولس ووليم وحبيبه، المسيحيون ببيت المال على علاقة بهم».

أمَّا أبناء عبد المجيد رفعت بك السَّرَّاج هم وليسوا على الترتيب كالآتي:

مُحَمَّدْ صالح وعبد الوهاب وعلي « الملقب بتوفيق « والطَّيِّب الملقَّب بزكي والطاهر وإسماعيل وحسن {الطَيِّب والطاهر، توأم } أمَّا الطاهر فمات وهو صغير، وأمَّا بقيتهم فهم المكونون لقبيلة السَّرَّاج المقيمة بالسودان الآن وعددهم كثير لا يتسع المجال لذكرهم ولربما نفرد كتاباً آخراً لهم إن شاء الله.

كان حديث الاستاذ / فراج الطَيِّب السَّرَّاج – رحمه الله رحمة واسعة – أن أصلهم يعود إلى جزيرة العرب في بداية تاريخهم لانتمائهم للبيت الهاشمي ويجب أن يعودوا أدراجهم حيث كانوا وأن يطالبوا السلطان السعودي بإرجاعهم، ولربما غلبت عليهم السودنة فيما بعد ثم نزحت أسرتهم إلى مصر وغيرها من بلاد العرب استقراراً بالسودان وهي الأسرة القبيلة الموجودة الآن بالسودان.

تعليق على كتاب د. حديد السَّرَّاج:

قلت: من ناحية النسب فهو صحيح لا شك فيه، أمَّا من ناحية التواريخ ففيه نظر ! وذلك لأن تاريخ وفاة الشيخ أحمد البدوي 1276 م على وجه التقريب لا يوافق بأية حال فترة الحكم المصري التركي بالسودان 1821 م وزواج مُحَمَّدْ مصطفى السَّرَّاج من فاطمة ابنته، لأنَّ فرق السنوات المذكورة أعلاه ما يقارب الستة قرون (1821 – 1276 = 545 سنة) فتأمل !.

وإنما التاريخ الموافق دخول قبيلة السَّرَّاج إلى السودان فهو في العام: 1846 م على وجه التقريب في عهد الخديوي مُحَمَّدْ علي باشا (1849 -1769 / 1848 – 1805) وابنه إبراهيم باشا (1848 – 1789 / 1848 – 1848) ويوافق ميلاد ابنه

عبد المجيد رفعت بك وزواجه من فاطمة بنت عبد الله إبراهيم بك الحكيم في تلك الفترة، تم على وجه التقريب أيضاً في ذات السنة فيوافق ميلاده وميلاد أبناءه من بعده إذ ليس مدوناً حتَّى يطمئن إليه ولكن بالتقريب بوضع الخريطة الزمنية بين الحدث وتاريخ وقوعه يمكن تقريب التواريخ لأقرب ما يمكن من الحقيقة، وما ذكرته هو الأقرب للصواب إن شاء الله / راجع ما كتبناه حول ذات الموضوع في كتابنا « (طيبة الخوَّاض وما وراءها من نبأ) لمزيد من المعلومات.

وأمَّا سبب مجيئهم إلى السودان مضاهاة الخديوي في الحكم بمصر آنذاك وطلبهم السلطة وكان جزاؤهم أن نفوا إلى السودان واستقرارهم بها حتَّى الآن، وربَّما يكون السبب لآخر والله أعلم أي ذلك كان.

حول كتابَيْ
اللغوي الشاعر -الطَيِّب السَّرَّاج
(1888م-1963م)
و «السَّرَّاج وأدب الرسائل»

للكاتب الدكتور / حديد الطَيِّب السَّرَّاج

لخّص د. حديد السَّرَّاج كتابه الأول: { اللغوي الشاعر –الطَيِّب السَّرَّاج (1888 م – 1963 م) } بصدر الكتاب نفسه عندما قال تمهيد ص: 15: { شخصية نادرة المثال وهو عالم العربية والإنجليزية وسهمه نافذ في كل علم من العلوم، وله في علم التاريخ اهتماماً خاصاً، ثم حب السَّرَّاج للعرب والعروبة والإسلام، ديدنه في حياته لا سيما أهل البيت }، وكنت أتساءل لماذا لم يدون السَّرَّاج علمه في رَّقْ جلد أو لحاء شجر أو عظم بقر حتَّى تنهل الناشئة من علمه ولطائف مكنونه؟.

لعلّ السَّرَّاجي له سبب هو أنه لم يدوِّن أصلاً أو قليل مما كتب أو لسبب آخر هو أنه دوَّنه بيد أنه لم يظهره للعامة كديوانه { التجديد أو مهد المعارف « صدر مؤخراً الديوان، أصدره ابنه المرحوم حديد الطَيِّب السَّرَّاج في 2014 – 2015 « } وأجد حرجاً بالغاً في التمسك بهذا السبب القائل بعدم الظهور للعامة لقلة الإمكانيات لأن الوقت الذي نشأت فيه المطابع سهل فيه النشر والطباعة واصدار الكتب والمنشورات وتقل التكلفة المادية بناء على عصر الإنترنت والوسائط الرقمية فالصحافة فقط هي أيسر السبل للنشر السريع والالتصاق بأهل الأدب خاصة، أكاد أميل للرأي الأول.

أورد الدكتور / حديد السَّرَّاج نسب أبيه ولا يخلو من التكلف، وعدم التثبت أشبه في ذلك أسلوب الدكتور / عون الشريف قاسم في كتابه: { موسوعة القبائل والأنساب في السودان }، مرامي من ذلك ما جاء ص: 17 من الكتاب وهو مجيء مُحَمَّدْ السَّرَّاج إلى السودان (1821 م) وزواجه من فاطمة الذي يرجع نسبها إلى الشيخ / مُحَمَّدْ البدوي، شقيق الشيخ / أحمد البدوي { 1200 م –

1276 م } لأن الفـترة الزمنيـة بعيـدة جـداً مـن إلحاقهـا بالتاريـخ المـدون لدخولـه السـودان، فهـي مـا يقـارب الخمسـمائة خمسـة وأربعـين سـنة، فإمَّـا أن يكـون ذكـر التاريـخ خطـأ وإمَّـا أن يكـون التدويـن ومعرفـة الأنسـاب خطـأ ! فيكـون دخـول قبيلـة السَّرَّاج بالتقريـب منـذ { 1846 م– 2023 م } حـوالي مائـة سـبع وسـبعين سـنة، وهـذا يمكـن أيضـاً بسـبب أنّ ولادة مُحَمَّـدْ السَّرَّاج الأكـبر تقريبـاً { 1813م – 1883م } وولادة عبـد المجيـد السَّرَّاج بعـد ثـلاث وثلاثـين سـنة مـن ولادة أبيـه يعنـي في العـام تقريبـاً 1846 م وأنّ حسـن السَّرَّاج أكـبر أولاده مولـود في العـام: 1879 /1880 ففـرق الأب مـن أبيـه حـوالي 33 سـنة وهـو وارد أيضـاً.

وبـذا يكـون التناقـض والإختـلاف في ذكـر التواريـخ التـي ذهـب إليهـا ليؤكدهـا، وأنّ الشـيخ / أحمـد البـدوي أبعـد مـا يكـون لأن الفـارق الزمنـي { 2023 م– 1276 م } حـوالي (747 سـنة) أي ثمانيـة قـرون فتأمـل أصلحـك اللـه.

هـذا ! لـم أجـد تسلسـل النسـب كمـا هـو معـروف متصـلاً مـن حبوبتنـا فاطمـة إلى الشـيخ / البـدوي كأن تقـول: فـلان بـن فـلان بـن فـلان... بـن مُحَمَّـدْ البـدوي، فسـقوط الأسـماء في الأنسـاب يضطـرب معـه ذكـر الحـوادث والتواريـخ وغـير مقبول (سـقط سـهواً) لأنَّـه موضـع تحقيـق وتفصيـل ويكـون حديـد قـد أسـقط من نسـبه سـبعمائة ثمانيـة وثلاثـين عامـاً مـن أسرة السَّرَّاج، وعنـد التحقيـق أيضـاً يسـتبعد عـلى المحقـق في الأنسـاب عـدم ذكـر التسلسـل مـن النسـب وبـذا قـد بعـد أيضـاً عـن الصـواب.

أمـر مهـم آخـر، فاطمـة حبوبتنـا مقطوعـة النسـب فيمـا لدينـا مـن مصـادر ومـا ذهـب إليـه حديـد في ذكـر المراجـع والتراجـم والسـير والأخبـار غـير مجديـة في هـذا البـاب عـلى وجـه الدقـة ولا يسـتفاد منـه، لأنـه في الأصـل غـير مهـم الالتحـاق بالـشرف مرفوعـاً إلى النبـي بغـير درايـة لتسلسـل النسـب، وذات الحـال مـع جدنـا الأكـبر مصطفـى السَّرَّاج فمجهـول بقيـة نسـبه المرفـوع للبيـت الهاشـمي وربمـا يكـون موجـوداً لكنـي لـم أحصـل عليـه حتـى تاريـخ كتابـة هـذه الكلمـة بعـد المراجعـة الطويلـة مـن الـرد عـلى الأسـتاذ حديـد، رحمـه اللـه.

ملحوظة:

تحصلـت عليـه بفضـل اللـه تعـالى ومنتـه، راجـع بقيـة الكتـاب والمصـادر لمزيـد مـن المعلومات.

إذاً ! يطمـئن إلى القـول بـأنَّ دخـول قبيلـة السَّرَّاج إلى السـودان كان متزامنـاً مـع دخـول الأتـراك إلى السـودان في 1846 م لأنَّـه فيمـا رواه لي الخـال / مجتبـى السَّرَّاج أنّ مُحَمَّدْ السَّرَّاج الأكـبر نفـي إلى السـودان لأنـه تدخـل في شـئون الحكـم في مـصر والدولـة آنـذاك فتصحيـح التاريـخ هكـذا إن شـاء اللـه: عبـد المجيـد بـن مُحَمَّـدْ رفعـت بـك السَّرَّاج بـن مصطفـى السَّرَّاج مولـود في العـام: 1847 م وتـوفي عـن عمـر سـبعين سـنة فأكثـر / راجـع صورتـه آخـر هـذا الكتـاب / لكـن عـلى وجـه التقريـب: { 1847 م – 1917 م }، وأنجـب أولاده: حسـن والطَّيِّـب ومُحَمَّـدْ صالـح وعـلي وعبـد الوهـاب وإسـماعيل، وفـرق الرجـل مـن أخيـه سـنتين لسـنتين ونصـف تقريبـاً، راجـع الجـدول أو الخريطـة الزمنيـة آخـر الكتـاب.

مـن ص: 18 – 23، لا تخلـو مـن إطـراء للسَّرَّاجـي وإن كانـت تحمـل طابعـاً تعريفيـاً للقـارئ بـه، ومـن ص: 23– 39 أرى أنَّ الكاتـب قـد بالـغ في تداخـل فاضـل باشـا مـع السَّرَّاجـي ولقـد حـاول جاهـداً إظهـار ملكـة السَّرَّاجـي مـع نظرائـه أو مـن عـاصروه في غـير محـل التنافـس وهـذا واضـح مـن قوتـه فعـلاً في علـوم اللغـة وضعـف دونـه في هـذا البـاب ولكـن لا يزيـد الكتـاب إلا حشـواً.

ومـن ص: 40 – 53 ، يلتمـس الكبريـاء في شـعر الطَيِّـب السَّرَّاج والـروح العاليـة والقيمـة النابعـة منـه والتعصـب الـذي بـدا في الملبـس والهيئـة وفي الشـعر والنثـر للعـرب والعروبـة، وقـد بالـغ أيضـاً في الإكثـار مـن شـواهد الأمـر بالأسـتاذ الراحـل/ بابكـر أحمـد مـوسى حتَّـى ليحـس القـارئ أن لا غـيره شـاهداً عـلى عـصره واللـه أعلـم.

ولا يخفـى الغـرور- إن جـاز التعبـير – في شـعره وقـوة شـخصيته ومهابتـه التـي فيـه بـل في طريقـة كلامـه مـع الغـير وهـي التـي مـن بعـد أبعدتـه عـن عنـصر الفكـرة أو المشـاركة أو المحـاورة حـين كان هنـاك جهابـذة في اللغـة لا يقلـون شـأواً عنـه كالأسـتاذ / بابكـر أحمـد مـوسى نفسـه وعبـد اللـه البنـا والأمـين الضريـر وغيرهـم، حتَّـى أنـه ورّث ذلـك لابنـه فراجـاً رحمهمـا اللـه جميعـاً فـلا يقبـلا فكـرة الحـوار مبـدأً ولا يؤمنـا بحريـة الـرأي بـل يعتبراهـا جهـلاً وادعـاءً وتعـدي بغـير علـم ولنفـس السـبب بعـدا جـداً عـن محـور الـدرس والتحليـل لمنتوجهمـا الأدبـي والفنـي معـاً ممـا قلـل الاهتمـام بهمـا شـخصياً بغيـة الارتقـاء بالمسـتوى العـام الشـعري والأدبـي والثقـافي الـذي يرجـوان.

ومـن ص: 54 – 72 كتـب حديـد عـن الأغـراض الشـعرية لوالـده في المـدح والاجتمـاع وغيرهـا، وقـد أصـاب الحـق في مواطـن كثـيرة في إظهـار البيـان اللغـوي إلا أنـه شـابه أسـتاذنا د. عبـد القـادر أبـو هالـه في الإسـهاب والـشرح والتحليـل والتطويـل والتوليد مـن القصيـدة الواحـدة عـشرات الأغـراض فحمَّـل القصيـدة أكثـر ممـا ينبغـي بـل الغـرض فـوق طاقتـه، وقـد نبـه د. الحـبر نـور الدائـم لكتـاب د. أبـو هالـه: { وقـد بـذل المؤلـف فيـه جهـداً غـير منكـور } أراد بذلـك لا ريـب الإسـهاب والتوليـد في شـعر النـاصر قريـب اللـه واللـه أعلـم.

ويعجبنـي وصـف حديـد لأبيـه في مقطوعـة نغميـة جيـدة ومثَّلهـا بالوحدة الموسـيقية والتـي قلـت مـن قبـل أنهـا التنغيـم الداخـلي للفظـة الواحـدة ومـا سـماها غـيري بالجـرْس قـال:

هل مـن تجـافي الهـوى عـن طبعه بشر	*	ليس الهـوى عن فـؤاد السـمح ينحدر
إنّ الهـوى كـرم، في الطبـع مثلـه	*	لفـظ رقيـق، وأخـلاق لهـا غـرر
مـا القلـب مـن دونـه إلاّ كبلقعـة	*	مـن البلاقـع، لا مـاء ولا شـجر
أو سرحـة نـزل التقديـر سـاحتها	*	عجفـاء جـرداء لا ظـل ولا ثمـر
أو هـل يحـل الهـوى بالقلـب غير رشـاً	*	كمـن هويـت هـوى في طرفـه حـور
كل المحاسـن حـارت في محاسـنها	*	فمـا كثيـب ومـا غصـن ومـا قمـر
مهفهـف القـد يخـشى في تبخـتره	*	عليـه مـن ثقـل الأرداف ينبـتر
يهتـز في مشـيه كالغصـن حركـه	*	مـر النسـيم، وذاك الغصـن ينفطـر
منعـم خفـر، ألفاظـه درر	*	في ثغـره أشر، مـن ريقـه سـكر
ينـكل عـن درر، أو عـن حـصى بـرد	*	أو عـن أقـاح، وطلـع شـافه المطـر
مبتـل خنـث، في وعـده حنـث	*	بصبـه عبـث، مـا خانـه قـدر
سـود غدائـره، بلـج محاجـره	*	دعـج نواظـره، في طبعـه خفـر
يصبـي الحليـم وقد يـدوي السـليم وقد	*	يشـفي السـقيم، ولا ينتابـه ضرر

وهذا أجود الفصول من الكتاب.

ومـن ص: 73 – 94 أراه تكـراراً للفصـل السـابق مـن التوليـد والإسـهاب لإثبـات الموسـوعية المعرفيـة لوالـده السَّرَّاجـي، ولا ريـب عنـدي أنـه أعـلى قـدراً مـن الـذي قالـوه ولعلـه قـد خانهـم التعبـير مثـلي بـلا روح التعـالي والكبريـاء: { والـسَّرَّاج بحـر

مــن العلــوم محيــط، الدخــول في لجــه مخيــف وهــو نهــر مــن الآداب عــذب مــورده مــا أغــترف مــن معينــه إلا عائــد ليســتزيد }.

أمّــا مــن ص: 95 – 101 الجهــد فيهــا واضــح لا شــك، ومعــروف أنّ الــسَّرَّاج لقــب لا اســم أول الأمــر فصــير إلى اســم بعــد لأي، فاضطــرب صاحــب الكتــاب فذهــب يأخــذ مــن المعاجــم والمراجــع مــا يثبــت فيــه صحــة مــا جــاء بــه فتفــرق جهــده أيــدي ســبأ، فقــد وجــدت أنَّ نوحــاً الــسَّرَّاج كان معلمــاً لأبــي العــلاء المعــري وأبــو بكــر الــسَّرَّاج تلميــذاً للمــبرد والمتنبــي لــه معلــم سرَّاجــي وأول مــن بــدأ التحــول الســياسي مــن دولــة بنــي أميــة للدولــة العباســية هــو مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج وقــد قطــع إربَــاً إربَــاً لمــا أفتضــح أمــره وقبــض عليــه في حــدود بخــارى وشيء مــن بــلاد روســيا القديمــة، فاللــه أعلــم أي ذلــك كان فأرجــح أنّ الــسَّرَّاج ربمــا لقــب لآخريــن يحملــون نفــس الاســم وليســوا مــن شــجرة العائلــة كمــا ذكــرت مــن قبــل {فــلان بــن فــلان بــن فــلان... الــسَّرَّاج}.

هــذا ! ومــن ص: 102 – 107 لا يخلــو مــن تكــرار ممجــوج في بعــض الأحيــان لأنَّ الكاتــب قــد جــاء بــه مفصــلاً أول الكتــاب مــا يغنــي عــن الإعــادة (راجــع ص: 15 – 23) كمــا أعــاد نفــس الــكلام في كتابــه الثانــي { الــسَّرَّاج وأدب الرســائل } مــا يغنــي عــن فكــرة الكاتــب مــن المكتــوب.

ثــم جــاء ص: 108 – 114 بطفــرة جيــدة بالتعريــف بــه مــن غــير أهــل بــلاده وهــي المكانــة الأدبيــة الحقّــة لــه في المحافــل العلميــة العربيــة وغــير العربيــة كوصــف الأميركــي لــه الــذي رأى صورتــه أول مــرة.

يلحــق بهــذه الصفحــات صفحــات القســم الخامــس مــن الكتــاب مــن ص: 145 – 188 تجدهــا مكــررة في الكتــاب الثانــي { الــسَّرَّاج وأدب الرســائل }، ومــن ص: 115 – 142 هــي روح الكتــاب فيمــا أرى لمــا فيهــا مــن ديباجــة السَّرَّاجــي واضحــة تــكاد تفــي القــارئ الإســهاب والــشرح بالتعريــف بــه فأنــا أميــل لمعرفــة الكاتــب مــن خــلال مــا كتــب لا مــن خــلال مــا قالــوه عنــه، فأجــد المتعــة أكــبر والقيــاس أقيــم والشــهادة أقــوم.

كل اليقــين أنّ كتــاب الدكتــور / حديــد الطَيِّــب الــسَّرَّاج { اللغــوي الشــاعر –الطَيِّــب الــسَّرَّاج (1893 م « الصــواب: 1888 م، راجــع رثــاء الشــاعر صديقــه الأســتاذ مُحَمَّــدْ المهــدي مجــذوب في ديوانــه الشرافــة والهجــرة أو لعلــه ديوانــه: نــار المجاذيــب، لتأكيد

سنة الوفاة « – 1963 م عن عمر تجاوز الخامسة والسبعين، لكن مع مراجعة تواريخ الوفاة والميلاد حسب الخريطة الزمنية المرفقة آخر الكتاب نجد صحة ما قاله الدكتور حديد، والله أعلم) و[السَّرَّاج وأدب الرسائل] } يحملان من القيمة الأدبية ما أعجزت الأدبة أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ً وإنَّ إخراجه للسفرين الضخمين لهما أكبر آية في هذا العصر الذي نعيش فيه وأشد ما تحتاجه المكتبة السودانية والعربية وإن كان قد بعد الزمن بين عهد السَّرَّاجي وعهد السابلة حتَّى قلّ أدبهم وما ظفروا بشيء مما ظفر به هو وصاحب الكتاب ولا أقول هذا مدعياً أو متكلفاً بل عارفاً أشد المعرفة بخفايا وخبايا الأدب ومضامينه فجزى الله حديداً عن العربية خير الجزاء المستقى من القرآن الكريم والحديث الشريف ولا يقلل من قيمته نقد ولا فقد بلا ريب.

أمَّا كتابه الثاني: { السَّرَّاج وأدب الرسائل } فأراه منسوخاً من الأول نسخاً وفصوله مسلوقة سلقاً من أقسامه وغاياته ممسوخة من أبحاثه مسخاً وليس فيه جديد يقال ولا قديماً يعاد بل هو اجترار لذاك وفرع منه إذا انفطم الرضيع عاد إلى الرضاعة من جديد، قال أبو تمام:

أحذاكها صنع البيان يمده * جفر إذا نضب الكلام معين
ويسيء بالإحسان ظناً لا * كمن هو بابنه وبشعره مفتون

وهذا لمن لم يطلع على الأول فهو يغني عنه، فالأول أقيم وأبلغ مدى منه، ثم إنه لم يعالج أي من مسائله الفنية كتكراره لِمُحَمَّدْ فاضل باشا وحكايته في الكتابين وقد حشى القسم الأخير منه برسائل لا مكانها هنا حشواً وما أغناه عن التكرار إذ ألحق ما غاب عن درك الأول بما حضر في الثاني أن يجعل مبحثاً أو قسماً سادساً له ولا يعاب طوله من تطويله حينما أفرد فصلاً خامساً لرابع نماذج أخرى من أدب الرسائل ولا يحتاج للشرح أو الإثبات بأنَّ للسرَّاجي أدباً من هذا النوع.

قال حديد ص: 1 { إنني آمل مخلصاً بهذا الجهد المتواضع، إحياء هذا الفن الرفيع والأدب الراقي شعراً ونثراً تجديداً لا تقليداً... إلخ } ولست أرى رأيه، قال زهير:

ما أرانا نقول إلا معارا * أو معاداً من قولنا مكرورا

ويلتمـس صدقــه: { الجهد المتواضــع } في الاقتبــاس والتذييل والحــواشي والهوامش أمَّا: { إحيــاء هــذا الفــن الرفيــع والأدب الراقي } كما هــو موجود في الرســائل الأدبيــة والمقامَّات فهــو فعــلاً أدب فنــي رفيع راق في بابه، ثم اســتدلاله برســائل عبد الحميــد الكاتب ويحي الجمــل المدروســة وبذِّهــا في متــون الكتــاب لهــو ممــا لا يعــلي مــن قيمــة الكتاب شــيئاً كموضــوع خــاص عــن السَّرَّاجــي، فــإذا كان في زيادة ســعة المعرفة بأســاليب الرســائل الأول فهــذا شيء آخــر يطلــب في محلــه ووقته ليــس هنا.

شيء مهــم هــو أنّ السَّرَّاجــي يســتبعد أن يكــون قــد كتــب في بــاب الرســائل الأدبيــة كفــن قائــم بذاتــه ولا يطمــئن بأنَّــه أرســل رســالة أو رســالتين إلى صاحــب لــه حتَّــى يقــال أنــه قصــده قصــداً ولا تتعــدى أن تكــون حالــة خاصــة توافقيــة للغــير وقــد عدّهــا حديــد أدبــاً وفنــاً خالصــاً خلــوص الذهــب مــن الشــوائب وهــذا بعيــد، لأنــه إن رام ذلــك البــاب لــدون فيــه تدوينــاً وأوســع فيــه كمــا أوســع في بــاب الشــعر وعــدَّه ضربــاً مــن أســاليبه، وقــد يؤلــف أنّ الذيــن عــاصروه أو كتبــوا عنــه أو تذوقــوا مــن ســحر بيانــه أنــه راويــةً ومحدثــاً خِرِّيْتَــاً، قــال الأســتاذ / بابكــر أحمــد مــوسي: {وكانــت طريقــة أنســه أعجــب الطــرق التــي شــهدتها، كان في حديثــه يمــزج كل شيء بــكل شيء لا يتقيــد بموضــوع واحــد بــل يسترســل حيثمــا قادته المعانــي أو الألفــاظ} نفــس المصــدر ص: 152.

وفي كتــاب ذكــرى صديقــين لعبــد اللــه الطَيِّــب ص: 19: { كانــت عصاميــة الشــيخ / الطَيِّــب الــسَّرَّاج قــدوة حببــت الإقبــال عــلى درس العربيــة إلى كثــير مــن أبنــاء جيلنــا، وكان الشــيخ /الطَيِّــب الــسَّرَّاج بــارع فنــون الحديــث وعباراتــه مــع اســتحضار لأخبــار قدمــاء الشــعراء والفرســان والعلمــاء كأنمــا هــو معهــم يبصرهــم ويحاورهــم وتــري أنــت معــه أشــخاصهم وحوارهــم وحركاتهــم، وكان أول لقــاء لقيتــه مــع أســتاذنا / أبوبكــر الهــادي حفظــه اللــه، ثــم مــع صديقنــا العلامــة الشــاعر / مُحَمَّــدْ عبــد القــادر كــرف.

رحــم اللــه الشــيخ /الطَيِّــب الــسَّرَّاج، فقــد كان يعمــد إلي أرصــن مــا يقــدر عليــه مــن الأســاليب ويوشــعه بالمحســنات التــي إنمــا يســتطيعها المتمكــن في لغــة الضــاد نحــو قوله :

مــاذا تنــوط بثوبــي أيهــا الشــاني * ليــس الذي نطــت يالشيء من شــاني

ونحو ميميته التي أولها:

حسرت فأحسرت العقول لثامها

وداليته:

قالوا أعيدوا مجدكم تجديدا

فزعـم فيهـا أن التجديـد هـو بعـث رصانـة العربيـة المتـين وأن ذلـك لا يبغيـه ولا يسـتطيعه الـركاك والضعـاف وعبيـد الاسـتعمار قـال:

وهنــاك أبنــاء اللكيعــة بصبصــت * أذنابهــا وتــرى العبيــد عبيــدا

يتضـح مـن ذاك أنـه لا يـروم التدويـن بقـدر مـا يسـتلذ ويتكـئ عـلى مخـزون معرفي ضخـم مـن الأدب والسـيرة وهلـم جـرا وإلا لجـاء بمـا نبحـث عنـه وعنـدي أنّ الكتـاب الأول أجـود وأقـوى وأجـدى إن شـاء اللـه.

أمَّا بعد:

إلى الابن الأديب المهندس/ بدر الدين العتَّاق

د. حديد السَّرَّاج

7/6/ 2013م.

بما أنك ناقد خذ هذين الكتابين للدرس والتحقيق.

أهدانـي حـضرة الدكتـور/ حديـد الطَيِّـب الـسَّرَّاج، نسـختان مـن كتابيـه القيمـين أعـلاه لأجعلهمـا بـين عينـي وأنـا أكتـب عـن والـده / السَّرَّاجـي وجـدي أنـا / شـيخ الطَيِّـب الـسَّرَّاج كتابـي { قبضـة مـن أثـر الأديـب } صـدر سـنة: 2021م، القاهـرة، فكانـا المصـدران اليتيمـان للكتـاب خاصـة ولـلأدب عامـة، فهـو بـذاك الإهـداء قـد طوقنـي بطـوق فخـار وإعـزاز ومـلأ سَـحَري ثقـة وعنايـة بـالآداب عامـة ولأبيـه وأخيـه خاصـة فأنـا لـه شـاكر وحامـد ولـه منـي العتبـى وخالـص المحبـة.

نسب السَّرَّاج بالسودان المتصل بمصر

مما سبق يمكن الاطمئنان إلى أنَّ نسب قبيلة السَّرَّاج بالسودان موصولاً بالدوحة المُحَمَّدْية الحسنية حسب المصادر أعلاه وبالتحديد كتاب « الشجرة المباركة في أنساب الطالبية » للإمام فخر الرازي المتوفي سنة 606 خ، وكذلك ترجمة السخاوي في كتابه « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » وكتاب « الأعلام »للزركلي، عن مُحَمَّدْ بن مُحَمَّدْ بن مُحَمَّدْ السَّرَّاج المنصوري الشافعي المعروف بابن كُمَيْل والمدفون بالمنصورة تلميذ بن حجر العسقلاني، والذي تنقل بكل من القاهرة ودمياط والمنصورة التي دفن بها وقبره ظاهر يزار، وترجمته كالآتي:

مُحَمَّدْ بن مُحَمَّدْ بن مُحَمَّدْ بن أَحْمد بن عمر بن كميل بن عوض بن رشيد بالتكبير الْجلَال بن الْبَدْر بن الشَّمْس بن الشهَاب بن السَّرَّاج بن الْكَمَال المنصوري الشَّافِعِي سبط الشهَاب بن العجيمي وَالِد أوحد الدّين والماضي أَبوهُ وجده وَيعرف كسلفه بِابْن كميل.

ولد في ربيع الأول سنة ثمانمائة وعشرين (820 هـ – وتوفي فجأة يوم الجمعة من شهر جمادي أول سنة 878 هـ) بالمنصورة وَنَشَأ بهَا وَحفظ ألفية النَّحْو وَغَيرهَا، وَأقَام بِالْقَاهِرَةِ مُدَّة وَبحث الألفية على إِبْرَاهِيم بن أبي شرِيف مَعَ بحث شرح إيساغوجي وتصريف الْعزي وَمن شرح جمع الْجَوَامِع للمحلي قِطْعَة وَقَرَأَ فِي تَقْسِيم الْفِقْه غير مرّة على السنتاوي وَكَذَا أَخذ فِي الْفِقْه وَغَيره عَن جمَاعَة وَسمع مني وَمن الديمي وَجلسَ عِنْد قَرِيبه الزين قَاسم شَاهدا وَهُوَ متحرك مشارك فِي الْفَرَائِض والحساب وَغَيره مِمَّن أذن لَهُ شُيُوخه.

مُحَمَّدْ بن أَحْمد بن عمر بن كُمَيْل (بِضَم الْكَاف) بن عوض بن رشيد بِالتَّكْبِيرِ بن مُحَمَّدْ وَقيل عَليّ الشَّمْس المنصوري الشَّافِعِي الشَّاعِر وَالِد الْبَدْر مُحَمَّدْ وَيعرف بِابْن كميل.

ولد فِي صفر سنة خمس وَسبعين وَسَبْعمائة (775هـ–848هـ /«73 سنة») بالمنصورية قَرْيَة قريبَة لدمياط وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن وَالْحَاوِي وَغَيره وَتردد للقاهرة للاشتغال وَغَيره فتفقه بالبلقيني وَابْن الملقن والشهاب

القلقشندي والزين بن النظام والشهاب الْجَوْجَرِيّ وَأخذ فِي الْفِقْه وَالْأُصُول عَن بعض هَؤُلَاءِ بل وَعَن غَيرهم، وتميز وتعانى الْأَدَب ففاق فِي النّظم وَولي قَضَاء بَلَده مناوبة بَينه وَبَين ابْن عَم وَالِده الشَّمْس مُحَمَّدْ بن خلف بن كميل الْآتِي واستقل بِهِ عَن الْمُؤَيد لكَونه امتدحه بقصيدة تائية طنانة لما رَجَعَ من سَفَره نوروز وأضيف إِلَيْهِ مَعهَا سَلمُون بل زَاده شَيخنَا أَيْضا منية أبن سلسيل وشكرت سيرته فِي ذَلِك كُله وَكَذَا امتدح الناصري بن الْبَارِزِيّ وَغَيره من الْأَعْيَان التماسا لمساعدتهم والتوجه إِلَيْهِ بعنايتهم بل لَهُ قصائد نبوية وَغَيرهَا سائرة، واشتهر اسْمه وَبعد صيته بذلك وَكتب النَّاس عَنهُ من نظمه، وترجمه شَيخنَا فِي مُعْجَمه وَوَصفه بِالْفَضْلِ واستحضار الْحَاوِي وَقَالَ لقِيه بطرِيق مَكَّة يَعْنِي سنة أَربع وَعشْرين وطارحني بنظم منسجم ثمَّ كثر اجتماعنا وَسمعت من نظمه كثيرا، وَنَحْوه قَوْله فِي أنبائه وَكُنَّا نَجْتَمِع ونتذاكر فِي الْفُنُون وَقَالَ غَيره إِنَّه مدح الْمُلُوك والأكابر وَكَانَ حَافِظًا للشعر كثير الإستحضار للأبيات والتطلع إِلَيْهَا معدودا من المكثرين فِي ذَلِك مَعَ مُشَاركَة فِي الْفِقْه وَغَيره وثروة من الزَّرْع وَالتِّجَارَة وَكَثْرَة تودد وحلو محاضرة وحشمة وَطرح تكلّف وَمِمَّنْ تَرْجمهُ شَيخنَا فِي مُعْجَمه وأبنائه وَابْن فَهد وكاتبه.

مَاتَ فَجْأَة فِي شعْبَان سنة ثَمَان وَأَرْبَعين سَقَطت مَنَارَة جَامع سَلمُون من ريح عاصف على خلوته وَهُوَ بهَا فَمَاتَ وَهُوَ جَالس غما تَحت الرَّدْم رَحمَه الله وإيانا.

وَمن نظمه فِي هَاجر:

هَل كاشف كربَة اكتئابي * أَو رَاحِم ذلتي وعاذر
لسوء حظي سقام جسمي * مواصل والحبيب هَاجر

وَقَوله:

لله ثغر حبيب زانه فرم * وَمثله رمت لما أَن لثمت فَمَا
وَحين فَوق سهم اللحظ قلت لَهُ * لَا ترم قلب محب مشته فرما

وَقَوله:

يَقُولُونَ بالساقي شغفت محبَّة * فَقلت لما بِالْقَلْبِ من نبل أحداق
فكم لَيْلَة بَات السرُور منادمي * بطلعته والتفت السَّاق بالساق

وَقَوله:

وَلـمـا أَتَـى الْكـذَّاب دجـال وقتـه * وَقـد فتنـت أَلْفَاظـه كل مُسـلم
فَقولُـوا لَـهُ إِن ابْـن مَرْيَـم قـد أَتَى * وَهـل يقتـل الدَّجَّـال إِلَّا ابْـن مَرْيَم

وأوردت فِي تَرْجَمته من التبر المسبوك والمعجم غير هَذَا وشعره منتشر فَلَا نطيل بِهِ، وَهُوَ فِي عُقُود المقريزي بِاخْتِصَار.

ـ المرجع: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي.

- وجاء في كتاب (الأعلام) للزركلي:

مُحَمَّدْ بن أحمد بن عمر بن كميل، شمس الدين:

قاض، فاضل، له نظم. من أهل المنصورة (بمصر) ولد بها، وولي قضاءها، وأضيف إليه قضاء « سلمون « و» منية ابن سلسيل « وحمدت سيرته.

من نظمه وقد حج (سنة 824) ومر بمنزلة « الوجه « فلم يكن بها ماء:

أتيت إلى « الوجه « المرجى نواله * فشح وماسح الحيا بنداه
وأسفر عن وجه وما فيه من «حيا» * فقلت: دعوه ما أقل حياه

وكان في جامع سلمون، فسقطت عليه منارته من ريح عاصف، فمات تحت الردم.

الشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن كُمَيْل المنصوري ثم الدِّمياطي الشَّافعي المتوفى فجأة في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وله ثمان وخمسون سنة.

اشتغل قليلًا وناب في القضاء بدمياط وعمل كتابًا على نمط «عنوان الشرف [الوافي]»[1] بزيادة علمين. وكان بديع الذكاء، جيد الكتابة، مع خبرته بالأحكام والتوثيق ونظم حسن. كتب عنه البِقاعي وكان سمينًا جدًا وذكر أنه رأى لابن المقرئ خمسة أبيات من نظمه إن قرأت طردًا كانت مدحًا، أو عكسًا كانت ذمًّا وأنه يتبجّح بها لعدم سبقه إليها وأنه نظم كذلك ستة وأربعين

(1) سلم الوصول إلى طبقات الفحول: المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067هـ)

بيتًـا وشرع في نظـم «جامـع المختـصرات». ذكـره ابـن عبـد السـلام في «البـدر الطالـع المنتخـب مـن الضـوء اللامـع“.

وفي بعـض الكتـب منهـا الضـوء اللامـع للسـخاوي أيضـاً، قـال: مُحَمَّـد بـن مُحَمَّـد بـن أَحْمـد بـن عمـر بـن كميـل كحميـد ابْـن عوض بـن رشـيد ككبـير الْبَـدْر الشَّـمْس بـن الشـهَاب بـن الـسَّرَّاج بـن الْكَمَـال المنصـوري الشَّـافِعِي / الْمَـاضِي أَبـوهُ وَيعـرف كسـلفه بِابْـن كميـل ثـمَّ بِابْـن أَحْمـد. ولـد بعـد سـنة عشْريـن وَثَمَانمِائَة بالمنصـورة وَنَشَـأ فحفـظ الْقُـرْآن وَالْحَـاوِي وكتبـا واشـتغل قَلِيـلا وَحـضر عِنْـد القاياتـي فِيمَـا ذكـر وَسـمع عـلى شَـيخنَا وَحـضر دروسـه، ونـاب فِي الْقَضَـاء عَـن قَرِيبـه أبـي الْبَقَـاء ثـمَّ بعـد مـوت وَالِـده عَـن شَـيخنَا واسـتقل بِقَضَـاء بَلَـده بـل ومنيـة ابْـن سلسـيل ودميـاط فِي وَقْتَـيْنِ مُخْتَلفـين بـل اجْتمعَـا لَـهُ وقتـا فِي آن وَاحِـد. وَتـزَوج أُخْـت أوحـد الدّيـن بـن العجيمـي قَـاضِي الْمحلـة واسـتولده أَوْلَادًا نـور الدّيـن عـلى وجـلال الدّيـن مُحَمَّـد وَأَبُـو السـعادات مُحَمَّـد الْآتِـي، وَكَانَ بديـع الـذكاء فَاضـلا بِحَيْـثُ زعـم أَنـه كتـب عـلى جَامـع المختـصرات وَغَـيره وَعمـل كتابـا نمـط عنـوان الـشّرف بِزِيَـادَة علمـين جيـد الْكِتَابَـة ذَا قـدرَة عـلى التنويـع الخطـوط بِحَيْـثُ يُفْـضِي إِلَى التزويـر مَـعَ خـبْرَة تَامَّـة بِالْأَحْـكَامِ وصناعـة التوثيـق ونظـم حسـن امتـدح بِـهِ الأكابـر كالجمـالي نَاظـر الْخَـاص وَابْـن الكويـز وَكتـب عَنـهُ ابْـن فَهـد والبقاعـي وَغَيرهمَـا فِي سـنة ثَمَـان وَثَلَاثِـينَ وَكَـذَا كتبـت عَنـهُ وَرُبمَـا قيـل أَن كثـيرا مِنْـهُ لِأَبِيـهِ وَلَكِـن لـم أكـن أقـصر بِـهِ عَـن ذَلِـك مَـعَ علمـي بكذبـه ورقـة دينـه وتزويـره، وَقـد أهانـه الْأَشْرَف قايتبـاي حِـين اجتيـازه بفارسـكور لمزيـد شـكوى النَّـاس مِنْـهُ. وَلـم يلبـث أَن مَـاتَ فَجْـأَة بسـلمون فِي يَـوْم الْجُمُعَـة سـلخ جمـادي الأولى سـنة ثَمَـان وَسـبعين وَحمـل فِي يَوْمـه إِلَى المنصـورة فَدفـن بهَـا. وَمـن نظمـه:

أُرِيـــد مِنْـــك الْآن يَـــا سَـــيِّدي ثوبـــا مليحـــا ناصعـــا فِي الْبيَـــاض
فعبـــدك الْآن غَـــدا عَارِيـــا مـــن كل شَيْء فَاقْـــض مَـــا أَنْـــت قَـــاض

وَقَوله:

يَـــا شـــمس ديـــن اللـــه أَنْـــت مُصـــدق فِيمَـــا تَقـــول وَإِن غَـــيْرك يكـــذب
أَو مَـــا علمـــت بِـــأَن قطيـــة أَهلهَـــا سُـــفَهَاء مَـــا فيهـــم رَئِيـــس يصحـــب

ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي.

وقال عنه شيخه شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه «إنباء الغمر في أبناء العمر في التاريخ»:

محمد بن أحمد بن كميل المنصوري الفقيه الفاضل الشاعر شمس الدين محمد بن كميل (775 – 848 هـ) (1373 – 1444 م) محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصوري، الشافعي، الشهير بابن كميل، اشتغل كثيرا وحفظ الحاوي، وكان يستحضر ونظم الشعر ففاق الأقران، وأول ما عرفته في سنة 24، حججنا جميعا وكنا نجتمع في السير ونتذاكر في الفنون. ثم كان يتناوب نيابة الحكم بالمنصورة هو وابن عمه شمس الدين محمد بن خلف بن كميل، ويتعاهد السفر للقاهرة في كل سنة مرة أو مرتين ومدح الملك المؤيد لما رجع من سفرة نوروز بقصيدة طنانة، وله مدائح نبوية مفلقة وقصائد في جماعة من الأعيان، ولم يكن يتكسب بذلك وإنما يمدح لتحصيل جاه الممدوح في الدفع عنه أو المساعدة له، ثم استقل بقضاء المنصورة وضم إليه سلمون، ثم زدته منية بني سلسيل فباشر ذلك كله، وكان مشكور السيرة، ونشأ له ولد اسمه أحمد فنبغ واغتبط به، فلما كان في ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان كان قد توجه إلى سلمون لأمر يتعلق به فنزل المسجد، وله فيه خلوة فوقها طبقة وللطبقة سطح مجاور المئذنة، فاتفق هبوب ريح عاصف في تلك الليلة واشتد في آخرها وفي أول النهار فصلى المذكور الصبح ودخل خلوته التي كان ينام فيها، فقصف الريح نصف المئذنة فوقع على سطح الطبقة فنزل به إلى سطح الخلوة فنزل الجميع على الخلوة وشمس الدين قاعد فيها، وذلك لما تعالى النهار ولم يشعر بشيء من ذلك حتى نزل الجميع عليه فارتدم المكان به فمات غما، وجاء الخبر إلى ولده فتوجه من المنصورة مسرعا فوصل إليه فنبش عنه، فوجد الخشب مصلبا عليه ولم يخدش شيئا من جسمه، بل تبين أنه مات غما لعجزه عن التخلص من الردم المذكور – والله المستعان.

نسب قبيلة السَّرَّاج بالسودان المتصل بمصر

القاهرة في: 2024/4/18م

بنـاء عـلى مـا سـبق يكـون تسلسـل النسـب الصحيـح مـن الشـيخ عبـد المجيـد رفعـت بـك الـسَّرَّاج، أول مـن ولـد مـن قبيلـة الـسَّرَّاج بالسـودان وصـولاً للبيـت الطالبـي إن شـاء اللـه، كالآتـي:

عبـد المجيـد (المُلَقَّـب برفعـت بـك) بـن مُحَمَّـدْ بـن مصطفـى الـسَّرَّاج بـن أحمـد بـن حسـن الـسَّرَّاج (الحسـني نسـباً المالكـي مذهبـاً) بـن عبـد المجيـد بـن أحمـد بـن عبـد الحميـد بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن أَحْمـد بـن عمـر بـن كُمَيْـل بـن عـوض بـن رشـيد (ككبـير) بـن الْبَـدْر (واسـمه مُحّمَّـدْ) بـن الشَّـمْس (واسـمه عـلي) بـن الشـهَاب بـن الـسَّرَّاج بـن الْكَمَـال (المنصـوري الشَّـافِعِي سـبط الشـهَاب) بـن العجيمـي (وَالِـد أوحـد الدّيـن والمـاضي أَبـوهُ وجـده وَيعـرف كسـلفه بِابْـن كُمَيْـل) بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن الـسَّرَّاج بـن عبـد اللـه بـن ميمـون بـن صالـح بـن موسى بـن صالـح (أمـه فاطمـة بنـت إبراهيـم بـن محمـد بـن إبراهيـم بـن محمـد النفـس الزكيـة) بـن أحمـد (وكان مشـهوراً بالـسَّرَّاج) بـن يحـي الـسَّرَّاج (المُلَقَّـبُ بالرئيـس، وهـو أول لقـب للـسرَّاج لـلأسرة السَّرَّاجيـة الكبـيرة بـكل أنحـاء العالـم وهـو أول مـن أسرج الكعبـة المُشَرَّفـة وبهـا لُقِّـبَ « الـسَّرَّاج « وأمـه حسـينية) بـن مُحَمَّـدْ الأصغـر (المُلَقَّـبُ بالأعرابـي الثائـر) بـن أحمـد الأحمـدي (المُلَقَّـبُ بالمِسْـوَر، وأُمُّـه عائشـة بنـت عبـد اللـه بـن حميـد بـن سُـهَيْل بـن حنظلـه بـن الطفيـل بـن مالـك بـن جعفـر بـن كلاب) بـن عبـد اللـه (المُلَقَّـبُ بالرِضـا) بـن مـوسى الجُـوْن (الجُوْن لقـب لسـواد لونه، وأمَّـه فاطمـة بنـت مُحَمَّـدْ بـن إبراهيـم بـن طباطبـا، ويُلَقَّـب بالعَلـوي الطالِبـي) بن عبـد اللـه (المُلَقَّـبُ بالمَحَـضْ وأمه فاطمة بنت الإمـام الحسـين ويُلَقَّـب بالكامِـل) بـن الحسـن (المُلَقَّـب بالمثنَّـى) بـن الحسـن (المُلَقَّـب بالمجتبـى، وأمَّـه فاطمـة الزهـراء بنـت رسـول اللـه) بـن عـلي بـن أبـي طالـب، رضي اللـه عنـه وكـرَّم وجهـه.

تفصيل:

1. الحسـن المثنَّـى بـن الحسـن المجتبـى بـن عـلي، أمُّـه خولـة بنـت منظـور، تـزوج فاطمـة بنـت الحسـين بـن عـلي بـن أبـي طالـب.

2. أبو عبد الله بن موسى الجون، أُمُّه أم سلمة بنت مُحَمَّدْ بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وله أخ اسمه إبراهيم.

3. مُحَمَّدْ الأصغر، له عقب بالبصرة وواسط وهمدان ومنهم بهمدان السيد المحدِّث الأديب العالم أبو طالب علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن مُحَمَّدْ بن الحسن الأعور.

4. أحمد الأحمدي بن عبد الله بن موسى الجون، أولاده: مُحَمَّدْ الأصغر، صالح، داؤود.

5. مُحَمَّدْ الأصغر ـ أُمَّه فاطمة بنت مُحَمَّدْ بن إبراهيم بن طباطبا، وله من الأولاد: جعفر المترف المعروف بالكشيش، ويحي السَّرَّاج، وعلي العمقي.

وتم تناول يحيى السَّرَّاج آنفاً بالتفصيل لما يهمنا في هذا المقام: وذكر الرازي أن من أبنائه المعقبين ثلاثة هم:

1. مُحَمَّدْ الصعلوك بن يحيى السَّرَّاج ويلقَّب (الفارس).

2. أحمد (المشهور بالأمير السَّرَّاج) بن يحيى السَّرَّاج.

3. جعفر بن يحيى السَّرَّاج، ولهم عقب في ينبع البحر حالياً.

يلاحظ أنَّ جعفراً السَّرَّاج بن داؤود بن أحمد الأحمدي، ابن عم له – أي: يحي السَّرَّاج – وأخذ الاسم يُتداول من هنا وحتى يومنا هذا، إذ داؤود هو أخ لمُحَمَّدْ الأصغر بن أحمد الأحمدي بن عبد الله بن موسى الجون، ثم الأخ الثالث هو صالح (أُمُّه فاطمة بنت إبراهيم بن مُحَمَّدْ بن إبراهيم بن مُحَمَّدْ النفس الزكية) وله ولد واحد اسمه موسى الذي تنتسب إليه قبيلة السَّرَّاج بالعالم والسودان بالتحديد.

جدير بالذكر أن نقول بأنَّ: قبيلة السَّرَّاج موضوع هذا الكتاب ينتسبون لأحد أبناء يحيى السَّرَّاج ولقد رجَّحت أحمد بن يحي السَّرَّاج ونسله باعتباره الأقرب الموضوعي للذرية الطَيِّبة فكل القرائن تشير لذلك منها:

1. القرينة العلمية بتسلسل النسب وهي فرق الجيل من الذي يليه بواقع فرق الجيل من الذي يليه ثلاثاً وثلاثين سنة.

2. ثم تسلسل النسب والهجرات والتنقل منذ ذلكم التاريخ وهجرتهم لمصر عبر الفتوحات والمطاردات من الحكَّام وما أشبه، راجع المصادر والمراجع في آخر هذا الكتاب.

3. خصوصاً ما جرى لقبيلة السَّرَّاج من مذابح بالأندلس وهجرتهم من الأندلس إلى مصر وشمال أفريقيا وغيرها الكثير مما ينبي برجحان ما توصلنا إليه إن شاء الله.

4. ثم بداية النسب بالسودان من الشيخ عبد المجيد بن محمد وحتى الجد حسن السَّرَّاج الحسني المالكي، فقد أخذته كما هو مرفق إثباته آخر الكتاب من جدنا الشيخ عبد الوهاب بن عبد المجيد بخط يده.

5. ومن الشيخ محمد بن محمد بن محمد السَّرَّاج متصلاً بالنسب من مصر حتى الشيخ محمد بن السَّرَّاج مأخوذ من كتاب السخاوي « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع».

6. ومن يحي السَّرَّاج وعقبه وحتى الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- مأخوذ من كتاب الفخر الرازي « الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية».

وهذا ما لزم توضيحه ،،

فصل عن: أسرة السَّرَّاج بالسودان

الأستاذ الكبير / محمد عبد القادر كرف

الأستاذ السَّرَّاج وكرف

جاء في صحيفة الثورة بعنوان: إلى الطَيِّب السَّرَّاج – شعر محمد عبد القادر كرف – ما يلي:

(مولانا الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج، من علماء السودان الأجلاء الذين انقطعوا للعلم، وأوقفوا عليه حياتهم فهو حجة في اللغة يعرف دقائقها، ويغوص في لجها، ويرويها، ويستشهد بها، ويتذوقها ولا يملها، مجلسه الذي يختلف عليه في منزله بأم درمان، يؤمه خلانه وتلامذته، فيحدثهم حديث الخبير، ويصاولهم بالحجة والمنطق، ويملأ مشاعرهم بالتفكير في قيمة الأدب.

شاعر ينظم الشعر في غير معاظلة، وإن كان بحكم ثقافته العربية الخالصة مجدد الشعر إذا اشتمل، سلس إذا رق وصفا، راوية لا تغيب عنه أسرار من يروي عنهم فهو يعيش معهم، يحيا حياتهم، يتمثل بهم، ويتخيل شخوصهم أحياء في دنيا الأدب.

وقد كرمه الأستاذ الكبير (كرف) بهذه الجريدة التي نحا فيها منحى الشعراء الفحول في إخضاع الغريب، وفي تطويع اللفظ للمعنى وللموسيقى. وهذا فن يجيده الشاعر الكبير (كرف)، وقد درج عليه، لملازمته المتصلة باللغة، وبمعرفة دقائقها:

دجا الليل حتى لا الحداق لوامع وغور حتى نجمه فهو جانح

ظلام يطم النفس في حجراته كما طمت النفس الهموم البوارح

يطوح بي في كل مرهوبة الصوى مشارفها مسحورة والمطارح

ترى الهضب فيها خاشعات كأنما رقاها الجنان أورق قارح

وتسخر من خطوي فمن كل جانب خيال ملم أو صدى بي صائح

وإن من الليل ائتناساً، وإنه ليوحش حتى ليس تهدا الجوانح

فيـا رب نجـم ضاحـك الغيـد وانثنـى يعانيه مخطــوف الحشاشــة رازح
ويااليـل إن لا يكـذب الوهـم تصطفـق رواغـش في جنـح الدياجـي روائـح
ويااليـل هـل بعـد التفاني ومـا عرى مـن الوجد ظـل يبهج النفـس صالح
وهــلا كـؤوس مـن عشّـار هـي المنـى وفـوق المنـــى تنزو لهـنّ الجـوارح
لــدى روضــة في حيـث تجـري مياههـا غـزاراً وتأويـــها الطيـور الصوادح
وشــاد متــى غنى اســتراح لــه الحشــا فما كن مـــن وجـــد به فهــو بائح
وراقصــة يحنثهـا اللحـن، مـا ونـت تخـف بــــها سـوق عــوار جوامح
تثنـــي تقـول الغصــن أوده الصبـا وجـف بـه المـاء الـرِوَى فـــهو مائـح
وأعطافهـــا ممـــا تثنـــى طلائـــح وأردانـــــها مــــما تنــزي مـــراوح
يجاذبهـــا اللحـــظ الملـــح وينثنـــي لمستـــرسل شـــع نحتـــه الوشـــــائح
ضيــاء تغيــب العـــين فيـــه وتلتقـــي عليـــه قلـــــوب في مـــداه ســـــوابح
وتخطـــر في واهـــي الشـــفوف كأنمــا قلائدهـــا ممـــا يضـــئن مصـــــابح
تواثــب حتــى تحســب الأرض ضلــت هويــاً تــرى النـيران فيـــها اللوافــح
فـدع عنـك مكذوب المنـى واغـشى كعبة إليهـا يحـج القلب والنهـج واضح
فآليـت لا مثـل (السَّرَّاجـي) حــاضر أبـن، ولا بــاد جفــا الأنـس نــازح
إلى ضئضـــئ ينمـــي إليـــه محمـــد نبــيّ الهـــدى، والطيبـــون الجحاجـــح
مـضى لـك أشـباه الهضـاب إذا اختبـوا تدافـع عـن أحســـــابهم وتنافــح
فأقسـمت لـو قـد كان مصـغ لأفصحـت جنـادل قامـت دونهم وصـــفائح
إلىالطَيِّـب الـسَّرَّاج أزجـى قصيـدة يصاحبهـا عـرق مـن الــود فائـح
وددت لـــو انـــي والبيـــان مطاوعـــي أغـــادي قـــوافي مــــدحه وأراوح
لقـــل لـــه منـــي الثنـــاء وإننـــي لأســـدي إليـــه بعـــض مـــا هـــو مانـــح
أخ الأدب العـــالي أخ العلـــم والنهـــى أخ الطهـــر لا ترقـــي إليـــه القـــوادح
وإنـــك أهـــل أن يصـــاغ لـــك الســـنا بـــروداً وأن تزجـــي إليـــك المــــدائح

ويومـك في أرض الحديـد ونــاره   أغــر الضحــى بــادي القســامة راجــح

هــززت قنــاة الكفــر وانقــض باشــق عليـــهم وأهـــوى شـــمري صمادح

ولــم تخــش في اللــه اللقــاء ولا الأذى ولا الســحت، إن الجبــن للمــرء فاضح

إليـك أســوق الشــعر نبعــك ارتــوي   قوافيــه أمثــــال السحـــاب الدوالح

فـــإن لـــم أصنـــع منـــه إليــك قلائــداً فإنـــي إذاً للمستـــحق المصـــــافح

وإنـــي إذاً للمــرء دونـــي سباســـب   مــن الكفــر مــالي عــن سراهــا منــادح

الطيب السَّرَّاج
شاعر السودان والعروبة

بقلم: حديد السَّرَّاج

1984/1/6م

لكل شعب من الشعوب، ولكل أمة من الأمم، أعلام في تاريخها، تفخر بهم، وتتيه بذكرهم خيلاء، يرفعون بسيفهم شأنها، أو يعلون بقلمهم رأسها يخطون على صفحات مجدها سطوراً من نار، أو سطوراً من نور.

وفي سودان وادي النيل رجال صنعوا لوطنهم مفاخر ناضلوا في سبيل عزه فما ونوا، وبذلوا في سبيل رفعته فما هانوا الكلمة كانت سلاحهم، والعلم كان سلاحهم، والشعر كان سلاحهم.

وفي سودان وادي النيل أرض خصبة ولود، أنجبت وتنجب كل يوم من العظام رجالاً، أنجبت محمد أحمد المهدي، ومحمد سعيد العباسي، أنجبت عبد الرحمن النجومي وعبد الله البنا، أنجبت عبد الله بن السيد محمد والتجاني يوسف بشير، أنجبت علي عبد اللطيف والطيب السَّرَّاج.

كان السَّرَّاج في تاريخها علماً أحب العربية وعشق علومها وآدابها آمن بالعروبة للإسلام ركيزة وسنداً، وهو – بعد – القائل يخاطب أمة العرب الحاضرة:

وليس بكائن لكمو اجتماع ولم يجمعكم للعرب حب

وحبهم على الإسلام فرض وحبهم من الديّان قرب

وآية حبهم أن تحفظوهم بحفظ لسانهم ما الحب شغب

أأزعم حب قوم لست أدري لسانهم، لذاك الزعم كذب

لقد كان حب السَّرَّاج للعرب، وتعلقه بالعروبة، وعشقه للغة العربية، على قدر نادر المثال فقد وسم حياته كلها بميسم فريد في عصره، ميزه على معاصريه جميعاً، مخبراً ومظهراً وسلوكاً.

إن حب السَّرَّاج للعرب وللغة العرب، قد ملك عليه نفسه ومشاعره، فعاش حياته كلها حياة العرب الأصلاء، وعاش حياته كلها منافحاً عنهم، مدافعاً عن لغتهم، حاثاً لأجيال العرب الحاضرة، بأن يتمسكوا بأخلاق أجدادهم، وتراث آبائهم حتى يعودوا إلى قيادة الأمم، كما قادوها تحت راية الإسلام، بلغة القرآن.

قد يقول قائل، وقد يسأل سائل: من هو الطَيِّب السَّرَّاج، ومن يكون، وقد نعذره ولا نعذره. وليس المجال مجال تفصيل، وعلى كل، فالسَّرَّاج عالم وشاعر سوداني ولد في مدينة أم درمان 1888م، وانتقل إلى رحمة الله في مارس سنة 1963م، بعد أن صال وجال في دنيا العلم والأدب والشعر فسارت بسيرته الركبان وكان في وقت من الأوقات على كل لسان، صاول الإنجليز المستعمرين بالسيف والقلم عاصر العباسي والبنا، وعبد الله عبد الرحمن الأمين في السودان وزامل الرافعي وأحمد أمين والعقاد في مصر، وكاتب أنستاس الكرملي في العراق، وامتدح إمام اليمن يحيى حميد الدين، وهو يقصد إلى السفر إلى اليمن، أيام اشتداد الحركة الوطنية في الأربعينيات، إذ يقول:

يا أيها الملك المرجو نائله	*	والمستغاث به في مخلف المزن
إليك جئت من السودان ترفعني	*	إلى لقائك أشواقي وتخفضني
مهاجراً من بلاد الشرك، ليس لنا	*	عنها مراغمة إلا إلى اليمن
أهل المصانع من غمدان تحسبه	*	إذا دجا الليل سحَّ العارض الهتن

إن حب السَّرَّاج للعرب والعروبة، لم يأت عفو الخاطر، فهو يقول ما معناه: لولا عظمة العرب لما كان خاتم المرسلين عربياً، ولولا عظمة العرب لما جاء القرآن الكريم باللغة العربية، ولولا عظمة اللسان العربي، لما كان لسان أهل الجنة عربياً.

لقد ملك الإيمان بالعرب والعروبة على السَّرَّاج نفسه ووجدانه، وغلب على مشاعره فلم يجد سانحة إلا وأشاد فيها بالعرب، ومجّد العروبة، ونادى فيها إلى التمسك بالعربية لغة القرآن، ولسان أهل الجنة:

هـــم هـــؤلاء الألي أشربـــت حبهـــم * فحبهـــم بـــي مـــذ أشــــربت في دَدَنِ
يدعون بالعـــرب، إن العرب يرفعهم * عن الأعاجم خفـض العجم بالدَّرن
اللـــه طهرهـــم قدمـــاً، وشرّفهـــم * علـــــى البريــــة، في سرّ وفي علـــن

الشـاعر السَّرَّاجـيّ إذن ينـادي باجتمـاع العـرب عـلى الأعـداء فليـس من سـبيل سـوى اتحـاد الكلمـة، وليـس مـن سـبيل غـير جمـع الصفـوف، وليـس مـن سـبيل لمواجهـة العـدو اللئيـم إلا بالوحـدة والتضامـن والتماسـك، ولكـن أيكـون هـذا الاجتمـاع دون حـب العـرب بحفـظ لسـانهم، والتـأسّي بعظيـم تراثهـم؟

ويقول السَّرَّاجيّ، مخاطباً أمة العرب:

دعوتكـــم إلى الحســـنى، فلّبـــوا وجـــدّوا جدّكـــم وبـــه فلبّـــوا
فـــإن قلتـــم أخ، فـــأخ شـــقيق وإن قلتـــم أب، فلتســـتئبّوا

هـــذه شـــذرة مـــن حيـــاة الـــسَّرَّاج وشـــعره وفي العقـــد شـــذرات وشـــذرات والتهنئـــة – مـــن بعـــد – لاتحـــاد الأدبـــاء الســـودانيين، عـــلى إصـــدار مجلتـــه اليافعـــة اليانعـــة.

عزيزي القارئ:

يمتـاز شـعر الطَيِّـب الـسَّرَّاج بقـوة الديباجـة، ومتانـة النظـم، ورصانـة المعنـى. كمـا يمتـاز بلغتـه العربيـة الفصحـى، واسـلوبه الكلاسـيكي العربـي. وليتأكـد لـك صـدق ذلـك، فلتنظـر إلى الأبيـات التاليـة، وهـي مـن شـعر الحداثـة:

ظعنـــت ولكـــن الهـــوى لـــك بـــاق * بالقلـــب قلـــب المدنـــف المشـــتاق
تجـــري متـــى ما يجـــر ذكـــرك عينه * عبثـــــاً كمثـــل العيلـــم الغيـــداق
ألـــف الســـهاد فـــإن يـــرم إطباقهـــا * للنـــوم اســـتعصت عـــلى الإطبـــاق
لبـــس الهمـــوم شـــعارها ودثارهـــا * فمتـــى تجـــئه تجـــده في إشـــفاق
لـــو كنـــت مطلـــوق العنان لمـــا ثنت * شـــوقي إليكـــم شـــقة الأحـــزاق
أو ذو جراجـــر ترتمـــي أمواجـــه * بشقاشـــق الجمـــل الفنيـــق الحـــاق
لكننـــي عافـــاك ربـــك موثـــق * لمّـــا يتـــح لي أن أفـــك وثاقـــي

وكثـيراً مـا اسـتعمل الشـاعر الغريـب في منظوماتـه، ولكـن عـن تمكـن مـن اللغـة ومعرفـة بأسرارهـا، مثـل قولـه:

مـن كل سرداح كهـاة جـسرة * جلـس عشـوزنة تـؤود الجـودا
كومـاء باديـة الدخيـس درفسـة * كبـداء تنـزع مشـيها تهويـدا

وشـعر الـسَّرَّاج يجمـع إلى متانـة اللغـة قـوة البيـان فهـو كمـا قـال تلميـذه الأسـتاذ باكـر أحمـد مـوسى: (كان يجـري طـول عمـره وراء البيـان، فلـم يجـده إلا في القـرآن، والشـعر الجاهـلي والإسـلامي وللسرّاجـيّ حجـج قويـة في جريـه وراء البيـان منهـا أن المعانـي موجـودة ومشـتركة، ولكـن الـذي يميـز بـين شـاعر وشـاعر – مثـلاً – هـو الأداء).

ولننظر في هذه الأبيات لنرى صدق الأستاذ:

يهتـز في مشـيه كالغصـن حرّكـه * مـرّ النسـيم وذاك الغصـن منفطر
منعـم خفـر، ألفاظـه درر * في ثغـره أشر، مـن ريقـه سـكر

ولننظر في قوله:

أبيـت وأرعـى نجوم الليـل ترفعني * إلى الأحـبة أشـواقي وتخفضني
أمـا النهـار فإنـي هائـم ولـه * أصغـي إلى كل صوت هـبّ من فنن

ويجـدر أن نذكـر هنـا أن السَّرَّاجـيّ الشـاعر، لـم يكـن يتعمـد اسـتعمال الغريـب في شـعره، بـل إن كثـيراً مـن شـعره سـهل وسـلس، لا غمـوض فيـه ولا إيهـام.

عزيزي القارئ:

إن الحديـث عـن خصائـص ومميـزات شـعر الطَّيِّـب الـسَّرَّاج، يحتـاج إلى دراسـة أكثـر اتسـاعاً وعمقـاً، أرجـو أن أتمكـن في سـانحة أخـرى مـن الإسـهاب في الحديـث عـن هـذا الجانـب. وليكـن كلامـي هنـا فاتحـة لدراسـة أوسـع.

عزيزي القارئ:

للتعريـف بمكانـة الـسَّرَّاج الأدبيـة والعلميـة في السـودان والعالـم العربـي، لابـد أن اعتمـد عـلى بعـض مـا قالـه عنـه كبـار الأدبـاء والشـعراء في السـودان وفي مـصر:

كتب عنه محرر صفحة الأدب في جريدة (الثورة) في مارس سنة 1963م ولعله الأستاذ منير صالح عبد القادر:

(الطَيِّب السَّرَّاج عالم وحده، أحاط باللغة إحاطة شاملة نادرة، وبلغ عشقه لها أنه عاش بها كما يعيش العرب، وهو ينظر إلى العالم من خلال هذه اللغة، ويقيس الأشياء بمنظارها، ويقدر الناس بما تعكسه عدسته من قيم في الناس فلا صبر لديه إلا على الدراسة – ولا أبالغ لو قلت إنه لا شبيه للسرّاج في العالم العربي اليوم – إن اللغة عند السَّرَّاج شيء مقدس، فهو يحرسها من الهجنة، ويذود عن حرمها المصون، شعراء المحدثين، من عهد بشار إلى اليوم).

ووصف محرر (منبر الشرق) التي كان يصدرها الوطني المصري الشيخ علي القاياني (في جنيف) للدفاع عن حقوق الشرق الناهض، فقال: (إنه إمام اللغويين في السودان، وشيخ العربية والعروبة دون منازع)، وذلك بمناسبة انتخابات العضوية في المجمع اللغوي بالقاهرة، وقد اختير فيها عضواً بالمجمع، ممثلاً للسودان.

ويقول محرّر الصحيفة المذكورة في مكان آخر: (والحديث عن السَّرَّاج يطول، ونكتفي بالتنويه بمكانته في اللغة والنصوص القديمة، مما يؤهله للترشيح لعضوية مجمع فؤاد الأول للغة العربية – زد على هذا إلمامه بالإنجليزية التي ينظم بها نظمه في العربية).

وقال الشيخ حسن الأزهري (ابن عمر) يخاطب شاعرنا من قصيدة له:

يا مفرداً في عطفه وبيانه ومشبّهاً في عصره بكسائي
أصبحت بعدك في القياس مجرداً من عاطف أو كريم نداء
الحال مشتق وعقلي جامد ويراعتي مقصورة الإنشاء
أنت المكبّر، والمصغّر غيركم والفرق في التفضيل بالإعطاء
أنت المحلّى بالإضافة للعلا ولك الصدارة يا أخا الفرّاء
تتسابق الألفاظ في نعتي لكم في حالة الإظهار والإخفاء
إن عد أهل الفضل أنت المبدا والناس تخبر عنك بالإيحاء

عزيزي القارئ:

لقـد اعـترف بمكانـة الـسَّرَّاج العلميـة والأدبيـة الرفيعـة، العالـم والأديـب العراقـي الكبـير (الأب أنسـتاس الكرمـلي) في رسـالة بعـث بهـا إليـه، وقـد مدحـه السَّرَّاجـيّ بقصيـدة عصمـاء، مطلعهـا:

خـل الهـوى للعاشـق المتغـزل * وأقصـد لمـدح اللوذعـيّ الكرمـلي

وجـاء في تقديـم قصيـدة للأسـتاذ الكبـير محمـد عبـد القـادر كـرف، نـشرت في أحـد أعـداد صحيفـة (الثـورة) 1962م، يمـدح فيهـا أسـتاذه وصديقـه الشـاعر، جـاء في التقديـم:

(مولانـا الشـيخ الطَيِّـب الـسَّرَّاج مـن علمـاء السـودان الأجـلاء الذيـن انقطعـوا للعلـم، وأوقفـوا عليـه حياتهـم فهـو حجـة في اللغـة، يعـرف دقائقهـا، ويغـوص في لجهـا، ويرويهـا، ويستشـهد بهـا، ويتذوقهـا، ولا يملّهـا، مجلسـه الـذي يختلـف عليـه في منزلـه بـأم درمـان، يؤمـه خلانـه وتلامذتـه، فيحدثهـم حديـث الخبـير، ويصاولهـم بالحجـة والمنطـق، ويمـلأ مشـاعرهم بالتفكـير في قيمـة الأدب شـاعر ينظـم الشـعر في غـير معاظلـة، وإن كان بحكـم ثقافتـه العربيـة الخالصـة، مجـدد الشـعر إذا اشـتمل، سـلس إذا رق وصفـا، راويـة لا تغيـب عنـه أسرار مـن يـروي عنهـم فهـو يعيـش معهـم، يحيـا حياتهـم، يتمثـل بهـم، ويتخيـل شـخوصهم أحيـاء في دنيـا الأدب).

راجع ما الأستاذ كرف فيقول في قصيدته تلك:

إلى الطَيِّـب الـسَّرَّاج أزجـي قصيدة * يصاحبهـا عـرق مـن الـود فائـح

وددت لـو انـي والبيـان مطاوعـي * أغـــادي قـــوافي مدحـــه وأراوح

لنكتفـي بهـذا القـدر في هـذا المجـال، وهـو قليـل ممـا يعكـس مـا كان للـسرّاج مـن مكانـة علميـة وأدبيـة لـدى مـن عرفـوا فضلـه في داخـل السـودان وخارجـه – ولكنـي سـأواصل بعـون اللـه وتوفيقـه – البحـث والتقـصي في سـيرته وآثـاره، مـا وجـدت مـن الوقـت متسـعاً.

الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج في سطور

1978/1/11م

هـو شـخصية نـادرة، قـل أن يأتـي الزمـان بمثلهـا، وقـل أن يجمـع أنسـان مـن المواهـب والميـزات، مـا جمعـه الطَيِّـب الـسَّرَّاج - فهـو عالـم اللغـة العربيـة الفذ،نهل مـن فنونهـا مالـم ينهلـه معـاصر لـه قـط، وهـو شـاعر لـه بـاع طويل،نظـم بالعربية كمـا نظـم بالإنجليزيـة، وكمـا هـو عالـم العربيـة فقـد أتقـن الانجليزيـة أتقانـا أذهـل مـن ألتقـى بـه مـن أدبـاء وعلمـاء الإنجليزيـة، كمـا أشـتهر بالعلـم والأدب، أشـتهر كذلـك بشـدة عدائـه للحـكام الإنجليـز في السـودان، وبمواقفـه العنيفـة معهم،ممـا يـروي الـرواة الكثير،ويـكاد يكـون عـلى كل لسـان، لـم يقتـصر علـم السَّرَّاجـى عـلى مـا أشـتهر إليـه فحسـب،بل كان بـل كان إلى جانـب ذلـك كلـه لـه سـهم فى كل علم من العلـوم، وفي كل فـن مـن الفنـون، فكمـا عـرف عالميـا بالعربيـة وشـاعرا مجيدا،فقـد عـرف أيضـا بتعمقـه فى العلـوم الشرعيـة مـن تفسـير للقـرآن الكريم،وفقه،وحديـث وتوحيـد وتصـوف، أمـا علـم التاريـخ فقـد أولاه اهتمامـا خاصـا لمـا فيـه مـن العظات والعـبر ولمـا يحويـه مـن وصـف للبطولات،ومواقـف الشـجاعة والفروسـية، وكان يجـد في قـراءة التاريـخ متعـة أيمـا متعـة بـل لا يـكاد ينقـضي مجلـس مـن مجالسـه دون أن يحكـي قصـة مـن قصـص الأبطـال ملكـة عليـه نفسـه ومشـاعره،وإذا مـا وصـف معركـة مـن المعـارك، تـكاد تحـس انـك تشـهد تلـك المعركـة أمـام ناظريـك، بـل ويشـدك إليـه بكامـل حواسـك حتـى لكأنـك ترجـو لوصفـه أن لا ينتهـي، ولعـل حـب الـسَّرَّاج وتعلقـه بالعروبة،وعشـقه للعربيـة قـد وسـم حياتـه كلهـا بميسـم فريـد في عـصره، ميـزه عـن معاصريـه جميعا،مخـبرا ومظهـرا وسـلوكا، إن حـب الـسَّرَّاج للعـرب ولغـة العـرب، قـد ملـك عليـه نفسـه، فعـاش حياتـه كلهـا حيـاة العـرب الاصـلاء، وعـاش حياتـه كلهـا منافحـا عنهـم، مدافعـا عـن لغتهـم، حاثـا لأجيـال العـرب الحـاضرة أن يتمسـكوا بأخـلاق أجدادهـم، وتـراث آبائهـم حتـى يعـودوا إلى قيـادة الامـم، كمـا قادوهـا تحـت رايـة الاسـلام بلغـة القـرآن ,أن تعلـق الـسَّرَّاج بالعـرب ولغتهـم وتراثهـم، لا يحتـاج استكشـافه إلى كبـير عنـاء أو طويـل اسـتقصاء، فحسـبنا النظـر في شـعره، فهـو مـرآة نفسـه، وهـو عنـوان شـخصيته، وهـل هنـاك أبلـغ مـن هـذه الأبيـات التـي يخاطـب فيهـا أمـة العـرب الحـاضرة إذ يقـول:

وليـــس بكائـــن لكمـــو اجتمـــاع * ولـــم يجمعكـــم، للعـــرب حـــب

وحبهـــم عـــلى الإســـلام فـــرض * وحبهـــم عـــلى الديـــان قـــرب

وآيـــة حبهـــم أن تحفظـــوه * بحفـظ لســانهم مــا الحب شــغب

أأزعـــم حـــب قـــوم لســـت أدري * لســـانهم، لـــذاك الزعـــم كـــذب

مُحَمَّدْ صالح عبد المجيد السَّرَّاج

من مواليد 1889 ميلادي الموافق 1307 هجري أي بعد مجاعة سنة ستة مباشرة سنة الانفراج عشان كده والدته فاطمة عليها رحمة الله كانت تدلعه وتقول له : « الكلول جنى البلول « نشأ في بيت المال كبقية إخوانه وتربى في بيئة مليئة بالحشم والمحبين تربية عز بمعنى الكلمة، تعلم القراءة والكتابة ودرس في المدارس حتى أكمل المرحلة الوسطى وكانت هذه المرحلة الوسطى في ذلك الوقت تعتبر مرحلة التميز، له خمسة أخوة وأخت واحدة اسمها بتول ماتت وهي صغيرة جداً.

نشأ في شبابه نشأة كلها رجولة كبقية إخوته من حيث التنشئة والتربية والتعليم والاعتماد على الذات بعد الله سبحانه وتعالى، تعلم السباحة في صباه وكانوا يسبحون ليعبروا نهر النيل الأبيض إلى جزيرة توتي وكثيراً ما يدخلوا في مشاكل مع أصحاب المزارع في تلك الناحية من توتي مشاكل تتناسب مع صبية في تلك الأعمار مع أصحاب المزارع خوفاً على زراعتهم، كان متديناً كبقية أخوته محافظاً على صلواته وأوراده حتى مات عليه رحمة يوم السبت الموافق: 1973/7/7 ميلادي الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم عن عمر يناهز الـ 84 عاماً، تزوج العديد من النساء وكانوا جميعهم أماتنا، عليهم رحمة الله أجمعين.

أنجب من ستة نساء منهم، أمَّا الذين لم ينجب عنهم لا علم لنا بعددهم الحقيقي ربما اثنتين أو أكثر والله أعلم، أنجب ما مجموعه 31, من ذكر وأنثى، ولكن نسبة لموت أول مولود له قبل أن يبلغ عامه الأول يكتفي الناس بحصر أولاده الذين عاشوا ويبلغون الـ 30 فرداً.

توجهاته السياسية:

لم يكن ينتمي لأي حزب سياسي فقد كان مستقلاً بذاته، ولأنه مدرسة حرة جامعة للعديد من الأفكار ورغم ذلك عند أوقات الانتخابات كان يميل للتصويت للاتحاديين, لم يكن اتحادياً، ولكن ربما حبه لمصر وأهل مصر جعله أقرب للرؤية الاتحادية، ولم يكن ختمي ولكن تأثره بالقراءة الكثيرة للإمام الغزالي والزاهدة رابعة العدوية، جعلاه أقرب إلى التصوف بمفهومه الصحيح النقي الخالي من الخزعبلات والدجل والشعوذة والشرك بالله، والعياذ بالله.

حبـه للحـوار وطـول بالـه في الحـوار جعلـت مجلسـه مـأوى لمـن يريـد أن يطـرح فكـرة أو يجـادل، ومـن الطرائـف كان يأتيـه رجـل كل عـام يقـول إنـه نبـي اللـه بابكـر « وكان عشـمان في أبـوي يؤمـن بيـه ومـن كـتر مـا كان أبـوي يحـاوره رغـم أنـه مجنـون أو أقـرب إلى الجنـون « كان يجيـد التحـدث باللغتـين العربيـة والافرنجيـة بطلاقـة أهلهـا الإنجليـز، وكان يجيـد قـراءة الأشـعار بطريقـة الإلقـاء وبطريقـة مؤثـرة جـداً، كان قـد اعتـاد أثنـاء وظيفتـه في البريـد والـبرق عـلى لغـة التلغـراف وبعدهـا اعتـاد أن كان بالقـرب منـه طاولـة أو جـدار أن ينقـر عليـه أثنـاء تحدثـه مـع أي شـخص حتـى لـو كان طفـلاً أو والدتـي حتـى تعلمـت منـه وصرت انقـر تلغـراف مثلـه كان بسـيط في أكلـه وكانـت هنالـك أشـياء لا تفـارق بيتـه: الخـل والليمـون والتمـر والعسـل.

كان يحـب المسـاكين ويعطيهـم مـن وقتـه بسـخاء، وكان يحـب أسرتـه واخوانـه وكان يتـزاور معهـم بانتظـام وكان مقتـل الشـيخ الشـهيد المغـدور/ الطَيِّـب الـسَّرَّاج هـو القشـة التـي قسـمت صحـة أبـي حيـث صـار بعدهـا في صراع مـع المـرض مـن فـرط مـا حـزن عـلى أخيـه، وكان تـارة صحيحـاً، وتـارة مريضـاً، إلى أن توفـاه اللـه في مستشـفى أم درمـان، مـات بتاريـخ 7/7/1973م، ولـم تمـت أعمالـه، مـات ولـم تمـت سـيرته، مـات ولـم تمـت أفـكاره فقـد كان مدرسـة للدعـوة والحـوار الهـادف المفـضي إلى أرضيـة مشـتركة، عليـه رحمـة اللـه.

إسماعيل السَّرَّاج

تزوج الشيخ إسماعيل السَّرَّاج من فاطمة بت الفكي مُحَمَّدْ (وهذه الرواية مسجلة بصوت عمنا المرحوم عمار سماعيل السَّرَّاج) بمنطقة الخندق وكان الشيخ إسماعيل في ضيافة أخيه مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج الذي كان وكيلا للبريد هناك وللضيافة قصة نذكرها في حينها بإذن الله والمهم انه كان بالخندق وكان بالمدينة شيخ جليل وكما يقول اهل القري الفكي فكان الفكي مُحَمَّدْ حافظا لكتاب الله ولديه كتاب يعلم فيه الاطفال لاحظ شيخنا إسماعيل ان تلاوة بعض الأطفال للقران غير صحيحة فجلس مع الفكي مُحَمَّدْ وناقشه في الأمر ليعلم ان السبب في ذلك هو لكنه محليه او طبيعة نطق مرتبطة باللسان القبلي وأعجب الفكي مُحَمَّدْ بشيخنا إسماعيل وطلب منه معاونته في التدريس في الكتاب ومن هنا اتت زيجة شيخ إسماعيل لحبوبة فاطمة بت الفكي مُحَمَّدْ وهي من أجمل بنات القرية واكثرهم تعليما وعزة بنفسها أنجبت له مُحَمَّدْ إسماعيل وعمار إسماعيل وعندما عاد شيخنا إسماعيل إلى أم درمان إلى والدته حبوبة فاطمة فرحت جدا بزوجته وأولاده الا ان بت الفكي رفضت ان تعيش في أم درمان وطلبت العودة إلى الخندق وهنا مسكت حبوبة فاطمة الولدين ليعيشا في كنفها ورجعت بت الفكي إلى الخندق وتزوج الإخوان ابناء عبد المجيد السَّرَّاج الأخوات بنات الشيخ الفاضل / عبد الله الحاج السيد وهو شيخ جليل ومن أعيان منطقة البشاقره زوجة حبوبة فاطمة الطَيِّب السَّرَّاج إلى خديجة عبد الله السيد الحاج وأنجب منها رحمة الطَيِّب السَّرَّاج وزوجة شقيقتها بتول إلى ابنها عبد الوهاب السَّرَّاج وأنجب منها عبد الله السَّرَّاج وعلي ومصعب ومُحَمَّدْ (تيتم) وإبراهيم وعبد القادر والشفة وامنه الحليوة التي تزوجها مُحَمَّدْ إسماعيل والدة غازي وطارق واسامة وجمال ورفعت وكيمو وفيصل كما زوجته آمنه عبد الله إلى ابنها شيخنا إسماعيل وأنجب منها ما سلف ذكرهم من البنين والبنات لقد وثقت مسيرة الشيخ إسماعيل السَّرَّاج مستخدماً ثلاثة مصادر أولها السيرة الطَيِّبة من أهلنا في بيت المال واصدقائه حسون وكاشمتوت وأولادهم ساعدني كثيراً الكتاب الذي كان يعده وقتها أخونا اللواء / الصادق سالم، معتمد أم درمان وابن بيت المال والثاني الروايات المسجلة لأعمامنا خاصة عمي عمار وقصص عمنا ووالدنا أبوبكر الصديق إسماعيل الذي كنا لا نفترق أبداً وليس لنا حديث إلا تاريخ الأسرة ومجاهدات شيخ إسماعيل الذي عشنا معه في دار واحدة برغم انه توفي وأنا

ابـن السادسـة مـن العمـر ولكنـي أذكـره جيـداً وأيضـاً قصـص الحجـة حميـدة والدتنـا التـي كانـت في مقـام أولاده بـل أكثـر بكثـير لأنَّ مـا قدمتـه للشـيخ إسـماعيل والحجـة أمونـه تحـدث بـه القـاصي والدانـي وهنالـك كتـاب أعـده الآن يوثـق لحيـاة والدتنـا وقصـة كفاحهـا فدموعـي ودموعهـا لـم تجـف بعـد مـا علينـا الآن هـو أن نكـون أوجزنـا في السـيرة بـدون ادعـاء بطـولات زائفـه أو اكاذيـب أو إلبـاس الباطـل الحـق والحـق الباطـل فالحقيقـة لهـا الكلمـة العليـا وهنالـك حقائـق كثـيرة احتفـظ بهـا في حينهـا فلـكل مقـام مقـال.

مداخلة شخصية:

كان الوالـد عبـد الوهـاب « رحمـة اللـه عليـه « يمـارس معنـا أسـلوب الترهيـب والترغيـب داخـل المنـزل فهنـاك أشـياء لا يسـمح بهـا تمامـاً كاختـلاط النسـاء بالرجـال خاصـة وكان يوجـد معنـا العديـد مـن أهلنـا مـن الكاملـين كانـوا يأتـون للدراسـة أو العمـل في ذلـك الوقـت فهـؤلاء مقرهـم صالـون الرجـال لا يجب جلوسـهم مـع النسـاء بـأي حـال مـن الأحـوال حتـى أخوانـا لا يحبـذ وجودهـم مـع أمهاتهـم كثـيراً كانـت عنـده مقولـة معروفـة (وجـود الرجال وأنسـهم مـع النسـاء كثـيراً تميت القلـب) يقصـد داخـل بيتـه أمـا أسـلوب الترغيـب فقـد كان يأمرنـا بالصـلاة ولكـن بأسـلوب ظريـف غـير منفـر كأن يقـول لـك صـلي فالصـلاة تنـير الوجـه وتفـرق بـين الانسـان والبهيمـة وخاصـة نحـن البنـات في مسـالة تغطيـة الـرأس دائمـا كان بقـول لينـا غطـو رأسـكم عشـان مـا يسـحروكم.

تعلمنـا مـن الوالـد برغـم صعوبتـه الكثـير الكثـير تعلمنـا منـه قـوة الشـخصية والاسـتقلالية وحريـة الـرأي وهـذا كان واضحـاً في تعاملـه معنـا كان كل مـا يجـد أحـداً يمـر بالقـرب منـه يناديـه ويسـأله بعـض الأسـئلة التـي تتطلـب التأنـي والتفكـير في الإجابـة مثـلاً يقـول لـك: اشرح معنـي هـذه المقولـة أو أعـرب الجملـة هـذي أو السـؤال عـن رأيـك في كثـير مـن المواضيـع التـي يختارهـا لـك فهـذا اعطانـا جميعـاً قـوة الشـخصية والمبـادرة

كان يجمعنـا سـوياً يوميـاً كل أفـراد المنـزل بعـد صـلاة المغـرب ليطـرح كل فـرد منـا الأسـئلة التـي تـدور بذهنـه، أسـئلة في كل المجـالات وخاصـة الأسـئلة الدينيـة التـي كانـت تشـغل بالنـا ولا نجـد لهـا حـلاً كان يجـاوب بـكل أريحيـة وصـبر وإجاباتـه كانـت شـافية ومقنعـة لا يتضايـق ولا يزهـج مـن طـرح الأسـئلة هـذا كان روتـين يومـي ثابـت مـع الوالـد كانـت نسـاءه عالمـات بأمـور الديـن ففـي حالـة عـدم

وجـوده تجاوبنـا أمهاتنـا لكثـير مـن الأسـئلة التـي نطرحهـا وهـذا لمـا حفظنـاه وتعلمنـاه مـن الوالـد.

استقر الوالـد/ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج، بمنطقـة الجريـف غـرب وقـضى بقيـة حياتـه بهـا ووجـد مـن أهـل هـذه المنطقـة كل حـب وخـير ومـودة واحـترام وكان مالكـي المذهـب شـاذلي الطريقـة حسـني المذهـب تـوفي في: 12 ذو القعـدة عام1405هــ الموافـق 28/1985/7م، دفـن في مقابـر أحمـد شرفي أم درمـان ومـا زال يـزوره محبـوه ومريـدوه مـن كل الجهـات، ألا رحـم اللـه الشـيخ/ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج وأسـكنه فسـيح جناتـه مـع الصديقـين والشـهداء وحسـن أولئـك رفيقـا و «إنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون».

حسن السَّرَّاج

قلـت: تـزوج عبـد المجيـد رفعـت مـن / فاطمـة بنـت عبـد اللـه إبراهيـم بـك الحكيم الـذي كان ضابطـاً بالجيـش التركـي المـصري، ورزق منهـا سـبعة مـن البنـين واثنـين مـن البنـات، وتوفيـت إحداهمـا وهـي صغـيرة، أمَّـا الأخـت الثانيـة فقـد اسـتقرت بالإسـكندرية وتزوجهـا ليبـي مـن عائلـة الـصرفي وقيـل كان يعمـل بتجـارة الذهـب ، ومـن الخـير أن نذكـر طرفـاً منهـم.

هـذا ! حسـن عبـد المجيـد رفعـت بـك الـسَّرَّاج (1880 /1879 – 1982)، الـذي كان يحفـظ القـرآن عـن ظهـر قلـب، وكان يعمـل في الأربعينيـات باشـكاتباً بمستشـفى أم درمـان ومسـؤول عـن غذائيـات المـرضى اسـتمر في عملـه حتـى عـام 1955 حينمـا انهـار بعـد اغتيـال ابنـه الطاهـر الـسَّرَّاج في أنـزارا وتـرك العمـل ورفـض المعـاش واسـتبدله بمكافـاة ومـن ثـم دعـم معـاذ في تأسـيس مدرسـة النـصر بمنزلـه ببيـت المـال وكان مـن عبقريـة معـاذ أن شـغله بتـولي مسـؤولية الحسـابات.

مدينة «بيت المال»

وبمناسبة الشيء ، والشيء بالشيء يذكر، أنَّ أسرة قبيلة السَّرَّاج وكاتب الأسطر من سكان حي بيت المال العريق بأم درمان وهي مدينة لا يمكن تخطيها في هذا الباب من الكتاب، لأنها تعود بأصولهم أول الأمر، وهي مسقط رأس الكاتب ثانياً، فمن الولاء أن نذكر طرفاً منها وما يقتضيه حق الدين الأدبي القديم، وما عساه أن يعود بالنفع من هذا الموضع ومصدري هنا من الإنترنت – صحيفة الإنتباهة السودانية – كما سيأتي في تقريرها.

[كما درجت الصحيفة للتوثيق للمدن والأحياء التاريخية كانت لها رحلة داخل حي بيت المال والذي يُعد واحدًا من أعرق الأحياء الأم درمانية منذ فترة الدولة المهدية حيث كانت منطقة بيت المال وزارة للمالية في تلك الفترة عام (1886 ــ 1898م). وقد أطلق عليها الزعيم إسماعيل الأزهري (1900م – 1969 م) اسم (حي موسكو) بسبب وجود خلية صغيرة من الشيوعيين في الستينيات ويقف منزل الأزهري بها شاهد عيان للكثير من الأحداث السياسية مثلما تقف الكثير من المعالم التاريخية الأخرى، وفي حي بيت المال كان ميلاد أغنية (عصافير الخريف) التي صاغ كلماتها الشاعر المرهف إسحق الحلنقي عند ما كان يسكن في بيت المال وهو يجلس بأحد شوارعها مع مغيب الشمس والسماء ملبدة بالغيوم أمام منزل صهره عوض سليمان الظريف شاهد سربًا من عصافير البوباي وهي تهاجر موسميًا متجهة ناحية الشرق وأثارت في دواخله الحنين إلى كسلا، لحظتها تمخضت عن المشهد الجميل قصيدة (عصافير الخريف) كاملة (ليه يا عصافير الخريف خضرة مشاعري اشيلا صيف) رائعة الفنان مُحَمَّدْ وردي بحسب ما أكد الحلنقي لـ(الإنتباهة) في اتصال هاتفي أجرته معه.

أصل تسمية بيت المال:

شمل توثيق (الإنتباهة) لمنطقة بيت المال عدة زيارات حيث تحدث لـ(الإنتباهة) مجموعة من أهالي بيت المال عن أصل تسميتها وأفادنا العم أبو عبيدة فتحي بأنَّ منطقة بيت المال في السابق كانت بالقرب من الإذاعة السودانية الآن بالملازمين وتوسعت شمالاً وأطلق عليها الملازمين ثم حي السور وبعد ذلك انفصلت وأُطلق عليها بيت المال في فترة الدولة المهدية حيث كانت خزينة

الدولة المهدية بها ومكان سك العملة في تلك الفترة هو منطقة الصهريج بيت المال من الناحية الشرقية.

حدود المنطقة:

تتبع منطقة بيت المال إداريًا لمحلية ود نوباوى ويحيطها جنوبًا كبري شمبات وشمالاً شارع أبوروف وشرقًا شارع النيل وغربًا شارع الهجرة ويبلغ عدد سكانها (5) آلاف نسمة وعدد منازلها (750) منزلاً وبها (1000) أسرة وبها خليط من الأجناس أغلبهم من الدناقلة بحسب إفادة رئيس اللجنة الشعبية أحمد جمال.

الأسر ببيت المال:

تمتاز الأسر التي تقطن هذه المنطقة بأنَّها أسر ممتدة وعريقة وكل أسرة لديها مربع سكني يأخذ مساحة كبيرة بالقرب من بعضها البعض وبعض الأسر تمتهن مهنة معينة ولكن تغلب عليهم التجارة، ومن الأسر:

أسرة الدعيتة وهي تمتهن تجارة الجلود فوالدهم مُحَمَّدْ عبد الله الدعيتة قد درس مجال دباغة الجلود بأمريكا عام (1948م) ويعتبر أول سوداني اقتحم هذا المجال ويقوم بتصديرها إلى أوربا بحسب ما أكد لنا ابنه التجاني مُحَمَّدْ الدعيتة (خريج جامعة أمريكية) ويعمل بالتجارة، وقد أنشأ والدهم أول مدبغة حديثة لدباغة الجلود بمنطقة أم درمان.

أسرة المطبعجي وهي من الأسر العريقة والمطبعجي هو أول من أدخل مطبعة حجرية إلى السودان في فترة ما قبل المهدية وطبعت بها منشورات ثورة عام 1924م وبدار المطبعجي تمت سودنة الوظائف.

ومن الأسرة أيضاً خرج مؤسس التعليم الفني في السودان عبد الرحمن المطبعجي بحسب إفادة إسماعيل مُحَمَّدْ المطبعجي الأستاذ بكلية هندسة الطيران بجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا.

أسرة الحاج إبراهيم عبد الله أحمد (ناس الخزن) وهي من الأسر التي اشتهرت بصناعة الخزن ففي ورشة الحاج إبراهيم تم تصنيع أول أربعين كرسي للبرلمان وأول نقالات لمستشفى أم درمان بحسب إفادة ابنته إنعام الحاج إبراهيم.

أسرة الطاهر خال العيال وسالم خال العيال وهي من أوائل الأسر التي امتهنت التجارة ببيت المال وأعرقها.

أسرة الشيخ عوض الكريم عوض الله سالا وهو أول قاضي شرعي بأم درمان ويطلق على منزله بيت القاضي.

وعن الأسر والمهن التي اشتهرت بها أفادنا العم فتحي يعقوب وقال إن أسرة آل النصري لهم مصانع للروائح والبلاستيك وأسرة هريدي قد اشتهرت بتجارة الأقمشة، أيضاً من الأسر العريقة ببيت المال أسرة عثمان راضي وقد اشتهرت بتجارة المراكب ومن الأسر التي اشتهرت بالتجارة أسرة آل كركساوي وأسرة أحمد حمزة (شيخ التجار) بأم درمان وعائلة الغول وهي من الأسر التي اشتهرت بالتجارة ونجد أيضاً أسرة أيوب للبوهيات وهي من الأسر القبطية ومن الأسر أيضاً أسرة السراريج ومنهم سراج الطَيِّب و أسرة السناهير و أسرة الهجانة ـــ أسرة آل كاشف ـــ أسرة القبانية ـــ أسرة الشلالية ـــ أسرة حمدتو ـــ أسرة ساتي حمد ـــ أسرة المفتي ومنهم الزعيم إسماعيل الأزهري ـــ أسرة الجنيد ـــ أسرة سليمان كشة أحد قادة ثورة 1924م ـــ أسرة آل نقد الله ـــ أسرة أولاد جعفر ـــ آل البنا (الأسرة الفنية الشهيرة).

الخدمات ببيت المال:

وقد حدثنا رئيس اللجنة الشعبية لمنطقة بيت المال أحمد جمال راضي عن الخدمات في المنطقة ومعه إسماعيل المطبعجي وأكدوا أن:

خدمات الكهرباء والمياه دخلت لمنطقة بيت المال منذ عام 1920م وبها مدرسة أم درمان الأهلية التي تأسست عام 1927م وهي أول مدرسة في أم درمان للتعليم الأهلي وقد درس بها الزعيم إسماعيل الأزهري وهو من مؤسسيها وحاليًا أعاد تأهيلها رجل الأعمال والخيري كمال حمزة ودرس بها في السابق ويوجد ببيت المال مدرستان خاصتان تتبعان جغرافيًا لها ومدرسة بيت المال أساس بنات التي أسسها كاشف بدري عام (1938م) وتتبع جغرافيًا للملازمين ومدرسة بيت المال أساس بنين عام (1917م) وهي كذلك تتبع جغرافيًا للملازمين وأيضاً مدرسة بيت المال الثانوية بنين وببيت المال توجد مدرسة أم درمان الثانوية الصناعية التي تأسست عام (1903م) وبها (5) رياض أطفال و(8) مخابز وبسط أمن شامل ومركز صحي الحاجة سكينة كان في

السابق حوش القائد أبو قرجة ومن بعدها تحول لمدرسة أبو قرجة ثم مركز صحي الحاجة سكينة عبد المنعم وببيت المال صيدليتان وبها داخلية عزة للبنات وبمنطقة بيت المال أيضاً طلمبة بنزين واحدة ويبلغ سعر قطعة الأرض مليون جنيه للمتر المربع داخل الحي أمَّا على شارع الزلط فيتراوح سعر المتر بين (مليون وثلاثمائة ومليون وخمسمائة) وبها (5) مساجد هي (مسجد السيد عبد الله المحجوب ـــ مسجد دار الذكرى ـــ مسجد الدعيتة ـــ مسجد خليل عمارة ـــ مسجد حاجة سكينة أحمد حسن عبد المنعم) أيضاً بها مسيد الشيخ الأمين.

الأندية ببيت المال:

يوجد ببيت المال (3) أندية ثقافية ـــ اجتماعية ـــ رياضية وهي نادي الشاطئ الذي تأسس عام 1927م ونادي بيت المال الذي تأسس في عام (1943م) ونادي الجهاد.

تكوين الاتحاد النسائي:

في بيت المال تم تكوين الاتحاد النسائي السوداني وهو أول تنظيم قومي لكل نساء السودان في عام (1952م) حيث يقام اجتماعه بمنزل السيد مكي عثمان الأمير وهو والد السيدة عزيزة، ومن إسهامات الاتحاد أنه قام بمخاطبة السلطات في ذلك الزمن لمنح المرأة حقوقها كاملة من ضمنها حق المرأة في العمل والتعليم وغيرها من الحقوق، ومن مؤسسي الاتحاد حاجة كاشف ونفيسة المليك ودكتورة خالدة زاهر وعزيزة مكي وغيرهنَّ من الرموز النسائية.

التسامح الديني ببيت المال:

تمتاز منطقة بيت المال بالتسامح الديني بين المسيحيين والمسلمين وتبين لنا ذلك عندما روى لنا أهالي بيت المال أن أول خلوة بها هي (خلوة بولس) وهو قبطي وأن أسرته موجودة إلى الآن ببيت المال ورفقنا إلى أسرة بولس رئيس اللجنة الشعبية وبمنزلهم رحب بنا رمسيس جرجس وأكد لنا انهم مترابطين ويشاركون بعضهم في الاتراح قبل الافراح وروى لنا ان أسرتهم (أسرة السيد بولس بك) دخلت مع الحكم التركي واستوطنت بالسودان وهم الجيل الرابع من الأسرة وعملت أسرة بولس بتجارة المراكب التي كانت وسيلة النقل في ذلك الزمن وارتقت الأسرة بالخدمة العامة بمنطقة بيت المال حيث أُنشئت أول خلوة

لتعليم القرآن وعلومه واستمرت هذه الأسرة في تعليم القرآن وعلومه منذ عام (1884 - 1943م) وطيلة هذه الفترة كانت أسرة بولس تدعم الخلوة مع وجود تسامح وتعايش ديني كامل.

معالم بارزة:

رافقنا رئيس اللجنة الشعبية أحمد جمال في جولتنا لمعرفة بعض المعالم ببيت المال وهي قصر الشريفة فاطمة الميرغنية الذي تم تأسيسه قبل الفترة المهدية ومن الطقوس التي يتبعها سكان بيت المال سابقاً زيارة قصر الشريفة فاطمة عند المناسبات الاجتماعية السعيدة وفي حوش الشريفة فاطمة تم بناء مسجد السيد عبد الله المحجوب في الثمانينيات ويوجد أيضاً ببيت المال حوش السيد علي الميرغني وبداخله منصة كان يخطب فيها السيد علي الميرغني لطائفة الختمية.

دار الذكرى تم تأسيسها عام (1926) وهي تتبع لطائفة الأنصار ومسجد خليل عمارة تم تأسيسه في عام (1336) هجرية (1917م) بناه محمود خليل عمارة وهو معلم قرآن وتجويد ولغة عربية دخل منطقة بيت المال مع دخول المهدي لها قادمًا من الولاية الشمالية بحسب إفادة حفيده فيصل إسماعيل محمود عمارة وتم ترميم مسجد عمارة على ثلاث مراحل المرحلة الأولى بواسطة جدهم محمود خليل عمارة وأرضه ملك لجدتهم المرحلة الثانية جاء الوالد إسماعيل عمارة وأكمله من ماله الخاص، المرحلة الثالثة تم تأسيسه في التسعينيات بواسطة مجموعة من الخيرين من بيت المال، وأشهر مؤذن بمسجد عمارة هو العم زكريا عبد الله وله قرابة الثلاثين عاماً بالمسجد وبمنطقة بيت المال في عام (1924م) أسس سليمان علي نقد خلوة لتحفيظ القرآن الكريم ثم تحولت في الستينيات إلى روضة عملت بها ابنته هدية سليمان وهي أول روضة ببيت المال استمرت لفترة طويلة وخرَّجت معظم أبناء بيت المال.

وسائل النقل ببيت المال سابقاً:

أفادنا الأستاذ إسماعيل المطبعجي وأحمد جمال أن بداية النقل النهري كانت ببيت المال وكانت المراكب هي وسيلة نقل للبضائع والناس وتوجد مشارع في السابق أشهرها مشرع بولس ومركب عثمان راضي وقد غرق فيه أكثر من عشرين شخصًا ودفنوا في الجهة الشرقية لمقابر أحمد شرفي وتسمى مقابرهم

بمقابر (الغرقانين) وببيت المال أيضاً تنقل الناس بالترماي (الترام) وهو يتحرك من بيت المال ويمر بمنطقة أبي روف وسوق الشجرة ويصل إلى الخرطوم مارًا بكبري النيل الأبيض ويعمل بالكهرباء وله أعمدة يتصل بها في الخطوط التي يمر بها وهو بطيء وقيمة التذكرة قرش واحد وأشهر سائق له هو إسكندر.

المشاهير من بيت المال:

تذخر منطقة بيت المال بالعديد من النجوم اللامعة في مختلف المجالات ومنها خرج رجل الأعمال كمال حمزة رجل البر والإحسان في الجانب السياسي نجد أن الزعيم إسماعيل الأزهري سكن ببيت المال ومنزله موجود بها إلى الآن وقائد انقلاب عام (1971م) هاشم العطا وإدريس البنا وكمال أبشر ومهدي مصطفى الهادي وعز الدين حامد البشير وعبد الرحمن بكراوي في ثورة مايو وحسن زيادة وحاجة كاشف بدوي وهي من مؤسسات الاتحاد النسائي وكانت من ضمن المناضلات من أجل حقوق المرأة بحسب ما أكد لنا العم فتحي يعقوب.

مشاهير الجانب الفني والرياضي من الممثلين: الفاضل سعيد ــــ حسن لوفا ــــ خالد أبو الروس ومن الشعراء الشاعر الفذ عمر البنا والشاعر عبد الله النجيب (شاعر العيون) الشاعر نعمان علي الله شاعر أغنية (ما بقدر أبوح) لإبراهيم عوض وتعامل مع العديد من الفنانين وسكن بها إسحق الحلنقي فترة من الزمن ــــ أيضاً يسكن بها الفاتح حمدتو ومن الفنانين أسرة البنا ومنهم الفنان الفرجوني وعاصم البنا وسكن ببيت المال الفنان كمال ترباس والفنان خليل إسماعيل وسكن بها (الفنان مُحَمَّدْ الأمين ــــ أبو عركي البخيت وصالح الضي) بمنزل واحد ويسكن بها الآن الفنان ياسر تمتام وفي الإعلام: المذيع الرياضي طه حمدتو (أول مذيع رياضي) والمذيع دكتور أبوبكر عوض والصحفي حسن مختار بجريدة الصحافة أيضاً صدرت بمنطقة بيت المال مجلة المجد وهي مجلة أدبية وثقافية واجتماعية أسسها عبد الرحيم البرعي إبراهيم عام 1957م ولم تتوقف مجلة المجد عن الصدور من ذلك التاريخ حتى اليوم وبدأت كمجلة حائطية ثم تطورت وهي موثقة لدى المجلس القومي للصحافة ومن المشاهير الرياضيين ببيت المال: عبد الهادي الشايقي الذي لعب في فريق الهلال والمريخ وعز الدين عثمان الدحيش الذي لعب

في الهـلال وفـاروق الشـلالي وعثمـان الشـلالي في (نـادي الشـاطئ) وأيضـاً (سري - قرعـي) مـن أسرة آل كاشـف مـن أشـهر لاعبـي فـترة الثلاثينيـات ومحسـن عـوض إبراهيـم ممثـل المريـخ والفريـق القومـي في السـودان.

مشاهير بمهن في بيت المال:

ومـن التجـار المشـاهير محيـي الديـن الفكـي أول مـن صنـع ملابـس جاهـزة أيضـاً مُحَمَّـدْ اليـاس بابكـر والمـرضي محيـي الديـن و أخـوه إبراهيـم.

مـن أشـهر الترزيـة ببيـت المـال كمـال بـولاد والنعيـم بكـراوي وسـيد الصبـاغ وسـيف عبـد الكريـم (تـرزي نسـائي) ومـن أشـهر الدايـات قسَّـاية والحاجـة الزيـن بـلال والحاجـة قسـمة عبـد الـرضي ومـن الجزاريـن مُحَمَّـدْ إدريـس نقـد وسـليمان عبـاس والتجانـي السـنهوري.

مشـاهير الحلاقـة عمنـا نوريـن ومـن المصوريـن مُحَمَّـدْ عـلي (بـادي) وهـو مـن أوائـل السـودانيين الذيـن هاجـروا إلى الخـارج.

العلاقات الاجتماعية ببيت المال:

يمتـاز أهـالي بيـت المـال بالترابـط والتراحـم فيمـا بينهـم بحسـب مـا أكـدت لنـا الحاجـة زينـب وهـي مـن مواليـد بيـت المـال عـام (1940م) وحكـت لنـا أنـه في السـابق يوجـد بـكل بيـت نفـاج وقالـت (يابتـي زمـان لقمتنـا واحـدة وهدمتنـا واحـدة) ونسـاء بيـت المـال لهـنَّ العديـد مـن الجمعيـات لمسـاعدة الأسر المحتاجـة ومنهـا جمعيـة التواصـل الاجتماعـي لنسـاء بيـت المـال وتتكـون مـن (53) امـرأة مـن نسـاء بيـت المـال وترأسـها أنعـام الحـاج إبراهيـم.

قبيلة السَّرَّاج
ودورهم في الحياة السودانية

القاهرة في: 2024/6/15م

يتضح مما سبق أنَّ قبيلة السَّرَّاج لم ينغلقوا على أنفسهم طيلة القرون السابقة (1846 م تقريباً – 2024) منذ مزاوجة الإمام الحسن المجتبى في القرن السابع الميلادي من خولة بنت منظور الفزارية زوجه الحسن المجتبى رضي الله عنه وأرضاه (ولد بالمدينة في 15 رمضان 3 خ الموافق لسنة 627 م وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع في 28 صفر 50 خ الموافق لسنة 674 م ومدَّة إمامته 10 عشر سنوات وعاش حوالي « 47 سنة « فقط سبعة وأربعون سنة، / وكان مزواجاً ومطلاقاً – موضع موضوع كلمتنا عاليه - / راجع المصادر التاريخية آخر الكتاب وذات الصلة والانترنت) إلى يومنا هذا في القرن الواحد والعشرين بالمصاهرة المجتمعية مع كل ألوان الطيف الإنساني القبلي السوداني في حيزَي الزمان والمكان؛ بل تصاهروا وشاركوا واندمجوا وتفاعلوا وتأثَّروا وأثَّروا واغنوا بما عندهم مع كل الكيانات البشرية بلا تمييز ولم يغرهم في ذلك الاثنية أو الصفوية التي هم عليها وانتسابهم وانتماءهم للجناب النبوي الشريف؛ بل العكس تماماً وليس هذا الأمر بمندوحة لأنَّ الجِبِلَّة البشرية وحكم الظروف التاريخية التي أجبرتهم للهجرات المتتالية من جزيرة العرب منذ سنة 145 للإخراج النبوي إلى أصقاع الكوكب وبالتحديد إلى بلاد الأندلس في القرن الثالث الإخراجي ومشاركاتهم في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية والأدبية وهلم جرا؛ كان لها أثرها المباشر في أن يشكلوا نواة مستمرة في بلاد المهجر الجديد وهي بلاد السودان الحالي كما كانت من قبل في بلاد جزيرة العرب وشمالها على عمق بلاد الرافدين وبلاد الشام ثم في بلاد الأندلس تلك الحضارة الإسلامية العربية التي استمرت زهاء الثمانية قرون بقارة أوروبا الحديثة (711 م – 1492 م / أي: 786 سنة) مروراً حتى الشمال الأفريقي لساحل البحر الأبيض المتوسط من بلاد طرابلس وتونس والمغرب العربي والجزائر إلى عمق بلاد مصر وحدودها الجغرافية الحالية ثم توغلاً لبلاد السودان القديم في القرن التاسع عشر وحتى الآن.

لا أغـالي إذا قلـت إنَّ هـذه الهجـرات الممتـدة لأسرة قبيلـة الـسَّرَّاج عـبر التاريـخ الطويل أعـادت الكَـرَّة في العـصر الحديـث نحـو بـلاد الصـين الشـعبية والإتحـاد السـوفيتي السـابق وأمـيركا وكل دول العالـم مـن جديـد؛ ممـا يؤكـد انتشـار هـذه الأسرة بـكل مكوناتهـا الجينيـة لأي مـكان في العالـم ولا يمكـن لأي دارس أو باحـث أو مهتـم في مجـال الأنثروبولوجيـا أن يتجاوزهـا بحـال مـن الأحـوال وإلَّا ويقـف عندهـا بـلا شـك وإلَّا فعليـه بمراجعـة أبحاثـه ودراسـاته مـن جديـد.

مـا يهمنـي هنـا في هـذا الموضـع هـو " قبيلـة الـسَّرَّاج في السـودان" عـلى وجـه الخصـوص؛ بـذات الفكـرة والقيـم المجتمعيـة والأسـباب والتداعيـات البيولوجيـة والتاريخيـة والإقتصاديـة والإجتماعيـة والثقافيـة والسياسـية وخلافـه التـي أدَّت لانصهارهـم وذوبانهـم في كل المجتمعـات الإنسـانية مـع الاحتفـاظ بالتسلسـل الجينـي إلى الدوحـة المحمديـة؛ هـي ذاتهـا بحكـم الوقـت أدَّت للتعايـش السـلمي والقبـلي والمجتمعـي الإنسـاني في المصاهـرة مـن قبائـل السـودان المختلفـة بطـل ديمغرافيتـه المعروفـة بـلا تمييـز وزادت بطبيعـة الحـال مـن النسـل والنسـب الصحيـح ممـا شـكَّلت قبيلـة قائمـة بذاتهـا للثلاثـة قـرون الماضيـة ويجـب الإعـتراف بهـا مـن حيث هـي قبيلـة لهـا خصائصهـا ومميزاتهـا الدالـة عليهـا في الجهـات الحكوميـة المعنيـة والمختصـة بالسـودان فلهـا مـا لهـم وعليهـا مـا عليهـم مـن حقـوق والتزامـات وواجبـات وخلافـه حسـب مـا ينـص عليـه القانـون والدسـتور والعـرف المجتمعـي المحـلي كمـا هـو الحـال الاعـتراف لـكل المكوِّنـات القبليـة في السـودان.

أسـهمت قبيلـة الـسَّرَّاج في السـودان إسـهاماً كبـيراً في كل المجـالات الحياتيـة بـلا اسـتثناء بـكل التفاصيـل الإنسـانية الدقيقـة وأخـص بالذكـر مجـدداً وكثـيراً مجـال التربيـة والتعليـم بـكل المسـتويات والمسـميات؛ فهـذا المجـال بالـذات هـو الـذي اشـتهرت فيـه القبيلـة السَّرَّاجيـة أولاً ثـم تلتهـا بقيـة المجـالات كافـة ولا يـكاد يخلـو بيـت مـن بيـوت السـودانيين وإلَّا كان فيـه مـن تتلمذ عـلى أيـادي سرَّاجيـة بالأصالة أو بالوكالـة؛ وهـذا لا يقـدح بطبيعـة الحـال أن يكـون أول إسـهامهم في المجـال السـياسي والجهـادي بحكمـه سـبباً مـن أسـباب دخولهـم إلى السـودان أوَّل الأمـر إبَّـان حكـم الأتـراك لبـلاد السـودان والمصطلـح عليـه بــ " التركيـة السـابقة 1820 - 1885م، لكـن بعـد نهايـة حكـم المهديـة (1881 - 1898م)، وتفـرع الأسرة واسـتقرارها بـأم درمـان مـن الأب الروحـي المؤسـس الشـيخ محمـد الـسَّرَّاج الأكـبر أول داخـل لبـلاد السـودان؛ اتجهـت مبـاشرةً إلى التربيـة والتعليـم والإدارة ومـا أشـبه ثـم تلتهـا بقيـة المجـالات الحياتيـة في النشـاط المجتمعـي الطبيعـي كمـا ذكـرت عاليـه.

دعنـي أذكـر عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر اسـهاماتهم في بعض المجـالات والنشـاطات الحياتيـة بالسـودان ودورهـم الطليعـي والطبيعـي فيه:

1. **الدراسـات اللغويـة والعربيـة والإنجليزيـة؛** وعـلى رأسـهم الشـيخالطَيِّب بـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج؛ الـذي ذاع صيتـه في مجـال الأدب والشـعر والتدريـس والترجمـة مـن داره بأبـي روف الواقعـة بـأم درمـان غـرب نهـر النيـل جغرافيـاً؛ وبـرع في مجـال اللغـة العربيـة حتـى بلغـت سـمعته الآفـاق في بـلاد العـرب وأخـص بالذكـر المملكـة العربيـة السـعودية وجمهوريـة مـصر العربيـة الشـقيقة والتـي كان عضـواً بـارزاً في مجمـع الملـك فـؤاد للغـة العربيـة بدرجـة وكيـل وزارة.

2. **الدراسـات الإسـلامية؛** وعـلى رأسـهم الشـيخ عبـد الوهـاب بـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج؛ الـذي كان يـدرس الفقـه الإسـلامي عـلى المذاهـب الأربعـة في معهـد مسـجد الخرطـوم الكبـير وتلامذتـه كثـر لا حـصر لهـم / راجـع سـيرته الذاتيـة هنـا في هـذا الكتـاب.

3. **الإدارة العامـة والحسـابات؛** وعـلى رأسـهم الشـيخ حسـن بـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج؛ الـذي كان يعمـل في وزارة الصحـة بـاش كاتبـاً ثـم في سـلك التعليـم بعـد إنشـاءه مدرسـة أوليـة ببيـت المـال للتعليـم سـنة 1956 وتطـوَّرت هـذه المدرسـة بحكـم الوقـت إلى أن صـارت جامعـة بفضـل اللـه ثـم بفضـل أبنـاءه وحفدتـه فصـارت رمـزاً مـن رمـوز التعليـم في السـودان وهـي مـدارس النـصر الثانويـة ثـم كليـة النـصر التقنيـة التـي أصبحـت جامعـة النـصر فيمـا بعـد 2023 ومقرهـا بـأم درمـان.

4. **التعليـم الدينـي؛** وعـلى رأسـهم الشـيخ إسـماعيل بـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج؛ الـذي كان عالمـاً بالعلـوم الدينيـة وكان مدرسـاً بهـا خبـيراً خِرِّيتَـاً وكذلـك حمل الرايـة بعـده حفيـده الثقـة الثبـت الشـيخ الأسـتاذ / عـلي هاشـم الـسَّرَّاج؛ الداعيـة الإسـلامي المعـروف.

5. **الإدارة؛** وعـلى رأسـهم الشـيخ محمـد صالـح بـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج؛ الـذي اشـتغل بالعلـوم العامـة والتدريـس والإدارة وكان موظفـاً بمصلحـة البريـد والـبرق مسـؤول التلغـراف.

6. **الإدارة والحسـابات؛** وعلى رأسهم الشيخ علي بن عبد المجيد السَّرَّاج؛ الملقب بتوفيق؛ الذي كان يعمل في مجال الإدارة والحسابات في القطاع الحكومي.

7. **المسرح والدراما؛** وعلى رأسهم الأستاذ القدير / ميسرة السَّرَّاج؛ ويعتبر أول من أسَّس للمسرح في السودان أوائل القرن العشرين وأنشأ " فرقة السودان للتمثيل " ومن أشهر الذين عملوا معه الأستاذ الكبير المرحوم / الفاضل سعيد؛ والدكتور / فرَّاج الطَيِّب السَّرَّاج؛ والدكتور / حديد الطَيِّب السَّرَّاج؛ والأستاذ المرحوم / خالد أبو الروس؛ والأستاذ الكبير / إسماعيل خورشيد؛ وخلافهم؛ ومن أشهر مقولاته التي حفظها التاريخ كما حدثني بذلك الأستاذ القدير / عبد الله يوسف إبراهيم النور؛ قبل خمس وعشرين سنة " أعطني قرشاً اعطك مسرحاً " والتي كانت شعاراً لبناء معهد القرش الصناعي بالملازمين بأم درمان وتم تنفيذه بالفعل إبَّان حكومة السيد خضر حمد.

8. **الجيش السوداني؛** وعلى رأسهم سعادة العميد معاش/ محمد الفاتح عمر إسماعيل السَّرَّاج؛ الذي خدم في القوات المسلحة السودانية حتى نزوله المعاش برتبة عميد وله إسهاماته العسكرية والأدبية في مجاله ومن قبله أبيه العقيد / عمر إسماعيل السَّرَّاج الذي كان مسؤولاً عن الحسابات والإدارة بوحدته العسكرية.

9. **الشرطة؛** وعلى رأسهم سعادة العقيد / أمين عثمان السَّرَّاج؛ الذي عمل بشرطة السودان وله دوره المشهود فيه.

10. **الآداب والعلوم والثقافة؛** وعلى رأسهم المرحوم الدكتور / فرَّاج الطَيِّب السَّرَّاج؛ الذي عمل أستاذاً أول الأمر ثم في الإذاعة السودانية ببرنامجه الأشهر الذي تجاوز عمره الواحد والخمسين سنة " لسان العرب " وما زال يُقدَّم حتى يومنا هذا وعرف بمشاركاته المربدية بدولة العراق سنوياً بالشعر الرصين الجزل.

11. **الصحافة والإعلام؛** وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور / حديد الطَيِّب السَّرَّاج؛ الذي شغل منصب الأمين العام للهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون منتصف الثمانينيات من القرن العشرين؛ ومديراً للتلفزيون القومي وعميداً لقسم

الإعـلام بجامعـة القـرآن الكريـم وله عـدد مـن المؤلفـات في ذات المجـال الإعلامي وخارجه.

12. الصحـة والتثقيـف الصحـي؛ وعـلى رأسـهم المرحـوم الدكتـور / شـاكر عـلي الـسَّرَّاج؛ الـذي كان وزيـراً لـوزارة الصحـة في عهـد حكومـة الإنقـاذ الوطنـي وبرلمانيـاً معروفـاً.

13. التربيـة والتعليـم؛ وعـلى رأسـهم الأسـتاذ المربـي القديـر / محمـد الهـادي حسـن الـسَّرَّاج؛ الـذي عمـل في مجـال التربيـة والتعليـم لأكثـر مـن خمسـين سـنة بـكل ربـوع السـودان حتـى أحيـل للمعـاش قبـل عشريـن سـنة تقريبـاً.

14. العلـوم الهندسـية والصناعيـة؛ وعـلى رأسـهم المرحـوم المهنـدس / محمـد المجتبـى حسـن الـسَّرَّاج؛ الـذي كان مسـؤولاً في الهيئـة العامـة للكهربـاء بالسـودان ومديـراً لمحطـة بُـرِّي الحراريـة حتـى أحيـل للصالـح العـام سـنة 1993.

15. الطـب؛ والطـب النفـسي؛ وعـلى رأسـهم المرحـوم الدكتـور / محمـد الجـواد حسـن الـسَّرَّاج؛ الـذي كان يعمـل بـوزارة الصحـة إبَّـان حكـم الديمقراطيـة الأولى 1953 – 1958 وهاجـر إلى بريطانيـا منـذ ذلـك الحـين وتـوفي هنـاك سـنة 2014.

16. القانـون والقضـاء؛ وعـلى رأسـهم الأسـتاذ القديـر / ضيـاء الديـن محمـد صالـح الـسَّرَّاج؛ الـذي كان مستشـاراً قانونيـاً ببنـك العمـال الوطنـي في السـودان.

17. الدرامـا والموسـيقا؛ وعـلى رأسـهم الأسـتاذ الدكتـور / محمـود ميـسرة الـسَّرَّاج؛ الـذي لـه إسـهاماته المقـدرة في مجـال التمثيـل والدرامـا في السـودان ومـصر ومـا زال مشـاركاً حتـى الآن.

18. الفنـون والغنـاء؛ وعـلى رأسـهم الأسـتاذ الفنـان / أمجـد نـوح محمـد صالـح الـسَّرَّاج؛ الـذي بـرع في مجـال الفـن والغنـاء ومشـاركاً اجتماعيـاً وفنيـاً في كل المحافـل الخاصَّـة والعامَّـة.

19. إدارة الأعمـال والتسـويق؛ وعـلى رأسـهم الأسـتاذة / ناديـة يحـي الـسَّرَّاج؛ التي تعمـل في مجـال المـال والأعمـال بدولـة الإمـارات العربيـة المتحدة والسـودان .

20. السياسة الخارجية؛ وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور / رشاد فرَّاج الطَيِّب السَّرَّاج؛ الذي كان مسؤولاً رفيعاً بوزارة الخارجية السودانية بمكتب العلاقات العامة وسفيراً لبلاده بعدد من الدول العربية.

أمَّا الأجيال الجديدة فلها من الامتيازات والمهارات في كل المجالات والأنشطة الحياتية سواء كانت متوارثة أو مكتسبة الكثير مما لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً ودورهم واضح للعيان خلاف الصالونات الأدبية المنزلية لأكثر من سبعين سنة وحتى اليوم ولم تنقطع إلَّا لأسباب الحرب القائمة اليوم والمشاركات القومية الوطنية داخلياً وخارجياً مما أفرزت تلامذة وأساتذة وقيادات فكرية وعلمية وأدبية في كل المجالات والنشاطات الحياتية .

إنَّ قبيلة السَّرَّاج بهذا المستوى من الانفتاح والتأثير والتأثُّر على المجتمع السوداني نسباً وصهراً وامتداداً بيولوجياً وعِلْمَاً وعملاً والتي يشهد لها الجميع بعدم ولوجها معترك الحروب القبلية أو الأهلية في أي بقعة من بقاع السودان ولم يسجل لها التاريخ أي إدانة أو جريمة مطلقاً بل نالت شرف الفكر والحرف والقلم منذ ثلاثة قرون خلت وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا ديدنها إلى الأبد بمشيئة الله تعالى وإن كان يؤخذ عليها قلة المصنَّفات والكتابات والتآليف في ضروب المعارف بعامَّة وإن كانت موجودة فهي ليست مطبوعة أو منشورة على قِلَّة المطبوع والمنشور منها فهو لا يغني عن الكتابة والتصانيف والطباعة والنشر بلا ريب ومن الأفضل معالجة هذا القصور في زمن وجود التكنلوجيا والفتح الرقمي المعاصر.

هذا ! لهو جدير بأن يقف عندها الدارس والمتعمق في دراسة الأنثروبولوجيا السودانية لما لها وما عليها من تخصصات وامتيازات ومشاركات واضحة أغنت البلاد ورفدته بالخبرات التراكمية العلمية والعملية وما زال عطاءهم مستمراً ولن ينقطع بمشيئة الله تعالى وتوفيقه يرى أثرها واضحاً بلا شك.

أنا كتبت هذه الكلمة لأدلل على الوطنية السودانية الحقَّة والانتماء للوطن لقبيلة السَّرَّاج ودورها الطليعي والطبيعي في الحياة والأنشطة المتعددة والتي لا ينكر دورها إلاَّ مكابر أو جاهل فهي تستحق عن جدارة لا عن تكلُّف أو تصنُّع أو مغالاة أو ولاء باطل أن يكتب عنها؛ بل من أوجب الواجبات التوثيق والتحقيق والدراسة لها باعتبارها ظاهرة إجتماعية فعَّالة بلا حدود وأن تكون إحدى القبائل السودانية البارزة مثلها مثل أي قبيلة معروفة لها من الحقوق

والحريـــات الأساســية والواجبــات والالتزامـــات القانونيـــة والدســتورية اللازمــة مــا عــلى غيرهــا مــن مثيــلات؛ وإن كنــت أفضــل كلمــة " القوميــة والوطنيــة " بــدلاً عــن القبيلــة والقبليــة لكــن بحكــم وضــع فكــرة هــذا الكتــاب أقــول بالقبيلــة واللــه أعلــم بالنوايــا.

تعقيب الأستاذ علي هاشم السَّرَّاج

القاهرة في: 2024/6/16م – 1:46 ص

شيخ عبد الوهاب السَّرَّاج عمل قاضياً شرعياً في الكاملين وتزوج أم كلثوم وآمنه بت أب جيبين وأنجب من أم كلثوم مواهب ومنال ومن آمنه رشيده والطيب.

في الجيش العقيد عمر السَّرَّاج والد الفاتح وفي الشرطة أمين عثمان السَّرَّاج والعميد سامية عثمان سليمان والدتها ميمونه محمد صالح والفاتح ود أم الفضل أفتكر كان ضابطاً في السجون والله أعلم.

وعندك أشرف عبد المجيد محمد إسماعيل السَّرَّاج قاضي مديرية في الأحوال الشخصية، والأستاذ غزالي محمد صالح السَّرَّاج رائد التعليم الحكومي وآخر منصب وكيل التعليم العام بوزارة التعليم في السبعينات وجدنا عبد الوهاب أيضاً بالإضافة لما ذكرت عضو لجنة الفتوى بالبلاد مزج الدين بالقانون وكان من أشهر تلاميذه في هذا المجال الخبير القانوني الدولي خلف الله الرشيد رئيس القضاء الأسبق الذي ذكر لي ذلك حينما كان رئيساً لمعهد الإصلاح القانوني التابع لوزارة العدل من 2001 الي 2009 وقدم لكتابي وقتها « الختان واد للبنات « والذي تبنَّاه المجلس وقتها ذكر هذه المعلومة.

شيخ إسماعيل كان يدرس الفقه في دائرة الإمام المهدي بأم درمان خصوصاً كتاب « العبادات « للأمام المهدي والذي عمل له تقديم حينما طبع في مطبعة مضوي بمدني ووزع عبر مكتبته سنة 1951م وأيضاً يدرس الفقه والتوحيد والقرآن في مسجد خليل عماره ببيت المال حتى 1967م عندما كسرت مخروقته وكان صحفياً بصحيفة النيل، الخ.

محمد صالح بالإضافة لما ذكرت كان كاتباً ومؤلفاً لعدة كتب وكان مؤرخاً في هذا المجال يفيدك ضياء الدين.

جدنا حسن آخر منصب له كان باشكاتب مديرية الخرطوم ولقب وقتها بحسن أفندي.

الوالد هاشم السَّرَّاج بعد نزوله المعاش عين رئيس محكمة جنايات المدينة الثورة المهدية من 90 إلى 96 عندما أصابه الشلل النصفي وقتها.

الباب الثاني

الباب الثاني

الفصل الأول

الأدب عند قبيلة السَّرَّاج

«كباية شاي مع / فرَّاج الطَّيِّب السَّرَّاج»

تقديم وتعريف بقبيلة السَّرَّاج:

لأن تخلق موقفاً واضحاً في حياتك الأدبية خير لك من أن تنتظر بلا جدوى؛ خصوصاً إذا علمت بأن هذا الموقف لا يأتي مراراً ولا تكراراً؛ ولعل القدر هيأ من الأسباب ما يمكن أن نطلق عليه أدباً جديداً في سيرة التاريخ الأدبي العربي الحديث؛ وهذا الأدب الجديد نستقيه من أفواه الكرام فيمن نعدهم قامةً روحيةً وفكريةً وأدبيةً بلا جدال، وفي هذا الاطار بالتحديد يكون القامة هو النحرير المرحوم / فرَّاجالطَيِّب السَّرَّاج، الذي هو خالي في النسب إذ هو ووالدتي إخوان أبناء عمومة مباشرة، وكنت قد كتبت كتابي الأول (قبضة من أصر الأديب) ووعدت بإلحاقه نصيب ثاني من الأدب عند قبيلة السَّرَّاج، بصورة جديدة دون الشروح والقراءة فها أنا أفي بما وعدت ولله الحمد.

الموضوع:

دعني قبل أن أشرع في سرد هذا الموقف مما ذكرت عاليه أنَّ أوضح لك والقارئ العزيز معنى العنوان لفظاً في اللغة العربية.

(كُبْاية) أصلها من الكَبِّ وهي أداة لصيغة المفعول؛ دخلت عليها ياء النسب؛ ويقال: ياء النسبية؛ لأنها منسوبة لمصدرها من الكَبِّ - الفعل الرباعي - وأصل أصلها المشتقة منها هي « كَبْ « بتحريك الكاف وبتسكين الباء المهملة أو تشديدها؛ لك أن تقرأها بالطريقين أيهما شئت؛ ولدخول ياء النسب ولتعمل عمل المفعول ضمت الكاف وأضيف لها التاء المربوطة أو قل: الهاء المعجمة؛ وإعرابها مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه: الضمة آخر الحرف، وأصل الضَمَّة - بتشديد الميم ونصبها - واو محذوفة وأستعيض بدلاً عنها واواً صغيرة ملحقة آخر الحرف المضاف لأصلها؛ وهذه الواو الصغيرة لا تكتب حرفاً

وإنمـا تنطـق نطقـاً أبكمـاً؛ وتشـدد فيمـا بعـد اليـاء لتأكيـد عمليـة الكَـبِّ في الإنـاء وإنمـا نسـب الكَـبُّ للكبايـة مـن هـذا الوجـه؛ قـال تعـالى في سـوره الواقعـة: {بأكواب وأباريـق وكأس مـن معـين}.

لاحـظ: الفـرق بـين الكـوب – مفـرداً – والإبريـق والـكأس – مفـردان أيضـاً – فلـكل لفظـة معناهـا المخصـوص بـه فالتراجـع في موضعهـا مـن المعنـى المـراد إن شـاء اللـه.

قاعـدة ثانيـة: كُبَّايـة، مفردهـا أيضـاً « كـوب »، فالـواو والألـف واليـاء – حـروف العلَّـة – يتبادلـون الأدوار في الإعـراب، ثـم يكـون الإعـراب عـلى حسـب موقعهـا مـن الجملـة كيفمـا اتفـق !، وهـذا مـا جـاءت بـه الآيـة الكريمـة: { بأكـواب }.

هـذا ! وجـاء فـرَّاج الطَيِّـب الـسَّرَّاج، ومعـه: معـاذ الـسَّرَّاج، وشـاكر الـسَّرَّاج؛ لزيارة « ربـاب الـسَّرَّاج »؛ وأربعتهـم أبنـاء عمومـة؛ في منزلنـا الكائـن ببيت المـال؛ وأثنـاء عملية كـب الشـاي [الكَـبُّ ليـس كالصَـبِّ؛ فالكَـبُّ يكـون مـن الإنـاء إلى الإنـاء بـلا مسـافة بينهمـا؛ والصَـبُّ عكسـه تمامـاً فيكـون بـين المصبـوب والمصـب مسـافة بمقـدار؛ اقرأ قولـه تعـالى إن شـئت بسـورة عبـس { أنـا صببنـا المـاء صبـاً } سـورة عبـس، ومنهـا يُقـال للرجـل الشـديد المذاكـرة « كبَّـاب « كذلـك للعشـوق المسـتهام إذا رأى أنثـاه، فهو يتعجـل الحركـة ويضطـرب في آنٍ واحـد، وعـلى هـذا فقـس !] وبهـذه المناسـبة قـال الزوزنـي رحمـه اللـه في كتابـه (شرح المعلقـات السـبع) – وقـال بعضهـم العـشر – لمـا تعـرض لمعلقـة عمـرو بـن كلثـوم التغلبـي ومطلعهـا:

ألا هبـي بصحنـك فاصبحينـا * ولا تبقـي خمـور الأندرينـا
مشعشـعة كأن الحـص فيهـا * إذا مـا المـاء خالطهـا سـخينا
تجـور بـذي اللبانـة عـن هـواه * إذا مـا ذاقهـا حتـى يلينـا

حتى قال:

وكأسـا قـد شربـت ببعلبـك * وأخـرى في دمشـق وقاصرينـا

والأندريـن هـو الخمـر المعتـق؛ وقيـل إن المهنـدس / عـز الديـن فـرَّاج الطَيِّب الـسَّرَّاج؛ كان يحفظهـا عـن ظهـر قلـب؛ وجيء بـه في صالـون أبيـه لينشـدها أمـام الحاضرين؛ فأنشـدها وهـو في سـن باكـرة – لـك أن تقـول: مبكـرة ومـا أثبتـه أجـود – والنـاس معجبـة حتـى قالـوا: أديـب بـن أديـب بـن أديـب؛ حدثنـي بذلـك هـو شـخصياً؛ ثـم

رفــض مــن بعــد لأي أن يكــون شــاعراً او أديبــاً او قالبــاً مكــروراً؛ قــال زهــير بــن أبــي ســلمى:

مـــا أرانـــا نقـــول إلا معـــارا * أو معـــادا مـــن قولنـــا مكـــروراً

فاختار أن يكون مهندساً مدنياً فتأمَّل!

أمــا الزوزنــي - رحمــه اللــه / أبــو عبــد اللــه الحســين بــن أحمــد بــن الحســين الزوزنــي هــو كاتــب ولغــوي ونحــوي وفقيــه وشــاعر فــارسي عــاش في القــرن الخامــس الهجــري (1093) وفاتــه - فعلــق عــلى المعلقــة حــين ســارت بهــا الركبــان في بــلاد العــرب وحفظهــا الصغــير والكبــير؛ المــرأة والطفــل: قالــت العــرب: هجانــا بــن كلثــوم فحفظهــا غلمــان المدينــة حتــى نــاك بهــا أهلنــا.

وكلمــة: « نــاك » بصيغــة المــاضي؛ لا تفيــد الجنــس بحــال مــن الأحــوال؛ ولكنهــا تفيــد حيــث تشــير إلى الاغتصــاب الفكــري؛ فهــذا في صورتــه الجنســية لا يعــبر عــن الجنــس وإنمــا يعــبر عــن الكراهــة والســيطرة والدكتاتوريــة الســلطوية الفكريــة كمــا تــرى !.

وكان الحــاضرون في صالــون الــسَّرَّاج «فــرَّاج الطَيِّــب الــسَّرَّاج « هــم اليــوم كهنــة المعبــد الفكــري والثقــافي والاجتماعــي والأدبــي في الســودان وخارجــه مثــل الأســتاذ الكبــير: حســين خوجــلي؛ وقــد تتلمــذ عــلى يديــه الأســتاذ الصحــافي/ الهنــدي عــز الديــن؛ صاحــب صحيفــة المجهــر الســياسي؛ والأســتاذ الصحــافي/ مُحَمَّــدْ طــه مُحَمَّــدْ أحمــد؛ صاحــب صحيفــة الوفــاق؛ والأســتاذ المهنــدس / صديــق المجتبــى؛ وزيــر الثقافــة الأســبق؛ واللــواء/ أبــو قــرون عبــد اللــه أبــو قــرون؛ الشــاعر المعــروف؛ وغيرهــم كثــير والقائمــة تطــول.

لــك أن تلاحــظ: التسلســل الهرمــي لهــؤلاء العمالقــة الأدبــاء والشــعراء والصحافيــين لمــن هــم دونهــم مــن القاعــدة الثقافيــة والفنيــة والأدبيــة والفكريــة والسياســية؛ هــذا إذا علمــت أن الصالــون الأدبــي لآل الطَيِّــب الــسَّرَّاج؛ نيــف عــلى الثمانــين ســنة؛ كمــا لنــا أن نطمــئن بــأن الكوكبــة المباركــة مــن الجيــل الحــالي والســابق هــم نــواة المجتمــع الســوداني والعربــي والعالمــي وقــادة الفكــر المهــذب في الدجــى؛ بــلا ريــب !.

قال أبو تمام «حبيب بن أوس الطائي الحكمي»:

أحذاكهـا صنـع البيـان يمـده * جفـر إذا نضـب الـكلام معـين
ويـسيء بالإحسـان ظنـا لا كمـن * هـو بابنـه وبشـعره مفتـون

وفـرَّاج الطَيِّـب؛ يعتقـد جازمـاً هـو وأبيـه الطَيِّـب الـسَّرَّاج؛ أن الشـعر الجـزل انتهـي بنهايـة بشـار بـن بـرد؛ لأن آخـر المحسـنين شـعراً وهـو « الحسـن بـن هانـئ « أبـو نـواس لحـن حـين قـال:

وداوني بالتي كانت هي الداء

فأقوى في البيت؛ أي: غير حركة الإعراب من الرفع إلى الخفض؛ ومطلع القصيدة:

دَعْ عَنْـكَ لَوْمـي فـإنّ اللّـوْمَ إغْـرَاءُ * ودَاونـي بالّتـي كانَـتْ هـيَ الـدّاءُ
صَفـراءُ لا تَنْـزلُ الأحزانُ سَـاحَتها * لَـوْ مَسّـها حَجَـرٌ مَسّـتْهُ سَرّاءُ
مِـنْ كـف ذات حِـرٍ في زيّ ذي ذكرٍ * لَهـا مُحِبّـانِ لُوطـيٌّ وَزَنّـاءُ

ومنهم من قال بأنها: « إساءة الأدب بالأدب « كقول القائل:

رب فسـوة بعـد العشـا * بالبيـض واللبـن الكثـير
يخـرى فيخـرج ثرمـه * شـبرين مـن ألـم الزحـير

وقـال الضحـاك؛ وهـو شـاعر عباسي « حسـين بـن الضحـاك « ذكـر خـبره أبـا الفرج الأصفهانـي في كتابـه: الأغانـي؛ المجلـد السـابع؛ يتغـزل في غـلام لـه أراد أن يلوطـه فتأبـى عليـه وكان مليحـاً حسـيناً، قـال:

تتيـه علينـا وإن رزقـت ملاحـة * فمهـلا علينـا بعـض تيهك يـا بدر
فلقـد طالمـا كنـا ملاحـا وقـد * تهنـا ولكـن غيرنـا الدهـر

وذكـر مـن خـبر أشـعب الأكـول : اسـتقدمه الوليـد بـن يزيـد بـن عبـد الملـك بـن مـروان؛ أمـير المؤمنـين؛ ويلقـب بالزنديـق لأنـه خـرق المصحـف الشريـف بالنشـاب لمـا وضعـه عـلى سـارية القـصر وناشـه بسـهام صدئـة وأنشـد:

أتتوعـد كل جبـار عنيـد * فهـا أنـا ذاك جبـار عنيـد
إذا لاقيـت ربـك يـوم حـشرٍ * فقـل للـه مزقنـي الوليـد!

{فخـرق اللـه ملكـه ولـم يلبـث في الملـك سـوى سـنة وشـهرين وأربعـة أيـام؛ حـاصره شـعبه وقتـل غـير مأسـوف عليـه } قـال أبـو الفـرج: وجـاء أشـعب الأكـول ووجـد الزنديـق مخرجـاً أيـره – عضـوه التناسـلي – وكأنـه نـاي مدهـون أمـام النـاس فقـال لـه: أسـجد لـه ! فسـجد أشـعب؛ لأيـره ثـم زاد سـجدة أخـرى؛ فانتهـره أمـير المؤمنين الزنديـق فقـال: ويحـك يـا أشـعب !!! إنمـا هـي سـجدة واحـدة ! فقـال أشـعب: يـا أمـير المؤمنـين ؛ سـجدة لأيـرك وسـجدة لبيضتيـك !! فضحـك الزنديـق حتـى رجـع إلى الـوراء؛ والنـاس يضحكـون.

وهجا أبو الطَيِّب المتنبي رجلاً يقال له ضبة؛ قال:

قـد أنصـف النـاس ضبـه * وإن أمَّـه لطرطبـه

«طرطبـه» يعنـي بلغـة العـصر الحديـث «شرموطـة» وإذا أردت الـذوق فقـل: «داعرة» تتكسـب مـن ثديهـا؛ والنـاس في بـلاد المغـرب العربي تعـرف هذا اللفـظ جيـداً؛ وقديماً في السـودان تقطـع النسـاء اللحـم وتجعلـه شرائحـاً وتعلقه عـلى الحبل بعيـداً عن أيدى السـنانير بعـد أن تصبغـه جيـداً بالتوابل والملح كثـيراً لتجففـه وتعيد اسـتعماله في زمن القحـط؛ وحـين يضـاف إليـه المـرق وقليل مـن نبـات البامية الجـاف أو كثـيره ويوضع عـلى القـدر الفخـاري في النـار مـدة مـن الزمـن يـؤكل بشـهية مـع الدقيـق المطحـون المخمـور ويضـاف إليه قليل من السـمن السـائل؛ وتعرفه النسـاء بملاح التقليـة الأحمر؛ أمـا الدقيـق المخمـور فيعـرف بالعجين المـر؛ فيصنع إمـا رهيفاً عـلى الصـاج – كسرة – أو غليظـاً مكومـاً ويعـرف بالعصيـدة؛ وفي الحالتـين هو طعام شـهي ولذيـذ وجيد؛ وقد طعمـت هـذا الطعـام مـع الأخ الكريـم / رشـاد فـرَّاج الطَيِّـب الـسَّرَّاج؛ بمنزلـة العامر بالقاهـرة؛ قـال المجذوب:

في بيـت الفحـل أبـي الـسُّرَّه * جـرو ربـاه عـلى الكِـسْرَه
اللـه اللـه عـلى الكـسرة * بيضـاء تهيـج لهـا الحَـضْرَه

وممـا لا يخفـي عـلى ذي عينـين أن الشـاعر الكبـير / مُحَمَّدْ المهـدي مجـذوب (1918م – 1982 م) مـن جلسـاء الشـيخ / الطَيِّـب الـسَّرَّاج (1888 م – 1963 م تقريبـاً) ولـه – رحمـه اللـه رحمـة واسـعة – حـوالي أحـد عـشر ديوانـاً شـعرياً منهـا: « الهجـرة و الشرافـة « و « نـار المجاذيـب «؛ والأخـير رثـى فيـه السَّرَّاجـي بقصيـدة مطولـة جـداً وشـعره يـدرس في المـدارس ذات الصلـة؛ كمـا رثـى المرحـوم /فـرَّاج الطَيِّـب (1932 م – 1998 م)؛ المرحـوم / عبـد اللـه الطَيِّـب (1921 م 2003 م)؛ قـال:

آسى لفـــرَّاج الطَيِّــب الـــسَّرَّاج * والمـــوت سريـــع انبـــلاج
قـــد كان للضـــاد محبـــاً وقـــد * كان لـــه في دولـــة الضـــاد تـــاج
كمـــا أبـــوه كان مـــن قبلـــه * لهـــا محبـــاً وبهـــا ذا ابتهـــاج
كلاهمـــا عوجـــل والعمـــر مكتـــوب * ومـــا منـــا مـــن المـــوت نـــاج
وقـــف عـــلى قـــبر أبيـــك الـــذي * قـــد كان يتلـــو الســـبع والليـــل داج

أو نحواً من ذلك.

أنـــت تـــرى تلـــك التداعيـــات تأخـــذ بعضهـــا برقـــاب بعـــض؛ فلنـــا أن نقـــول باســـتكانة: إنَّ الوطـــن العربـــي لهـــو مديـــن لصالـــون السَّرَّاجـــي بـــالأدب والفـــن والشـــعر والثقافـــة والسياســـة والإعـــلام والهندســـة المدنيـــة أيضـــاً؛ وتلـــك التداعيـــات والمرافعـــات السردية مـــا هـــي إلا غَرْفَـــةٌ - فتـــح الغـــين المعجمة وتســـكين الـــراء المهملـــة - مـــن نَهَـــرٍ - بتحريك النـــون والهـــاء المهملـــة - نَهِـــيرٍ؛ أو قـــل: كَرْعَـــةُ مـــاء عـــلى ظمـــأ مـــن غـــير إرتـــواء؛ قـــال تعـــالى في ســـوره البقـــرة: (فلمـــا فصـــل طالـــوت بالجنـــود قـــال إن اللـــه مبتليكـــم بنهـــر ! فمـــن شرب منـــه فليـــس منـــي ومـــن لـــم يطعمـــه فإنـــه منـــي إلا مـــن اغـــترف غرفـــة بيـــده ! فشربـــوا منـــه إلا قليـــلاً منهـــم)؛ لكـــن دعنـــي أتمثـــل بقـــول الأعرابـــي:

تفشـــخط الفشـــخاط في * شـــحط الحفا بروكـــة البعبل
فتخـــــشرمت شرامتـــاه * فـــخــــــر كالخـــــربعتل

والخربعتل أسفل الجلعبط؛ والمعنى واضح يا بن أبيه !

هـــذا ! وكببـــت أكـــب الشـــاي في الكبايـــة؛ فخلقـــت موقفـــاً واضحـــاً آنئـــذ مـــع الخـــال الدكتـــور /فـــرَّاج الطَيِّـــب ؛ فقلـــت لـــه: { يـــا خـــال؛ عـــاوز أســـافر الســـويد أقـــرأ هنـــاك؛ عرفـــت إنـــك كنـــت في ســـويسرا مـــن فـــترة !

فرَّاج : أفضل تقرأ هنا ! }.

لـــم ينتـــه الحـــوار هنـــا؛ قـــال كثـــير عـــزه؛ و» عـــزَّه « هـــذه محبوبتـــه؛ واســـمه كثير بـــن عبـــد الرحمـــن بـــن الأســـود بـــن عامـــر بـــن عويمـــر الخزاعـــي هـــو شـــاعرٌ عربـــي متيـــم مـــن أهـــل المدينـــة المنـــورة وشـــعراء الدولـــة الأمويـــة، اشـــتهر بعشـــقه عزة بنت جميـــل، وهـــو مـــن الشـــيعة وكان متعصبـــاً لآل البيـــت؛ قـــال:

تــكاد عطايـــاك تســل ضغنـــي * وتخــرج مــن مكامنهــا ضبابــي
ومــا زال يرقيني لـك الراقون حتى * أجابــت حيــة بــين اللصـــاب

هــذه الغَرْفَــةُ؛ آن كببـت الشــاي؛ - كمــا تــرى - دفقتنــي بوابــل مــن حــب الأدب والشــعر والثقافــة والمعلومــات؛ شــؤبوباً؛ وحملتنــي مــن عــلى أرض الخطيئــة الفكريــة إلى ســماوات العلــم أرفــد منهــا وأركــض ولا أمــل؛ وحــين كرعـت غرفــة مــن النهــر ولــم أرتــو؛ رأيتنــي أكتــب مجلــدان عــن هــذه الدقائــق المعــدودة؛ فالإرتــواء ممنــوع بحــد الأدب ذاتــه؛ قــال الفيتــوري:

«في حضرة من أهوى عبثت بي الأشواق
حدقت بلا وجه ورقصت بلا ساق
وزحمت براياتي وطبولي الآفاق
عشقي يفني عشقي وفنائي استغراق
مملوكك لكني سلطان العشاق

وأنت تدعي الوصل ولم تصل ولن يكون..

قال السَّرَّاجي:

وهنــاك أبنــاء اللكيعــة بصبصــت * أذنابهــا وتــرى العبيــد عبيــدا

رحم الله فرَّاجاً؛ ومعاذاً؛ وشاكراً؛ ورباباً، اللهم آمين..

قــال رســول اللــه: { إنَّمــا أنــا بــن امــرأة مــن قريــش كانــت تــأكل القديــد }؛ فأنــت تــرى شرف النســب إلى الأم وليــس لــلأب ومــا بعــد هــذا اعتــزاز ولا فخــر ولا شرف؛ وأنــا اقتــدي بــه (لقــد كان لكــم في رســول اللــه أســوة حســنة) فأقــول إن شــاء اللــه: {أنــا بــن امــرأة مــن قبيلــة الــسَّرَّاج كانــت تــأكل البــوش مــن دكان آدم}؛ قــال عنــترة العبــسي، مفتخــراً بأمــه الحبشــية واســمها «حمامــه»:

أنــا بــن ســوداء الجبــين كذئــب * ترعـــرع في نواحـــي المنـــزل
الســـاق منهـــا ســـاقا نعامـــة * والشـــعر منهـــا كحـــب الفلفـــل

فأقول:

أنـا بـن بيضـاء الجبين كسـفرجل * تنبـت في نواحـي المخمـل
السـاق منهـا سـاقا جدايـة * والشـعر مرطـول كليـل أليـل

قال الأعرابي:

بـي يفخـر قومـي لا بهـم فخـرت * إذا أفتخـر النـاس بقيـس أو تميم

وقال الفرزدق:

أولئـك آبائـي فجئنـي بمثلهـم * إذا جمعتنـا يـا جريـر المجامـع

هـل تعـرف عبـد بنـي الحسـحاس؟؟؟ إنـه مـن أشـعر النـاس ! أقتيـد فقتـل؛ قتلـه التشـبيب؛ وهـو أخـو قيـس بـن زهـير القائـل:

وَلَكِـنَّ الفَتَـى حَمَـل بْـنَ بَـدْرٍ بَغَـى والْبَغْـيُ مَرْتَعُـه وَخِيمُ
أَظـنُّ الْحِلْـمَ دَلَّ عَـليَّ قَوْمـي وقَـدْ يُسْـتَجْهَلُ الرَّجُـلُ الْحَلِيمُ
وَمارَسْـتُ الرِّجـالَ وَمارَسُـوني فَمُعْـوَجٌّ عَـليَّ وَمُسْـتَقيمُ

وقال المتنبي:

وإذا أتتـك مذمتـي مـن ناقـص * فهـي الشـهادة لي بأنـي كامـل

وقال النابغة الذبياني:

أتانـي أبيـت اللعـن أنـك لمتنـي * وتلـك التـي أهتـم منهـا وأنصـب

وقال أيضاً:

أتانـي أبيـت اللعـن أنـك لمتنـي * وتلـك التـي تسـتك منها المسـامع

فهذا جوابي إليك حين نبذتني ونبذت إخوتي الكرام على شاكلتي:

يا عمرو إن لم تدع سبي ومنقصتي * أضربك حيث تقول الهامة أسقوني

« الهامَّة «يعني شنو؟.

أفهمت؟ كلا ولا عتب !.

في صالون السَّرَّاج، كانت لنا أيام
تداعيات في رحيل قامة الوطن
د. حديد السَّرَّاج

مدخل مهم:

في: 7 / أغسطس / 2014 م، حملت بعض الرقاع وريشة وشيء من دواية بها حبر متنخل من عصارة القرض ومن صدأ الحديد ولوح عجب ذنب الإبل مرقوم به: « في صالون الشيخ /الطَيِّب السَّرَّاج.. كانت لنا أيام « عازماً الدخول لذلك الصالون متحاشياً النقاش في أي من مواضيع الأدب العربي أو الإنجليزي أو غيره؛ وإلا فالفشل والهزيمة الفكرية حليفان لى لا محاله فآثرت التنوع لا التوغل في شخص وفكر الأديب النحرير الإعلامي الكبير الدكتور / حديد الطَيِّب السَّرَّاج محاولاً التحدث بسهولة فالرجل خرِّيتٌ نابهٌ عالمٌ ثبتٌ محققٌ في كل شيء، ومن الخير اجتناب الفذلكة والفلسفة والادعاء بالمعرفة، وعن حق لست أعرف أمامه من الأدب إلا رسمه وعنوانه فهو: مؤدبٌ أديب مهذبٌ تهذيب، يلقاك هاشاً باشاً فرحاً خلوقاً فكهاً مرحاً مستقبلاً مستمعاً أكثر منه متكلماً شرهاً فهو نحيف الجسم ممتلئ الفكر مهاب الجناب عظيم التواضع أنيق الملبس وهادئ البال وإن كان أحب إلى أن يتكلم هو وأن أسكت أنا مما تجده منه من متع الآيات وجم العلوم فإلى مضابط الحوار:

- السلام عليكم يا دكتور
- وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته
- والله أنا جاييك يا أستاذ في غرضين، لو تسمح لي بيهم أكون شاكر ومقدر!
- اتفضل، بدر الدين
- شكراً دكتور / حديد الغرض الأول: عندك كتابين طلعتهم السنة القبل الفاتت (2012 م) عاوزك تورينى نبذه عنهم وفيهم شنو من الجديد القديم وبتكلمو عن شنو؟.

الغـرض التانـى. يا خال: إنـي ح أنشر الونسـة دي (الحـوار دا) معـاك في الجرايد؛ فانت عارفنـي بتعامـل معاهـم وبكتب عندهـم خصوصاً صحيفـة. « ألوان « أها: قلت شـنو؟؟

بالنسـبة لسـؤالك عـن الكتابـين: الكتـاب الأول: (الـسَّرَّاج وأدب الرسـائل) بتكلـم عـن مخاطبـات ومواقـف ورسـائل كتبـا الشـيخ الوالـد /الطَيِّـب الـسَّرَّاج، عليـه رحمـه اللـه وهـي مهمـه جـداً وطـال عليهـا الزمـن ومـا كانـت في فرصـة لطباعتـا طيلـة الفـترة الفاتـت وترجـع أهميتـا إنهـا بتوثـق لمرحلـة تاريخيـة مهمـة جـداً في الأدب والسياسـة المرحـوم / خـضر حمـد (1910 م -1970م) مثـلاً، وهـو سـياسي معـروف كان مـن أصدقـاء الوالـد وأحـد جلسـاءه والأسـتاذ المرحـوم/ بابكـر أحمـد مـوسى، وهـو مـن أصدقـاء وجلسـاء شـيخ الطَيِّـب برضـو وبيناتـم رسـائل ود ومسـاجلات ومداومـين في: «صالـون شـيخ الطَيِّـب الـسَّرَّاج ، الأدبـى» وانـت عـارف برضـو مـن ضمـن رواد الصالـون المرحـوم / خالـد أبـو الـروس (ولـد في امدرمـان عـام: 1908م) الشـاعر والمنولوجسـت المشـهور فجـا الكتـاب يوثـق للمرحلـة دي.

بالنسبة لسؤالك عن النشر عارفك بتكتب في الجرايد أنشرا طوالى .

- شـكرا يـا دكتـور، طيـب بالنسـبة لـرواد المنتـدى منـو مـن الشـخصيات الكانـت بتـداوم عليـه في عهـد شـيخ الطَيِّـب عليـه رحمـه اللـه؟

- المرحـوم / مُحَمَّـدْ بشـير عتيـق الشـاعر المعـروف، الشـاعر الكبـير / مُحَمَّـدْ المهدى مجـذوب (1918 م – 1982 م) والدكتـور المرحـوم / عبـد اللـه الطَيِّـب، والمرحـوم / مُحَمَّـدْ عبـد القـادر كـرف (ولـد في مدينـة الكرفـاب عـام 1920 بالولايـة الشـمالية، وتـوفي في أم درمـان عـام 1989)، والمرحـوم / مصطفـى أبـو شرف (تـوفي: 2008 م)، والسـيد / خـضر حمـد، والأسـتاذ / بابكـر أحمـد مـوسى - رحمهـم اللـه أجمعـين - بعديـن السـيد / الصـادق المهـدى وغـيرم كتـار.

- مقاطعـاً: سـمعت مـن السـيد / الصـادق المهـدى، كلام قريـب مـن دا بقـول: « و مكثـت عامـاً ونصـف في منـزل الشـيخ /الطَيِّـب الـسَّرَّاج أتعلـم منـه اللغـة العربيـة».

أيـوة، السـيد / الصـادق المهـدى كان مـن تلاميـذ شـيخ الطَيِّـب وهـو قريـب في العمر مـن أخـي الأكـبر / فـرَّاج الطَيِّب.

- يـا دكتـور انـت كاتـب في كتابـك التانـي: (اللغـوي الشـاعر -الطَيِّـب الـسَّرَّاج) عبـارة: « حتـى إنـه ليـكاد أن يكـون مـن المسـتحيلات أن نـؤرخ لـلأدب دون أن نؤرخ

للسياسة « أو: « بعيداً عن السياسة « والدكتور طه حسين: (1889 م - 1973م) يقول: « أكره أن أؤرخ لمادة الأدب بالتاريخ السياسى «.أو « بالأحداث السياسية « فرأيك شنو في العبارتين ديل؟.

- من الصعب إنك ما تربط بينم لأنو دا تاريخ والتاريخ فيه كل الأحداث السياسية والأدبية والإجتماعية والفرد هو مركز الحركة دي وأنا ربطت في الكتاب فترة ما قبل الاستقلال من مؤتمر الخريجين « 1938 م « ودور الوالد إبان عمله بالسكة الحديد في عطبرة وهو استولى على عطبرة لمدة محدودة من الزمن فالربط بين الأدب والسياسة أو الأحداث البتمس الناس لا غنى للكاتب والأديب عنها.

(ولم يعلق على عبارة د. طه حسين)

- متين نشأ: «صالون الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج، الأدبى»؟

- بدا في حياة الوالد، رحمه الله، وإستمر بعد وفاته وكان قائم ومهتم بيه أخي وشقيقي الأكبر / فرَّاج الطَيِّب، حتى وفاته، رحمهم الله، ومسكت الصالون أنا بعد وفاتم ومستمر حتى اليوم وحيستمر إلى أن يشاء الله وتقريباً عمر الصالون حوالي سبعين سنة (70).

- كلمنا عن فرَّاج الطَيِّب؟.

- بالمناسبة،فرَّاج أخوى بدا حياته ممثل في مسرح ميسرة السَّرَّاج وكان هو وميسرة السَّرَّاج وإسماعيل خورشيد وخالد أبو الروس ومرات أنا وغيرم، بمثلوا في الحوش البرة دا بيختو الطربيزة في نص الحوش ويطلعوا فيها بإعتبارا خشبة مسرح وكل واحد فيهم يجسد دور من قصة معينة بعدين فرَّاج إتجه الشعر والعمل في الإذاعة وقدم كم برنامج ، منها: الشعراء الشباب ومقدمة البرنامج مقدمة درامية: الباب يدق كذا مرة وينادى واحد وهو فرَّاج: من بالباب؟ ويكون الرد: نحن الشعراء ! وطبعا البرنامج الأشهر « لسان العرب « وشعاره آية سورة النحل 103 « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين « بصوت الأستاذ / عبد الكريم قبانى، ما زال يقدم حتى اليوم.

- الونَّاس فيكم أكتر منو، انت ولافرَّاج ؟.

(يضحك رحمه الله).

- والله فرَّاج ونَّاس أكتر منى.

- أنـا قعـدت مـع الخـال فـرَّاج كـذا مـرة فقسـماته حـادة جـداً وتعابـير وجهـه أحـد، ووالله لـو لقيـت فرصـة زي حقتـك دي كنـت طلعـت منهـا كتـب.

- بالعكس؛فرَّاج.؛ طيب جداً بس انت الخفت منو براك « يضحك «..

- منو من تلاميذ وجلساء فرَّاج في الصالون؟

- الأسـتاذ / صديـق المجتبـى، حسـين خوجـلي، مصطفـى عـوض اللـه بشـارة، إمـام عـلى الشـيخ، البروفيسـور / الأمـين أبـو منقـه، مبـارك المغربـي، مصطفـى سـند، سـيف الديـن الدسـوقي، وغيرهـم كتـير.

- انت، الدور عليك يا دكتور، منو من جلسائك. وتلاميذك ؟

- روضـه الحـاج مُحَمَّـدْ، أبـو عاقلـة إدريـس، وغـيرم، الصالـون دا يـوم الجمعـة بتمـلي نـاس بجـو مـن بعيـد ومـن قريـب فالنـاس كتـيرة والحمـد للـه

- المواضيع شنو البتناولا الصالون؟

- كل فنـون الشـعر والأدب والسياسـة والإجتمـاع والبحـوث والدراسـات والأخبـار الحياتيـة وهمـوم النـاس ولـو تـوفي أحدهـم بنعمـل ليـه جلسـة خاصـة موضوعـا دراسـات حـول انتاجـه الفكـري أو الشـعر أو غـيره حسـب مـا هـو معـروف بيـه.

- سـؤال خطـير جـداً يـا دكتـور وصريـح وبـدون مجاملـة، رأيـك في شـعر الأسـتاذة: روضـة الحـاج مُحَمَّـدْ شـنو ؟

- « قـام مـن كرسـيه القاعـد فيهـو ومـشى للكـرسي البعيـد منـو وهـو يتبسـم ويـكاد يضحـك، واللـه عـلى مـا أقـول شـهيد وأنـا أتابعـه « فبادرتـه بغتـة بالسـؤال التانـي: عارفـا زميلتـك في الإذاعـة والإعـلام بـس مـا تجامـل يـا خـال دا توثيـق للتاريـخ واللـه؟

- واللـه يـا اإبنـى شـعرها كويـس بـس زي مـا انـت عـارف العـرب بتقـول: « النحـو زينـة اللغـة « فشـعرها يخلـو مـن النحـو .

- وأبو عاقله إدريس ؟ .

- « يضحك رحمه الله من السؤال ويجيب «

: الراجــل مــن المداومــين والملتزمــين معانــا في الصالــون وشــعره كويــس برضــه ونقاشــاته كويســه بــس عيبــا الطــول والثرثــرة ومــا بدخــل في الموضــوع طــوالي.

- مشاريعك للمستقبل شنو ؟

- عنــدي كتابــين بعــد فيهــم للنــشر الأول: (شــاعران مــن وادى النيــل - عبــاس العقاد والطيــب الــسَّرَّاج) مقــارن بيناتــم فهــم قريبــين مــن بعــض مــن عــدة وجــوه النشــأة والتعليــم وغــيرا، الكتــاب التانــي: (مهــد المعــارف) ديــوان شــعر للشــيخ الطَيِّــب الــسَّرَّاج، طبعتهــم بالكمبيوتــر وجاهزيــن للمطبعــة تعــال أوريــك ليهــم.

مكتبتــه « فيهــا كتــب قيمــة « مكتبــة الشــيخ الطَيِّــب وابنيــه فــرَّاج وحديــد، ممتلئــة حتــى ســقف الغرفــة والصالــون وغرفــة الصالــون فيهــا مــن الصحــف القديمــة والكتــب الأمهــات نفائــس ودرر مــا هــو غــير موجــود بغيرهــا وتشرفــت بمشــاهدتها وحيــث أشــار وهــي في مهدهــا قبــل الطبــع.

- يا دكتور ! انت بتكتب شعر ؟

- « يبتســم ويجيــب «: المــا عارفينــه النــاس إنــي شــاعر، وبكتــب مــن بــدرى جــداً بالفصيــح كمــان والبعرفــوه إنــي إذاعــي وإعلامــي بــس.

« سؤال مفاجئ «:

- قبيل أبيت تورينى عمرك كم هسه عمرك كم ربنا يمتع بالصحة والعافية.

- داير بيهو شنو عمرى، يعنى انت ما عارف؟.

- واللــه يــا خــال مــا عارف،بــس انــت قلــت في كتابــك « اللغــوي الشــاعر « إنــو الوالــد كان بيقــرا ليــك مــن كتــاب أدب إنجليــزي وكنــت بتقــوم عــلى خدمتــه جــداً وهــو خاصيــك بعطــف ومحنــة شــديدة لأنــك الصغــير وعمــرك مــا تجــاوز العشرينــات بكتــير احتمــال عمــرك الآن يكــون. « « صــح؟

- ما تراك شاطر وعارف « يضحك بهدوء وتواضع «.

- كنت بتشارك في المربد العربي بالعراق بغداد ؟

- كنــت بشــارك بالشــعر والقصائــد الجيــاد أنــا وفــراج أخــوى، فــرَّاج اشــتهر بالمربديــات والمنتديــات العربيــة وأنــا بالإعــلام والتلفزيــون.

– طيب يا خال انت عندك دكتوراه في الإعلام صح؟ كلمنا عن حياتك العلمية والمهنية شوية لو ممكن؟

– أيوة ! وكتبت بعض الكتب في: الشعر والأدب والإعلام وغيرا، وكنت بدرس في جامعة القرآن الكريم بأم درمان مواد إعلام وعضو مجلس أمناء الجامعة وعميد كلية الإعلام بالجامعة وعضو مجلس أمناء إدارة كلية النصر التقنية بأم درمان وعضو هيئة علماء السودان ورئيس اتحاد أدباء السودان سابقا وعضو هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومدير الهيئة القومية للإذاعة السودانية 1983 م، ومدير التلفزيون القومي (1988 م – 1989 م) وشغلت عدة مناصب إدارية بجامعة القرآن الكريم بأم درمان ودرست الجامعة بالقاهرة ودرست تأريخ وطرق المفاوضات وتخصصت في الإعلام وحصلت على درجة الدكتواره العلمية في الإعلام وعندي بعض البحوث والدراسات والتآليف المتنوعة لمجالات مختلفة في الأدب والشعر والسياسة والدين.

– تعرف يا خال ! يا دكتور انت ممتع جداً ومبدع للغاية وأنا بحبك خالص، وما كنت متخيل إنك تديني فرصة نقاش وونسة (حوار) قدر دا ؟

– والله يا سيدى وإبني المهندس « بدر الدين العتَّاق « أنا أشكرك جداً لأسألتك دي وبتمنى تتكرر مرات ومرات وتعال لينا في الصالون نشوفك بتقول شنو.

– إن شاء الله ح أكون معاكم وبهذه المناسبة بهدى ليك كتابي عن الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج وفراج الطَيِّب (قبضة من أثر الأديب) دراسة نقدية ما فيها شكر أقراه وأدينا رايك (بدون مجاملة) « ونبتسم ضاحكين «

– جداً إن شاء الله وانت برضك شيل الكتابين ديل هدية ليك غير الأخيرات كتاب عن: (الإعلام و/ فرَّاج الطَيِّب، شاعراً) من تأليفي.

ودعناك الله والرسول وربنا يمتعك بالصحة والعافية ويجزيك عننا كل خير ودمت أبدا، مع السلامة.

وسرجت بعيري المربوطة ناصيته بإحدى سواري زرائب أبى روف المعطونة برائحة الطين والأظافر والمراكب وكثير نسمات شواطئها المخملية بعد أن رحلت مقبلاً ما بين عينيه روحاً قدسية تعبق بالتأريخ وتمتزج بالأدب وتذخر بالعلم وتنبض بالحياة، وحال نفسى يردد قول البروفيسور / عبد اللهالطَيِّب:

عصتنـــي الطيعـــات مـــن القـــوافي * فمـــا أدرى وحقـــك مـــا أقـــول
وأعيانـــي البيـــان وكيـــف يجـــزى * جميلـــك أيهـــا الشـــيخ الجليـــل
حـــب النيـــل حبـــك في فـــؤادي * وبيانـــك الثـــر النبيـــل

وجعلت كلماته في قرطاس لتلمسوه بأيديكم وعيونكم عساه

خلدتـــك في صحائـــف مشرقـــات * كمـــا خلـــد المـــبرد والخليـــل

رحـــم اللـــه الأســـتاذ الكبـــير الدكتـــور / حديـــد الطَيِّـــب الـــسَّرَّاج. (1943 م – 2017 م) رحمـــة واســـعة وأســـبغ عـــلى قـــبره شـــآبيب المغفـــرة والرضـــوان وأنزلـــه منازل الإحســـان وأســـكنه فســـيح الجنـــان، وألهـــم آلـــه وذويـــه ومحبيـــه وتلاميـــذه الصـــبر وحســـن العزاء والســـلوان « إنـــا للـــه وإنـــا إليـــه راجعـــون « آميـــن، والعـــزاء لإبنـــه مُحَمَّـــدْ المنتـــصر ولســـعادة الســـفير بســـفارة الســـودان بالقاهـــرة / رشـــاد فـــرَّاج الطَيِّـــب الـــسَّرَّاج.

فراج الطَيِّب
كنا نقعد منه مقاعد للسمع!

يوم 1998/10/5م الساعة السادسة تقريباً والليل يأذن على الصباح بالدخول سافرت روح الأديب الأريب العالم اللغوي الفذ الخال المرحوم الدكتور / فرَّاج الطَيِّب السَّرَّاج- رحمه الله - وتحل الذكري الثامنة عشر لرحيله الباقي عن عمر ناهز السادسة والستين عاماً خصاباً.

دارت مواقف مصنوعة وأخرى مطبوعة في مسرح الخال ميسرة السَّرَّاج (راجع كتابي قبضة من أثر الأديب) لي معه وكان ذلك أواسط التسعينات لكن الملاحظ فيه ليس حبه للإسلام والعربية والوطن فحسب بل يتعداهم للدراسات الأخرى وتناوله لغيره ممن يعتقدون أنهم يكتبون الشعر أو النثر بالنقد النافذ الضارب في الفهم والتعمق في المجال، أذكر مرة قال مهترئاً على الجمهور (دا رأيي) وأنا موجود بين يديه: شعب السودان كلللللو شعراء، بأسلوب لا يخفى من التخفيف والتعميم والتمثيل الدرامي وكان قد أكمل الجمهور الحضور أبيات شعر له من قافية بائية وكلما أنشد صدراً أنشد الحضور العجز حتي عجزوا عن الإتيان بالصدر فترك لهم العجز ولات للجمهور صدر ولا عجز لذا قال ما قال: (ما قلت ليكم، كلللكم شُعرا).

قال عنه البروفيسور عبد الله الطَيِّب: لم أجد من ينشد أو يكتب الشعر مثل فرَّاج الطَيِّب.. ويعني من طريق العرب الجاهليين ورثاه بقصيدة جيمية طويلة / رحمهما الله / انتقد أحمد شوقي بك ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم ولم يرحم أحداً بالتصويب والإشارة والنقد.

أمر آخر، قال لي مرة: « عندي في البيت كراتين لحدي السقف مليانه ورق من أدب وشعر وكتابات وعن برنامجي لسان العرب وغيرهم « هذا عندما زارنا ببيت المال بأم درمان والخال المرحوم معاذ السَّرَّاج وشاكر السَّرَّاج لأختهم رباب حسن السَّرَّاج في عيد ما، رحمهم الله جميعاً.

وزرت الخال حديد حفظه الله فيما بعد جداً ووجدت حقيقة ما ذكر فرَّاج الطَيِّب، وأغلب الظن تأثر المكتبة بالخريف وللأسف العميق الأَرَضَة والدهر والمناخ فعلوا وسيفعلوا بها الكثير من التلف والتمزيق وعدم اهتمام المختص

بــتراث فــاق المائــة ســنة بأضابــير مكتبــة الشــيخ الطَيِّــب الــسَّرَّاج وابنيــه فــراج وحديــد، وأقــترح بهــذه المناســبة إيجــاد حــل يــسرع مــن إنقاذهــا وتســجيلها إلكترونياً مــن جديــد علمــاً بــأن دار الوثائــق الســودانية القوميــة لــو قــدر لهــا الحصــول عــلى هــذا الإرث التاريخــي لمــا فعلــت بــه شــيئاً هــذا إن شــكرتنا عليــه فضــلاً.

الحديــث عــن الخــال فــرَّاج الطَيِّــب، شــجون ومــن نواقــص القــول التســجيل لحياتــه في هــذا الواتــس كمــا ينبغــي وأردت التنبيــه فقــط للذكــرى ليبقــى أبــد الدهــر علمــاً ومعلمــاً ومعلمــاً لأجيــال العــرب والعجــم، فرحمــه اللــه رحمــة واســعة وأفادنــا بعلمه أجمعــين، ومــن أراد الإســتزاده فيمكنــه الرجــوع لكتابنــا أعــلاه.

غرار العبوس دار الكمال أنا قاصدو ليك.. دووووبه حليل أبوي للعلوم دراس

تبكيك الجوامع الأنبنت طانقين لقراية العلم وكلمة التهليل

دوووووبه حليل أبوي ال للعلوم دراس

يوم الخميس جانا الخبر وانذاع

في الأربع قبل وانشاع

وكلهــم في رحــاب اللــه وبقيــت الذكــرى والكتابــة عنهــم، رحمهــم اللــه أجمعــين، آمييــين.

تداعيات في حضرة الوطن النبيل

في وداع سعادة السفير / رشاد فرَّاج الطَيِّب السَّرَّاج

يـا مــن يعــز علينــا أن نفارقهــم * وجداننــا وكل شيء بعدكــم عــدم

قالـه المتنبـي، في وداع سـيف الدولـة الحمدانـي، وكان قـد عـزم الرحيـل نحـو مـصر فيفـد منهـا ومـن كافورهـا الإخشـيدي وفي ذلـك قصـة بعيـدة ورائعـة ليـس موضعها مـن التفصيـل هنـا ولا يفوتـن عليـك إنـي لسـت أبـا الطَيِّـب المتنبـي وإن كنـت أنـت في مقـام سـيف الدولـة.

وكانـت تعجـب العـرب قصائـد الحـزن لمـا فيهـا مـن لواعـج الذكـرى وممـا يرهـف القلـب والحـدس والصـدق المخبـوء بـين سـطرها ومعانيهـا، كمـا جـاء عـن أعـشى قيـس:

ودع هريــرة إن الركــب مرتحــل * وهــل تطيــق وداعــا أيهــا الرجــل

وأنشـدت الشـعراء مـن بعـده نفـس النفـس فصـار نهجـاً شـعرياً وفنـاً قائمـاً بذاتـه فتأمـل !

ولا أقلـد حـين أودع مـن صـار فينـا بمنزلـة الـروح مـن الجسـد، شـعراً، وإنمـا نختـط طريقـاً في البحـر يبسـاً لا نخـاف دركاً ولا نخـشى، لأننـا نبـذل الصـدق حبـاً يرتوينـا عنـد النثـر فيسـتحيل الشـوق دربـاً عبقريـاً، فتقلدنـا النـاس قلائـداً فيـه، ومـا ذاك منـا تكلفـاً ولا تصنعـاً ولا تملقـاً، لا؛ ولا كرامـة ! وإنمـا حالـة شـكر وامتنـان لرجـل في قامـة الوطـن النبيـل مثلـك، قـال إمـام العربيـة «ود المجـذوب»:

تقــول وقــد أرسـلت دمعــاً همــولا * أحقـــا انـــت أزمعـــت الرحيـــلا

أمـــا تنفـــك حـــلا وارتحـــالا * فديتــك لــو أبهــت لنــا قليــلا

ألـــم تـــر أننـــي أجمعـــت أمـــري * فألفـــي مزمعـــاً ســـفراً طويـــلا

وداعـــا أيهـــا الرجـــل المفـــدى * روابيـــك المنيفـــة والســـهولا

أخي وابن خالي العزيز، معالي السفير الإنسان المحترم/

رشاد فرَّاج الطَيِّب السَّرَّاج

هـذه الكلمـة قـد تأخـرت للغايـة والتـي أحببـت أن أدفعهـا لـك زاهيـةً بيضـاء مـن وقـت نيـف عـلى الوقـت المئيـف الـذي عاجلـك وعالجـك بالترحـال، ولكـن عـسى أن يكـون حينهـا قـد حـان وآن فمـا وجدتـه منـك مـن خـير لي ولأسرتـي وللوطـن النبيل هـي مـن مرضـاة هـذا العـصر والتـي يحدوهـا كلهـم وناولتنـي أنـت إياهـا سـهلةً سـمحةً راضيـةً مرضيـةً، فجـزاك خالـق البريـة خـير الجـزاء، آمـين.

كانـت تعجـب خالنـا فرَّاجـاً، رحمـه اللـه، كلمـة: « العزيـز « كمـا كانـت تعجـب والـده الشـيخ /الطَيِّـب الـسَّرَّاج، أيضـاً فقـال «مـصر العزيـز»:

يقولـون خبلـت بحبهـا فيـا * رب زدنـي في الخبـال خبـالا

فأنت اليوم العزيز وعزيز مصر وعزيزٌ عندنا ولا ريب .

هـذه الكلمـة وإن كانـت شـخصية، لكنهـا قوميـةً ووطنيـةً في شـخصك الكريـم، عفـواً ! أقصـد العزيـز، لمـن فاتهـم حسـن صحبتـك ومؤانسـتك ومعاملتـك التـي تعامـل بهـا الـكل، فأنـت تُشْـعِرَ الشـخص بذاتـه نائيـاً عـن « الأنـا « السياسـية فصـارت عنـد قاصديـك نهجـاً يسـتحيل فنـاً ومـلاذاً كريمـاً ولا شـك، قـال أبـو الطَيِّـب المتنبـي:

وإن أعطـى الناس المعـالي في الندى * فأنـت تعطـي في نـداك المعاليـا

أنـا حـين أودعـك بهـذه الطريقـة التـي أحبهـا، أودع السـودان للمـرة الثانيـة وتظـل أنـت والسـودان قـلادةً عـلى أعناقنـا وسـحراً أخَّـاذاً في نفوسـنا أبـد الدهـر، ولا أغـالي.

أخي وبن خالي العزيز، رشاد

عـسى أن نلتقـي بأوقـات طيبـات أخـر في رحـاب هـذا الكوكـب الفسـيح فدمـت ذخـراً وسـنداً وظهـراً وركنـاً ركينـاً رشـيداً وإنسـاناً لنـا أسرة الـسَّرَّاج نحـن في أي منصـب تتقلـده أنـت رافعـاً هاماتنـا والسـودان عـزاً ومكرمـةً وفخـراً.

حفظك الله وتولاك وسدد خطاك ما حييت،آمين.

القاهرة: 2017/11/23 م

الجبل الشامخ، معاذ السَّرَّاج

وكانت تعجب الخال الدكتور المرحوم العميد / معاذ السَّرَّاج؛ أشعار العرب القديمة وأحبهم إليه الشاعر زهير بن أبي سلمى (بضم السين المهملة)؛ وأكثر ما يعجبه في شعره معلقته التي مطلعها وأبيات الحكمة منها:

ومن يصانع في أمور كثيرة * يوطأ بأظفار ويضرس بمنسم

في كلية النصر التقنية - حرسها الله- قبل خمس وعشرين سنة (1995 م – 2020 م)؛ كنا ننظم العمل الإعلامي بها وكل المناشط الثقافية والاجتماعية والسياسية؛ وكان لا بد من إشراك الإدارة فيها فكان يمثلها العميد / معاذ السَّرَّاج؛ فيأتي متألقاً أنيقاً مهاباً مهولاً؛ ويقرأ من ورقات فلسكاب يمسكهن في يده؛ وأول ما يبدأ به بعد أن يحمد الله ويثني على نبيه؛ يقول: قال زهير:

ومن يجعل المعروف في غير أهله * يكن حمده ذما عليه ويندم

الملفت للنظر هنا أنه عندما يتكلم أمام الطلبة في الجامعة يشترط عليَّ أن أكون في مقدمة الصفوف الأولى ولا بد أن أتابعه ووالله إني لأذكر نظراته لي حتى اليوم فبين كل فقرة والثانية تراه يرقب إنفعالاتي مع ما يقرأ ولا تخلو عيناه من حنين ودفء وتأمل مما يشدني له بأكثر من طريقة؛ وبعد انتهاء المنشط لا بد من التعليق على الحدث وإن تعذر الأمر ولم ألتقيه يحضر إلينا بمنزلنا ببيت المال ويسأل عن رأيي في كلمته وفحواها برفق وصوت هادئ وقوي وإجابتي إيجابية بكل تأكيد.(يا رباب، ولدك ده بكاااااااش، دي العاجباني فيه « ويبتسم ضاحكاً « رحمه الله).

ومما يعجبه أيضاً لقب (ابن جبل) تيمناً بالصحابي الجليل سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ ويقول: (أنا الجبل) يريد بذلك الشموخ والكبرياء والإباء؛ ويسرد عن ماضية العصامي كيف بدأ حياته العملية بشراء حصان وعربة لنقل البضائع والأغراض بالاشتراك مع شقيقته / سعاد حسن السَّرَّاج – رحمهما الله – وكيف كان يقفز على ظهر الفرس من أعلى الجدار ويقول مخاطباً الفرس: أنا الجبل !.

أنشـأت مدرسـة النـصر في بدايـة الخمسـينيات أو سـنة: 1952م - 1957 م؛ إن لـم تخنـي الذاكـرة ورأيـت حجـر أساسـها عنـده؛ وهـو فخـور بتطـور المدرسـة إلى مـدارس النـصر ثـم كليـة جامعيـة ثـم جامعـة مكتملـة الأركان؛ وكان يقـود سـيارته المرسـيدس (الماخمـج) كأحسـن مـا تكـون القيـادة؛ ويحـضر إلى الكليـة بمواعيـد ثابتـة حتـى يمكنـك أن تضبـط سـاعتك عـلى موعـد وصولـه بـلا حـرج.

أذكـر بعدمـا غـير السـيارة للمرسـيدس ذهبـت للوالـدة - رحمهـا اللـه - وأخبرتهـا الخـبر وقلـت لهـا بالحـرف الواحـد: (أخـوك الليلـة سـايق ليـه عربيـة، مـا بقـدر أقـول عليهـا غـير أنهـا سـمحة) وتضحـك إعجابـاً لـه وبـي وبهـا.

بـكل ثقـة يمكننـي أن أقـول بأنـي صديـق للخيـلان الثلاثـة: معـاذ الـسَّرَّاج والهـادي الـسَّرَّاج ومجتبـى الـسَّرَّاج؛ أكثـر مـن كونـي ابـن أخـت لهـم؛ ولهـذه الصداقـة حـدود بـلا شـك أهمهـا اللياقـة والأدب والحـب والاحـترام؛ وكنـت أشـعر بعمـق هـذه العلاقـة والثقـة الممنوحـة لي منهـم وغالبـاً مـا تكـون المداعبـة في المواضيـع العامـة والنقاشـات الجـادة المفيـدة كأن يسـألك معـاذ الـسَّرَّاج عـن الآيـة الكريمـة: (حتـى يعطـوا الجزيـة عـن يـد وهـم صاغـرون) سـورة المائـدة؛ أو يسـألك الهـادي الـسَّرَّاج عـن الآيـة الكريمـة: (لـو اطلعـت عليهـم لوليـت منهـم فـرارا ولملئـت منهـم رعبـاً) سـورة الكهـف؛ أو يسـألك مجتبـى الـسَّرَّاج عـن الآيـة الكريمـة: (أم يقولـون تقولـه !! بـل لا يؤمنـون) سـورة الطـور؛ وإذا أردت أن تثـير الجـدل والحمـاس والإثـارة والتشـويق الرائـع العميـق المعـبر فلـك أن تنتـصر في النقـاش أو تخطـأ في نظريـة علميـة أو عمليـة رياضيـة (مجتبـى / مثـلاً) أو بيـت شـعر أو شـاعر أو مأثـرة قديمـة السـنخ جاهليـة الطابـع فعليـك بالهـادي الـسَّرَّاج؛ وكذلـك الحـال بالنسـبة لمعـاذ أن تكـون غبيـاً ولـو للحظـة واحـدة فقـط فأنـت مغضـوب عليـك لا محالـة مـن الجميـع.

ممـا يثـير الاهتمـام لمثـل تلـك النقاشـات وهـي كثـيرة ومثـيرة للغايـة أن تجعلـك تبحـث عـن تلـكم المعلومـات وتلكـم المواقـف والحكايـات والقصـص والبطـولات فتزيـد مـن الهمـة والنشـاط الفكـري لـك علمـاً بـأن لأسـلوب الحـوار وملكـة الصوت وقـوة الطـرح وطريقـة الإلقـاء المميـز لـه دوره المبـاشر في شـحذ الهمـم العاليـة والفكـر لـكل المجـالات.

نـال معـالي السـيد / معـاذ حسـن عبـد المجيـد الـسَّرَّاج (1924 م - 2016 م/ تقريبـاً)؛ درجـة الدكتـوراه الفخريـة مـن جامعـة الأحفـاد بـأم درمـان سـنة: 1998

م تقريباً هـو ومعـالي السـيد الأسـتاذ الكبـير / فـرَّاج الطَيِّـب الـسَّرَّاج (1932 م - 1998 م)؛ في ذات الوقــت.

د. معـاذ الـسَّرَّاج؛ نـال إجـازة القانـون بعـد سـن الأربعـين عامـاً وكان فخـوراً بذلـك جـداً وأنـه لـم يـترك دراسـته رغـم الظـروف المحيطـة بـه والمسـؤولية مـن كل جانب؛ هـذا أيضـاً مـن الدوافـع الحقيقيـة للتحصيـل المسـتمرر في كل مناحـي الحيـاة.

أنـا لـم أقـل مما كان بيني وبينـه (وبينـي وبينهـم) طيلـة حياتـه وأقلاهـا مبـاشرة تلـك السـنوات التـي قضيتهـا في الكليـة (أربعـة سـنوات دراسـية إذ تـم تجميـد عـام دراسي كامـل سـنة: 1997 م) وأذكـر تمامـاً عندمـا حـاول الإخـوان بالحركة الإسـلامية السـودانية أن يحرقـوا الإدارة والكليـة بمـا فيهـا ولي أن أخـبر الخـال الدكتـور / معـاذ الـسَّرَّاج؛ عميـد الكليـة فهـم يعرفـون صلـة القرابـة بيننـا ويعـرف الخـال (معـاذ) انتمائـي للإسـلاميين آنـذاك ودوري الكبـير في الكليـة؛ فأخبرتـه الخـبر وقـال لي: انـت متأكـد مـن كلامـك ده؟ فقلـت لـه: نعـم بـلا شـك ! فقـال لي: قـول الـكلام ده لطاهـر؛ وأخبرتـه بمـا جـرى بمكاتـب الاتحـاد مـن نيـة (الكيـزان) الإسـلاميين حـال لـم تسـتجب الإدارة لمطالبهـم المتمثلـة في اسـتحقاقات الطلبـة؛ فشـكراني عـلى ذلـك؛ ولـم تمـض ليلـة عـلى ذلـك الحـوار حتـى حـرق الإسـلاميون مكاتـب الإدارة؛ ولله الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد.

وبهـذه المناسـبة إن الـصرح التعليمـي العمـلاق الـذي أرسى دعائمـه/ معـاذ الـسَّرَّاج؛ لا يقـل عـن الـدور الـذي قـام بـه الأسـتاذ الكبـير/ بابكـر بـدري؛ هـذا في تقديـري أن الـسَّرَّاج دوره في التعليـم بـكل مراحلـه ومسـتوياته أكـبر بكثـير جـداً مـن دور المربـي القديـر / بابكـر بـدري؛ دون مغالـة ودون إنقـاص مـن قـدر الأخـير؛ فـإن بـدري - رحمـه اللـه - لـم يطـل بـه المقـام في الحيـاة الدنيـا ليطـور مـن شـأن مؤسسـته التعليميـة كمـا بقـى المربـي الفاضـل / الـسَّرَّاج؛ فطـور منهـا وجعلهـا نقطـة في مسـيرة التنميـة المسـتدامة للتعليـم لا يمكـن تجاوزهـا بشـكل مـن الأشـكال؛ وعـسى أن نرجـع إليهـا تـارة أخـرى.

ليـس مـن الخـير أن أختـم كلمتـي هـذه عـن العميـد/ معـاذ الـسَّرَّاج؛ ودورة في إرسـاء دعائـم التعليـم العـالي والبحـث العلمـي والتعليـم بـكل مسـتوياته في السـودان وخارجـه دون أن نذكـر أبنـاءه الإخـوة الميامـين: عبـاده ويـاسر والطاهـر؛ فقـد واصلـوا المسـيرة بـكل جـد واجتهـاد وكفـاح لا ينكـره إلا مكابـر أو جاهـل وهـذا الأمـر ليـس بالهـين ولا باليسـير فإنمـا يحتـاج إلى دربـة وإرادة وعزيمـة وشـكيمة

وهـم أهـل لهـا بـلا ريـب كيـف لا وهـم مـن نسـل ذلـك النبـت المحيـا الطَيِّـب الطبـن الزكـن عـترة آل البيـت وذريـة سراج الديـن وسراج العلـم الـسَّرَّاج الكبـير؛ فجزاهـم اللـه خـير الجـزاء وجعلهـا في ميـزان حسـناتهم أجمعـين.

دعنـي أتمثَّـل بقـول بـن خفاجـة الأندلـسي يصـف الجبـل الشـامخ، وهـو أبـو إسـحاق إبراهيـم بـن خفاجـة , شـاعر غَـزِل مـن مواليـد جزيـرة (شَـقْر) المنعزلـة الواقعـة في شرقـي الأندلـس، قـال:

وأرعـنَ طمّـاحِ الذُؤابـةِ بَـاذخٍ * يُطـاولُ أعنـانَ السـماءِ بغـاربِ
يَسـدُّ مهـبَّ الريـحِ مـن كلّ وجهةٍ * ويزحـمُ ليـلاً شُـهبهُ بالمناكـبِ
وقُـور عـلى ظَهـرِ الفـلاةِ كأنـهُ * طـوالَ الليـالي مُفكِـرٌ بالعواقِـبِ
يلُـوثُ عليـهِ الغيـمُ سُـودَ عمائـمٍ * لها مـنْ وميضِ الـبرقِ حُمرُ ذوائبِ
أصخـتُ إليـهِ وهوَ أخـرسُ صَامتٌ * فحدثِنـي ليـلَ الـسُرَى بالعَجائـبِ
وقـال ألا كـم كنـتُ ملجـأ قاتـلٍ * وموطـن أوَّاهٍ تبـتَّلَ تائـبِ
وكـم مرَّ بـي مـن مدلجٍ ومـؤوِّبِ * وقـال بظـلِّي مـن مطـيٍّ وراكـبِ
فمـا كان إلا أن طوتهـم يـدُ الردى * وطـارت بهم ريح النـوى والنوائبِ
فحتـى متى أبقى ويظعـنُ صاحبٌ * أودِّ منـه راحـلا غـيرَ آيـبِ
وحتـى متى أرعى الكواكب سـاهرا * فمـن طالعٍ أخـرى الليـالي وغاربِ

ورحـم اللـه الخـال الجميـل الرائـع الإنسـان الكريـم الدكتـور / معـاذ الـسَّرَّاج؛ الجبـل الأصـم الأشـم الهمـام العصامـي؛ رحمـة واسـعة وجعلـه في الصالحـين وغفـر لـه وأسـكنه فسـيح جناتـه مـع الصديقـين والشـهداء والصالحـين وحسـن أولئـك رفيقـاً.

ومـا كان فقـده فقـد واحـد * إنمـا بنيـان قـوم قـد تهدمـا

أريج الخزامى
الهادي السَّرَّاج (جورج السَّرَّاج)

لم نكن نعرف من هو خالد بن عبد الله القسري؛ حتى جاءنا «جورج» من مزروب المجانين بشمال كردفان مديرية كردفال الكبرى؛ وبهذه المناسبة قديماً في بلاد السودان قبل السودنة sudanization كانت الناس تقلب حرف النون إلى ميم كأن تقول: كردفان / كردفال وهي معروفة في اللغة العربية إذ كانت العرب تعرف الإقلاب والإبدال كما تقلب النون عيناً مهملة إذ جاء بسورة الكوثر: (إنا أنطيناك الكوثر) كذا جاءت قراءتها والمعروف الآن بالمصحف الشريف ما هو مثبت: (إنا أعطيناك الكوثر)؛ هذا ! وقد جاءنا جورج وهو يحمل تلكم المعاني المشبعة في اللغة العربية وأضرابها وله أن يسألك بالأسلوب التربوي السَّرَّاجي القح القديم: ماذا تعرف عن القائل:

تأوبني دائي القديم فغلسا * أحاذر أن يرتد دائي فأنكسا

والإجابة: لا أعلم؛ ولا تقل بحضرته الله أعلم !! لأنك بلا شك قد تورطت في بحبوبة الإعراب وفنون النحو ومهالك الصرف فأنت مغضوب عليك لا محالة فما تكاد تخرج من الإحراج الواضح إلى الجهل التام.

حدثني بعض تلامذته بمديرية النيل الأبيض من مدرسة (القَرَّاصة) كيف كان يدرسهم ويدرسهم هذا لمن فاته الدرس فهو يحمل في طياته من شدائد بن عمر ورخص بن عباس؛ وفي يده ميزان التقويم « ولا تقل التقييم « حتى أحدنا لا يجد منفذاً غير نافذة الفصل لينجوا من الهلكة.

أذكر فيما يرويه هو عن نفسه أنه كان يدرس الطلبة ومن بينهم ابنه المدلل (جون) فجاء متأخراً عن الطابور الصباحي لعل « جون « هذا يعتد متكئاً على مديرية أبيه للمدرسة وما أن رءآه حتى ارتجت وارتجفت أركان المدرسة: يا جوووووووووون تعال هنا ! فنال معتصم (جون) نصيبه من الضرب والعقاب غير منقوص؛ مما يعني أنه لا يجامل في الحق ولا أداء الواجب فتأمل !.

هل تحفظ الشعر؟ لا، ولا كرامة ! أسمعه حين يقول من قصيدته «بعت عمري»:

أحببتهــا أنــا وســكبت بــين نهديهــا عطــوري وخمــري
كــم لامســت ردفهــا كفــاي دون خــوف منــي ولا حــذر
وخدهــا المشــوق يــا ولــدي يحاكــي نــدى الفجــر
وأنفاســها حــرى تصاعــدت بعضــاً مــن شــذى زهــري
فهــل إلا أنــا حــين وهبتهــا روحــي وعمــري
أو تغافلــت الــورى عمــداً وأخفيــت حقيــق أمــري
وصليــت في معبــد حبهــا أتقــرب في سر وفي جهــر
ولــم تقبــل انظلاماتــي وانكســاراتي وصــبري
فمــا عــدت أنــا قبــل الهــوى ولا القابض وحــدي عــلى الجمر

الله الله الله

دعني أتمثل:

أيــن أنــت يــا جــورج من شــعري * وأيــن هاتيــك الليــالي ذوات فــري
ألــم تــرى أن الشــوق أرقنــي * ولــم ترقــب هنتــاه صنيــع فكري
وأنــت أنــت مــا جــرى قلــم * ولــو خطــه الــبُرَّاع بــكل دسر
ولا بــسر ولا يــسر ولا حــذر * ولا هنتــاه ولا بعــت عمــري
أصخــرة أنــا مــالي لا تململنــي * تلــك القصائــد ولا تلكــم الــدرر
أيــا جــورج يــا سليل الفراديــس * قــل لي بربــك مــا تنفــع الشــعر
وأنــت أنــت ســيدها نــسرا * يحلــق في ســماواتها ذيانــك النسر
وحبيــب القلــب المبتــل مــا ذرفــت * ولا ذكــرت هــذي الربابــات والذكر
أشــدو ومــا الشــدو لي بمرعــو * أن نقطــف الشــعر منــك والزهــر
أريــج ومــا أريــج الخزامــى دونكم * وقــد فهمنــا لا رفــاد ولا نثــر
حيــاك الغمــام أيها الوجــه الجميل * وحيتــك الرباعيــات تــترى فــر
أبعــت عمــرك كــم غاليت مــن ثمن * ولــم تعــرك الفاتنــات زهدهــا خر
شــوق لا يــزال إليــك ومــورد * ثــم الأماريــج وفنــك العطــر
أتذكــر أنــت لمــا تلعــب الورقــا * ولا تملهــا الحريــق ولا نزلــة تثري
والخمســين جرهــا إذ يهابــك * الجــون والكوتــش ولا حــذر

وهـل ينفـع الحريـق ولات منتصر * بينكـم ولا مهـزوم فيلـق نـصر
أيـا مـن بربـك والحادثـات كريهة * خالـد بـن عبد اللـه ذلـك القسري
أرأيــت الجهــل كيــف كان بنــا * وصوتك الرنان يسـمع رنـة الخفر
إيييــه يــا شــعرا فــرى كبــدي * يـا أريـج الخزامى يـا منتهي وطر
وروحــك الدفــاق بنــا يزهــو * سـيما صوتـك التحنـان والثغـر
أغفـر عليك سـلام اللـه يـا خـال * فلسـت مثلكـم يجيدهـا شـعر
ولــك الحمــد يــا واهــب القــدر * فأجمـل بـذاك الخـال مـن قـدر
وفــض علينــا والفيــض غمــر * مـن لآليـه الثمـان في ليلـة البـدر
فلـم تـزل بنـا وبهـم مهمهـات * يـا واصـل الرحم ويا جابـر الكسر
ومــن علينــا ربنــا بجهــازه * فهــو ريحانــة الــسَّرَّاج والأسر

الأسـتاذ المربـي القديـر الجهبيـذ / الهـادي الـسَّرَّاج (مـن مواليـد سـنة: 1937 م)؛ زار أوروبـا في ريعـان شـبابه ويتكلـم الإنجليزيـة كمـا يجيدهـا أهلهـا وكان آنـذاك مسـدل شـعره عـلى كتفيـه وهـو أنيـق ومـا زال ولـن ينفـك؛ قابلتـه إحداهـن بقمـرة القطـار وهـو في طريقـه إلى بلجيـكا وحـدث عـن الحسـن كمـا يصفـه ولا حـرج؛ وفي أثنـاء الحـوار ذهلـت بـه وبجراءتـه لتتنـاول الحـوار فقالـت لـه: هـل أنـت المسـيح؟ (ويضحـك جـورج كأعـلى مـا تكـون الضحكـة) ويقـول: نعـم أنـا المسـيح ! ويذهـل أهـل القطـار.

ألسـت تـرى كيـف يمـضي القطار * فينـأى مـزار ويدنـو مـزار

لا أذكـر أنـه يمـر أسـبوع ولا يزورنـا فيـه؛ حامـلاً سـيجارته البينسـون لابسـاً بدلتـه الجميلـة السـفاري full soot أو البنطلـون والقميـص (الماخمـج / ولـد ده) ونسـتعد لمعركـة الإلقـاء الشـعري أو حسـبما يتفـق لـه المـزاج (مهـم جـداً) لكـن هـذه المـرة لا بـد مـن الانتصـار مهمـا كان؛ وجـاء جـورج يحمـل في جعبتـه قصيدتـه الشـهيرة « تاجـوج والمحلـق « وسـمعته يتكلـم مـع أختـه ربـاب: وييييييـن ولـدك ده؟ فقاطعتـه: أنـا هنـا (ويضحـك لعنـصر المفاجـأة) وتـراه يسـألني: انـت حافـظ.... فقاطعتـه: هـل انـت تحفـظ:

يا سـادن الشـعر هاك من شـعري * أخــر القــوافي وآخــر الشــعر
إنــي هبطـت بـأرض لا نبـي فيها * غـير أنـي آخـر الرسـل والوتـر

ويعلــق: (ده كلام عجيــب) ويعقبهــا ضاحــكاً (حفظــه اللــه ورعــاه): يــا ربــاب ولــدك بقــى شــاعر (ويعجبنــي التعليــق والإطــراء) وأزيــد: يــا خــال:

وأديـــب لا تـــرى قســـاطلي وإن * كانـــت مثـــل الشـــمس في الظهـــر

قساطل يعني شنو يا خال؟ ويضحك جورج ويجيب: ما عارف !!!

انتصرت عليه ولم أهزمه !.

للأســتاذ الكبــير والخبــير التربــوي « السَّرَّاجــي «؛ عــدد مــن دواويــن الشــعر أذكــر منهــا: « أزهــار وأشــواك « و» خماســيات الــسَّرَّاج « وفيهــا رائعتــه « بعــت عمــري» و «قمــة النــسر « وغيرهمــا؛ رأيتهــا مكتوبــة في نوتــه مجلــدة باللــون البنــي؛ وديــوان شــعر (أغانــي) بالدارجــة الســودانية وتجــده يكتــب عــلى ورق علــب الســجائر أو قصاصــات القصديــر؛ و لا شــك انبهــارك بهــارك (بفتــح البــاء والهــاء المهملتــان) بطريقــة الإلقــاء الشــعري وفي أي حديــث يتحدثــه؛ أتمنــى عــلى اللــه منــه و مدلــلاه (جــون وهشــام) أن يطبعــا شــعره فممــا لا ريــب عنــدي أنهمــا ســيرفدان المكتبــة العربيــة والســودانية عــلى الســواء.

يجيبنــا الأســتاذ / الهــادي الــسَّرَّاج؛ عــن خالــد بــن عبــد اللــه القــسري بأنــه أمــير للمؤمنــين وأنــك واجــد ســيرته بكتــاب ألــف ليلــة وليلــة؛ ولا نعــرف مــن ألـــــف ليلة وليلــة إلا مــا يرويــه الخــال فتأمــل كــم أنــا جاهــل.

لا أطيــل عليكــم؛ فأنــا لــم أبــدأ بعــد بقــص ســيرته ولا بتدوينهــا لكــن ممــا يعجبــه ويعجــب أخــاه المرحــوم الدكتــور / جــواد الــسَّرَّاج؛ ســينية الملــك الضليــل (الملــك المضلــل)، التــي بــدأت بهــا هــذه الكلمــة:

تأوبنـــي دائـــي القديـــم فغلســـا * أحـــاذر أن يرتـــد دائـــي فأنكســـا

هي وأختها رائية (سما لك شوق بعد ما كان أقصرا) :

بكــى صاحبي لَمَّا رأى الــدرب دونه * وأدرك انَّـــا لاحقـــان بقيـــصرا
فقلـــت لـــه لا تبـــك عينـــك إنَّمـــا * نحـــاول مُلـــكاً او نمـــوت فنعـــذرا

امـرؤ القيـس الكِنـدي؛ وقدومهمـا عـلى قيـصر، فواللـه الـذي لا إلـه غـيره إنـه ليبكـي حنانـاً وشـوقاً إلى أخيـه الطبيـب النفسـاني / جـواد الـسَّرَّاج؛ وتبكـي معـه الوالـدة ربـاب - رحمهمـا اللـه رحمـة واسـعة وحفـظ اللـه الخـال - فهـذا مـا وجبت الإشـارة إليـه وهـم أهـل لهـذه العاطفـة الدفينـة الدفيقـة بـلا مـن ولا أذى.

بعـت عمـري؛ هـي رائعـة الهـادي الـسَّرَّاج؛ الشـاعر الرقيـق المرهـف التلقائـي الجميـل الرائـع الإنسـان الكريـم؛ حفظتهـا باكـراً يافعـاً؛ وأنـا لـم أزل أكـن لـه الـود المقيـم والحـب المسـتكن والشـوق المسـتديم ولـن أنفـك إن شـاء اللـه.

« ليتني كنت نسرا لأحلق فوقاً على قممك «

حفظـك اللـه وتـولاك يـا خـال أينمـا كنـت وحيثمـا حللـت طيفـاً عبقريـاً ولحنـاً سرمديـاً يـا أريـج خزامـى قبيلـة الـسَّرَّاج.

24/9/1441هـ/21/5/2020م

أطيب تحياتي من موسكو
مجتبى السَّرَّاج

الحق يقال: مجتبى السَّرَّاج؛ بمثابة الأب والأخ والخال والصديق القريب الحبيب؛ الذي ما فتأ يذخر بالذاكرة النشطة والحنين الدفاق الدفين.

أكبر ما يشغله هو ترجمة نظرية آينشتاين (النسبية) من اللغة الروسية أو الإنجليزية إلى اللغة العربية؛ فلها وقعها الخاص جداً في نفسه؛ إذ بدأ حياته العملية والتعليمية بها أول وصوله إلى بلاد تموت من البرد حيتانها.

قدم المهندس الكهربائي القدير / مجتبى السَّرَّاج؛ لبعثة التعليم المجاني للدراسة في روسيا سنة: 1962 م تقريباً؛ والتي كانت تمنحها وزارة التربية والتعليم آنذاك للطلبة المتفوقين في الدراسات قبل الجامعة؛ لكنه لم يحظ بالذهاب إلى موسكو ولا بنيل المنحة إذ كانت مدرسة النصر أول عهدها بالتعليم وكان ثمة نقص في المدرسين فأقنعه والده الشيخ القطب الختمي الكبير / حسن السَّرَّاج؛ بعد مناقشة الأمر مع أخيه الأكبر / معاذ السَّرَّاج؛ بالعمل في المدرسة وأن يعاود التقديم للمنحة الدراسية العام القادم لحين ميسرة.

جاءت سنة: 1963 م تقريباً؛ ولم يحدث تغيير في خارطة التعليم بالنسبة لمدرسة النصر وخشي أن تفوته الفرصة ولات حين عام قادم وجرت المشاورات؛ ولم تفلح إذ كان الضغط على المدرسة يشتد وحاول الاثنان إثناء عزيمته عن الرحيل لبلاد القيصر إلا أنه أصر على حصوله للمنحة الدراسية؛ وبعد عناء طويل قبل والده على كره من العميد بالمغادرة إلى حيث الثلج الدائم في أصقاع سيبيريا.

مكث في روسيا خمس سنوات دراسية؛ وكان تقديره العلمي طوال سنوات دراسته الجامعية حسبما ذكره لي 3_4 من 5 درجات إذ الدرجة الكاملة هي لكل المواد خمسة على خمسة؛ فأجاد اللغة الروسية في أقل من العام الدراسي الأول؛ إلى جانب اللغة الإنجليزية بطلاقة تامة؛ إذ تخرج بمرتبة الشرف في تخصص بكالوريوس هندسة الكهرباء سنة: 1967 م.

أذكر من ضمن النقاشات حول نظرية آينشتاين للنسبية أنه متعصب جداً لها حتى إذا جئت إليه في بيته بالمهندسين وقلت له اقرأ هذا المقال المنشور لي على صفحة صحيفة ألوان التي يرأسها الأستاذ الكبير / حسين خوجلي؛ عن النظرية الكلية للزمن فما أن قرأ العنوان حتى صاح: (ده كلام فارغ) ! وهاك يا توبيخ وهاك يا « جميل «.

تعلمنا منه عن آينشتاين: (إن الله لا يلعب النرد)؛ ليوافق الفطرة السليمة موازياً ما بين العلم والإيمان.

يختبرني ذات مرة كالعادة عن أين أجد قوله تعالى: (أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون) أو السورة التي تتكرر فيها « أم « فقلت له: والله لا أعرف – وأنا أعرف من حيث نسيت – فتراه يقول: (انت عامل لي فيها عارف وكل يوم تقرأ القرآن؟) وهي من سورة الطور.

أنا أريد أن أدلل على التنوع المعرفي بجانب التخصص فاعلم !.

لم أشعر ولا مرة واحدة بأنه كان يفرق بيني وبين أبناءه الإخوة الكرام وأحبابي الميامين: مرتضى؛ حسن؛ ممدوح؛ وكان اليتم بنا حين فقدت والدي رحمه الله رحمة واسعة في سن باكرة فيزورنا في منزلنا ببيت المال حاملاً معه في يده ما يحمل من معاني وقيم تربوية ويحملني على كتفه ويأرجحني كيفما اتفق وإني لأرقب وقته كل حين؛ دعني أقول:

أمن كل أين أنا مكتما * نرقب الزهر وهو منمنما
ريان يعطف ألحانا بغانية * والطل سقاه الزهر منعما
وما الحنو عنك لنا بحانية * جذع نخل بالنبي معظما
أتذكر لما جاء صاحبنا * والفكر لا يدنوه منك ولا أمما
أيا حبيب القلب رفقا بصاحبكم * فالوجد يقلق وصوتكم حلما
مالي وللجزالة بت أنشدها * يا خال إذ أنت والشعر سما
ترى كيف منى تبلغك المنى * والحادثات بعيدة وغريبة وهما
همى بشطى أم درمان مغدقة * صوب وصيب أصابه رحما
يغدق الفرع اللميس ندى * فتفتق عنك يا خال هذى اللمى
بيني وبينك تستطيل قصائد * وبينك بيني لا يوصد الفهما

ألا ليـت شـعري هـل مـن مبلـغ * السَّرَّاجـي ملمـح الحب فـراه حما
لـك والربـاب أيـام سـعد ومـا * أمـا كفانـي منكمـا لوعـة سـما
تاللــه إنــي لأعلــم مــافي نهــاك * كـم أنـت لإخوانـك تحيـا وحمـى
كــم أســعدتني أيامــك كلهــا * وتلـك التـي بينـا بمـصر والرحما
إيـه يـا خـال كـم نشـتاق إليكـم * فليت الشـوق والتحنـان يذرفا دما
أأحببـت ومـا الحـب مبلـغ شـهوة * والمشـتهاة قربـك لـذي لحمـا
كــم آليــت والنائبــات مريــرة * فتعاليـت لا يغريـك هاتيـك أمـا
لــك التحيــات الطَيِّبــات منــى * مـا أشرقـت شـمس ذلـك المرمـى

مجتبـى الـسَّرَّاج؛ (1939م – 2020م)؛ تـزوج مـن فتـاة جميلـة جـداً وحبيبـة إلى نفسـه زاملتـه الدراسـة حـوالي سـنة 1965 م تقريبـاً؛ تدعـى» لوسـا «؛ وأنجـب منها: الطاهـر والطيـب وتاتيانـا؛ ولهـم أبنـاء وحفدتـه؛ وتوفيـت « لوسـا « قبـل شـهرين؛ ثـم عـاد إلى بـلاد تمـوت مـن الحـر فيلانهـا؛ فتـزوج بـأم درمانيـة السـيدة الفضـلى/ منـيره مُحَمَّـدْ نجيـب سـنة: 1975 م؛ ولـه منهـا: مرتـضى؛ حسـن؛ ممـدوح؛ وثـلاث زهـرات أخـر (لـه عـشرة أبنـاء مـن ثـلاث زوجـات).

عمـل مديـراً عامـاً لمحطة توليـد الكهربـاء في السـودان (بـري الحرارية)؛ وحتـى إحالته للصالـح العام سـنة: 1993 م تقريباً؛ فرجع غضبان أسـفاً إلى الجماهيريـة الليبية ليعمل في إحـدى جامعاتهـا مسـاعداً للتدريـس – إن لـم تخني الذاكـرة – حتى عـام: 1997 م؛ فرجـع إلى السـودان متقاعـداً عن العمـل الحكومي زاهـداً في الخاص.

عمــل المهنــدس / مجتبــى حســن الــسَّرَّاج؛ عــدة كورســات في مجــال الكهربــاء ببريطانيـا وروسـيا مـرة أخـرى وفي تلـك الفـترة مـا بـين موسـكو ولنـدن كان يـزوره أخـاه المرحـوم / جـواد حسـن الـسَّرَّاج؛ ويتبـادلان الزيـارة بـين العاصمتـين وينعمان في شـاطئ البحـر الأسـود وحـدث عـن السـباحة ولا حـرج.

أنـا لا أقـدر عـلى تكملـة هـذا التوثيـق فهـو أكـبر مـن ذلـك بكثـير جـداً ممـا يخـل بمبـدأ فهـم التوثيـق والتدويـن ولا تـزال الذاكـرة مليئـة بالكثـير المثمـر المغـدق.

مجتبـى الـسَّرَّاج؛ ذلكـم الإنسـان الجميـل الرائـع الراقـي النظيـف العفيـف الشـامخ الحبيـب الذكـي؛ طريـح الفـراش منـذ سـنوات؛ اللــه نسـأله عاجـل الشـفاء التـام الـذي لا يغـادر سـقما اللهـم آمـين يـا رب العالمـين، قـال عبـد اللـه الطَيِّـب:

عصتنـــي الطيعــات مــن القــوافي * فمـــا أدري وحقـــك مـــا أقـــول
وأعيانـــي البيـــان وكيــف يجــزى * جميلـــك أيهـــا الشـــيخ الجليـــل
حـــب النيـــل حبـــك في فـــؤادي * وبيانـــك الثـــر النبيـــل
خلدتـــك في صحائـــف مشرقـــات * كمـــا خلـــد المـــبرد والخليـــل
وذكرتـــك في متـــون خالـــدات * كأن ســـوادهن الطـــرف الكحيـــل

(يــا خــال شــوقنا بحــرا مــا ليــه ســاحل)؛ حفظــك اللــه وتــولاك ورعــاك وشــفاك وأبقــاك اللــه لنــا ولأولادك ذخــراً وفخــراً وأبــاً وأمــاً وخــالاً وأخــاً وصديقــاً صدوقــاً أبــد الدهــر إن شــاء اللــه.

لك أطيب تحياتي من موسكو.

القاهرة في يوم الثلاثاء: 2020/5/19

الوالدة/ رباب السَّرَّاج، مصاب وحزن الذكرى الأبدية لوفاتها

القاهرة في: 2024/4/18م

تأخـرت هـذه الكلمـة طيلـة عـشر سـنوات عـن كتابتهـا، ولـم يحـن بعـد وقـت كتابتهـا، فهـذه نتـف ممـا يوغـل في الصـدر جيَّاشـاً حميَّـاً بـين كتـم الغيـظ وبـين البـوح بـه؛ عـسى هـذه الكلمـة أن تفتـح بابـاً مـن التداعيـات في أتـون الذكريـات لنفر كثـير وغفـير في دنيـا المصائـب والأحـزان؛، ولا راد لقضـاء اللـه بـلا ريـب، فأعتـذر عن تأخرهـا لمـن يهمَّـه الأمـر ويعنيـه الشـأن فلـكلِ أجـلٍ كتـاب.

الحـزن والهـم والغـم ليـس لهـم مـن سـبيل إلى النفـس السـويِّة سـوى أن تمـس شـغاف القلـب والـروح لأي أحـد كان بحكـم الغريـزة وبحكـم المعـاشرة والمعايشـة؛ رُبَّمـا البعـض لا؛ بحكـم ذهـاب العقـل مـن حيـز الذاكـرة مثلـه مثـل الحيـوان الـذي تمتـاز ذاكرتـه بالوقتيـة الحاليـة الآنيـة فسرعـان مـا ينـسى مـن مـات أمامـه سـواء كان هـذا الميـت مـن جنسـه وفصيلـه أو مـن ذاتـه الرحميـة؛ لكـن للإنسـان السـوي بالتحديـد ذاكـرة للأحـداث تختـزل الزمـن بـين طياتهـا بـكل مجرياتهمـا معـاً؛ وتختـزن وتختـزل الذاكـرة الكثـير مـن التفاصيـل المعاشـية إن لـم تكـن كل التفاصيـل بـين تكـرار واجـترار المواقـف السـالبة والموجبـة في آن واحـد بحيـزي القلـب والعقـل سريانـاً في مسـامات الـروح؛ هـذا إن كان للـروح مسـامات بالطبـع؛ وبـين معايشـتها بالتأكيـد، فأنـا ذلكـم الشـخص الموصـوف آخـراً.

لا تبك لا يجدي البكاء

الكل يمضي نحو الفناء

سُنَّة مكنونة حتماً سواء

لأهل الأرض نحو البقاء

أخـو المصائـب دائمـاً مـا يتلفَّـتُ بقلبـه نحـو المـآسي التـي خلَّفهـا وراءه أو التـي يترصدهـا أمامـه؛ فالـرزء المكنـون بـين خفايـا القـدر لا يمنعـه القضـاء أن يكـون فهـو حـادثٌ لا محالـة؛ غـير أنـي رجـلٌ مبتـلى بالنـاس فأنـا رجـل مبتـلى بالمصائـب والحـزون؛ وهـدَّك مـن ذاكـرة مليئـة بالتفاصيـل لـكل واقعـات الوقائـع فليـس بـد

مما ليس منه بد؛ وهذه الذاكرة تؤرقني بقدر استدعائي لها حيث أرادت أن تتذكر يوم تجتمعن المصائب والشجون.

خذ مثلاً؛ وأجاركم لمثلها في حياتكم كلها لمن يقرأ كتابي هذا؛ اليوم الذي مضت فيه والدتي رباب حسن السَّرَّاج؛ إلى بارئها بأحسن الصور والخلق حيث يمضي إليها الأولون والآخرون؛ بحيث وافتها المنية بين عشية وضحاها جمعت فيها بين فرح الوصول إلى السودان ورغبة الرجوع إلى مصر؛ أصابها من ازدواج العاطفة الجيَّاشة ما أودي بحياتها عجلى لترضي ربَّها ولكنه قدر الله؛ " وكان أمر الله قدراً مقدوراً "؛ فكانت لحظة ارتداد الروح لمقامها إذ كان بمثابة تكرارها أبد الدهر في كوامن النفس لم تتزحزح قيد أنْمُلَة؛ ولن ينفك بلا شك.

قيل؛ مات لهشام بن عبد الملك؛ غلاماً يافعاً بلغ معه السعي أم لم يبلغ؛ فقال يصف حاله: (إنَّ في الحلق جمرة لا تطفئها إلا عبرة)؛ وقال عمر بن الخطاب حينما اشتد عليه الأمر: (ليت أم عمر لم تلد عمر (؛ وقال المعري يندب حظه ويسخط من شأنه:

هذا جناة أبي علي وما جنيت على أحد

وقال أبو بكر بن العلَّاف يبكي هِرَّةً له ماتت:

يا هر فارقتنا ولم تعد وكنت فينا بمنزلة الولدِ

فما بالك بموت إنسان يا علَّاف؟؛ عشت في كنفه وحملك على كتفه ورعاك في خيره وحماك من شر ما خلق ربك؛ فالبكاء عليه أجدى وأَمَرُّ وأمضى وإن طال الألم؛ وجاء في الأثر عن خير البشر أنه مرَّ على قبر فبكى؛ قالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: { إنها أُمي } قالوا: فبكى وبكينا؛ قال تعالى: { كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون } سورة العنكبوت.

هذا! حملت الأنباء وفاة والدتنا رباب السَّرَّاج؛ في ليلة الجمعة الثامن عشر من شهر أبريل سنة ألفين وأربعة عشر لميلاد المسيح عليه السلام، بمدينة أم درمان حي أبي روف العتيق، فهرعنا زِفافاً نستطلع الأمر وهرعوا إلينا معزين جماعات جماعات؛ زرافاتٍ ووِحداناً وواريناها ثرى أم درمان؛ وصلَّى عليها

جمعٌ غفيرٌ ونفرٌ غزيرٌ؛ وبكت عليها النوائح والصوائح وما تركوا من صفاتها صفاء إلا ذكروه؛ فقالوا: أمُّ اليتامى والمساكين؛ وكانوا ثمانية أنفس والتاسع لمَّا يأت بعد؛ ماتت لها طفلة سبَّلتها لوجه الله تعالى؛ وفيها قال الوالد: (توفيت ابنتي الصغيرة بدور؛ يوم 26 / 7 /1975؛ وسبَّلناها لوجه الله تعالى) في بعض مذكراته؛ عالتهم كَفافاً لم تسأل الناس مالاً ولا عالاً؛ وقالوا: أُمَّ المحسنين؛ الذين قال الله فيهم: { وبشر المحسنين } سورة الحج، فما زاد عن حاجتها كان عوناً لآخرين؛ وشهد بذلك البعيد قبل القريب؛ والغريب قبل الصديق؛ وقالوا : أُمُّ المؤمنين الصابرين؛ وهم أبناءها وحفدتها وأنسابها وأصهارها؛ إذ صبرت على قسوة الأيام تربيهم وتعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا لفي جهل مريب، وفازت بالصبر على المكاره واحتمال للأذى على المصائب؛ وهدَّك من ساق مكسورة وجناح هضيم لأكثر من ثلاث عشر سنة؛ ثم هدَّك من زوج مفقود وأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر؛ قال الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وقالوا: أُمَّ بدر الدين؛ العبد الدين؛ وعمره سبعة سنين؛ وما بلعب بالطين؛ اليتيم المسكين؛ فكانت أبَرَّ الناس بي ولداً؛ وأرفقهم عليَّ حملاً وأجملهم لدى متكئاً وأحلاهم عندي والدة وأقدرهم بي ذوداً وأشفقهم بنفسي رحمة وعوناً وأثبتهم موقفاً وعطاء فأنا غير إني رجل مبتلى بالناس فأنا رجل مبتلى بالمصائب؛ فما أن تصيبني مصيبة إلَّا وسارعت تصدها وتسدها وكانت لها بالمرصاد حكمة وحنكة وعملاً كيف كانت بلا مبالغة؛ وإن كان أغلب الأمهات يشتركن في هذه الصفات لكن هذا ما يعنيني في هذا الكتاب وبما أشعر به تجاهها وبما يمليه عليَّ الوفاء دَيْنَاً والحق واجباً ولن أنفك؛ قال الشاعر:

وإن أمحل القوم الجياع من الثرى * هطلت بلا رعدٍ وزرت بلا صخبٍ

وقال تعالى: { وقضى ربك أن لا تعبدوا إلَّا إيَّاه؛ وبالوالدين إحساناً؛ إمَّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا * ربكم اعلم بما في نفوسكم، إن تكونوا صالحين فإنَّه كان للأوَّابين غفورا } سورة الإسراء.

رزئتْ بوفاة أخيها علي أول الأمر، ثم ماتت عنها ابنتها بدور وهي لم تزل في شهرها الرابع، ثم مات عنها زوجها إبراهيم العتَّاق وهي رود الشباب حسينة المظهر، ثم والدتها الحاجة نفيسه أحمد حسن التاكاوي ووالدها حسن السَّرَّاج في شهر واحد بعد أخيها الأكبر بعُدَّة سنوات، ولقد رأيتها تلطم وجهها وتهيل التراب عليه وهي تصرخ تنادي أمها وأبيها، ثم أخيها صديق حسن السَّرَّاج بعدهم بأربعة سنين ولقد رأيتها تبكي حتى أُغمي عليها، ثم عبد الحميد ثم عبد العزيز إخوتها من أبيها فأظلمت الدنيا في وجهها ولم تسفر، وأعز ابن أخت لديها الأخ الحبيب الدكتور مختار حسن عبد الكريم الذي كان لها بمثابة الإبن بلا شك، وتوفي لها ابن أختها بتول الأخ المرحوم عمر محمد الغزالي السَّرَّاج، الذي كان باراً بها وحملت جثمانه الطاهر على كتفي لمثواه الأخير بمقابر أحمد شرفي بأم درمان، وتسألني كلما مات لها أحد نتن أهلها بكل أسف الدنيا وأساها: (دفنته يا بدر؟) فتكون الإجابة: (نعم ! دفنته وسترته)، وكانوا بها بررة كلهم بلا استثناء، ثم شقيقتها الكبرى سعاد، وذهبت إليها معزيَّاً في مصر وقالت لي بالحرف الواحد والأسى يملأها ويكسوها وتدمع دمعاً حارَّاً: (دفنت سعاد أختي يا بدر؟) فقلت مجاوباً: (أيوة دفنتها وسترتها) فقالت وهي تذرف دمعاً سخيناً وغصة في الحلق لم تطفئها عبرة هشام بن عبد الملك: (كُرررررر عليَّ يا بدر على سعاد أختي، ما بلقاها تاني) وسكتت لحظة وقالت بكل حزن الدنيا وما فيها: (يا بدر، أنا لو مت انت بتدفني؟) فقلت لها مداعباً محاولاً إخراجها من حزنها: (طبعاً ! ماشي أخليك) وقد كان، ودفنتها بيديَّ هاتين اللتين أكتب لكم بهما، ثم جواد الذي فزعت إليه فزعاً وكان سبباً في مجيئها للسودان فقط لتعزي شقيقها الهادي فقالت لي ونحن في بوَّابة المطار تمشي على أربع بكرسي متحرك حين تعرَّضت لحادث سير أودى بعلة في ساقها حتى وفاتها: (أنا جايا أعزي الهادي في جواد أخوي، أنا موجوووعة على جواد أخوي، بس نادوا لي الهادي) ولم تلق الهادي ولم تره إذ عاجلها الموت وحال دون ذلك، وكذلك المرحوم فيما بعد معاذ وبتول ومجتبى، أمي يا جماعة ماتت حسرة، رحمهم الله أجمعين.

الساعة الآن بتوقيت الرحيل؛ وقد أَزِفَت على الوداع وحانت لحظة الحسرة لتستمر أبداً أبيداً ويعتصر القلب المجروح في البدن مرَّتين؛ مرةً برحيل الوالد إبراهيم العتاق؛ ومرة ثانية بوداع الوالدة رباب السَّرَّاج؛ ألماً أليماً؛ قال القائل:

وما كان فقدها فقد واحد ❋ إنما بنيان قوم قد تهَّدما

لاحظت في نفسي ألم فقد كل واحدٍ منهما منفرداً؛ بينما تظل روح والدي العزيز بداخلي تدفعني نحو الوجود؛ بحيث تكوين شخصيتي تقاربه ولا تماثله؛ ذلك لأني يتيم الأب؛ فقد فقدته وأنا في الخامسة من العمر لم أظفر منه بمعاشرة ولا مباشرة إلا نذَرَاً نذيراً؛ أمَّا فقد والدتي؛ رغم صدعه المصدوع بداخلي إلَّا أنه مستمر في حياتي اليومية إذ لم تفارقني منذ رحيلها البدني؛ فما زلت أراها صباح مساء وألقاها في سبحات الملكوت وفي خفايا الوجود وفي مراقي الصالحين وفي جنبات الأيام وذكرى الذاكرين وأنفاس الصبح إذا أسفر والليل إذا أدبر؛ فكان فقد كل واحد منهما يملأ فراغاً عريضاً عندي بحيث أنا معهما وبهما وإليهما ومنهما للأبد وهما معي في كل حين وآن ولم ولن يتح لأي أحد كان أن يشغل مكانهما البتةَّ ولن يكون فليس في النفس متسع لغيرهما بلا شك.

الوجوم الذي ينتاب المرء لحظة الصدمة الأولى لهو كفيل بأن يُذْهِبَ العقل؛ لكنَّ الله سلَّم؛ كان هذا لحظة وقع الخبر بالوفاة على قلبي؛ فحمدت الله وأثنيت على رسوله القائل: { إنما الصبر عند الصدمة الأولى } ولكني بشر؛ فبعدها بكثير ذهب العقل ولم يذهب الإيمان بقضاء الله وقدره؛ والمعزُّون كذلك؛ حتى واريتها الثرى؛ ومن يواري أمه الثرى فقد أوفى ومن يبك عشر سنين فقد بالغ في الألم وقد اعتذر؛ دعني أقول:

همى قبر الرباب ديمة أترعا	*	بغيثٍ همول الرحمات فأرفعا
وجاد تربتك التي وسدتها كلفاً	*	بسيل من الواديين فأترعا
ودونك صبرٌ جميلٌ محسنٌ	*	فإنَّ الرباب شجوك أمتعا
وقامت بالنُّواح فطين وسِرَّها	*	سرى مسرى اللُجين فأدمعا
ولاقت بالوفاء منى فتصرَّمت	*	لفظُ السِمْتِرِي صاح فأوجعا
كذاك عهد السمية إذ سما	*	بها المقام بالمشافي وأضرعا
خليلُ صدقٍ والنائبات تؤزُّها	*	عميق المحبة فالوفاء فأبرعا
ولا تنس النجيبة نعمة ريثما	*	وافتها المصيبة فالقلب تصدَّعا
وَلْوَلَتْ فما تنفك عبرتها	*	مالت وقلبها يهتز وأصرعا
فتقبضني همَّ آلامهنَّ صبراً	*	فبكيت وهذا دمعي مودِّعا
هتون سخينٌ وعبرة تترقرق	*	وعين تذرافها الحزن فترفعا
وهذا فؤادي أما تراه ممزق	*	بين الضلوع لهيب فأضلعا

فمــا زال الحــزن يقتــات يلهمنــي * فمـــا بكيـــت معـــذرة ولا أعـــا
فهـذا دأبـي منـذ ودعـت بشاشـة * تهدينـي حيـاة وروحـاً ومصرعـا
فعاينـت وعانيـت مـا قلَّنـي أحـد * إلَّا الربـــاب ومحيَّاهـــا مضوَّعـــا
فذقـت السـجن مـرارة حـاسر * وألوانـاً مـن اليتـم والـذل وأربعـا
مـا غربـة للنفـس طـال اغترابهـا * وغـض شـباب مـضى وأزمعـا
والظلـم وإطـلاق العـداوة بيننـا * وهـدَّك مـن ظلـوم يفتـنُّ ويشرعا
فحـالي كيوسـف في الدجـى * وصروف الدهـر لا تنفـك فتوجعـا
ذق أيُّهـا النـاسي مـذاقَ حفيظـةٍ * صدَّعتهـا قـوافي متمـم ضلفعـا
حـين بكـى أخـاه مالـكاً وقـبره * غـداة وافتـه المنيـةَ أشـجعا
ألا أيُّهـا الباكـي فِـرَاقَ أحِبَّـةٍ * لا تبخـل بمـاء العـين فتسرعـا
ومـرِّغ الخـد والجبـين كليهمـا * عـلى قـبر بـأم درمـان مودَّعـا
ضـمَّ بـين جنبيـه رفـاة والـدةٍ * لـم ألقهـا يـوم عاقنـي أتجرعًـا
ونـادِي في الخفـاء إلاهـك راجيـاً * فإنَّـه بخـوافي القلـوب وأضرعـا
عليـمٌ كـذا بالنفـوس رهينهـا * حنانيـك إنَّ القلـوب تحـن وترجعا
وقبِّـل قـبراً ثـوى الربـاب كرامـةً * وابـكِ فالبـكاء يشـفِ ويشـفعا
فليـس أسـعد ممـا رأيـت بخافقي * مـن برِّهـا حـين تجـود وتصنعـا
يـا سُـعد قبرهـا لمـا طـوى طيَّـه * ليتنـي اللحـد ضـم وأصفعـا
هبَّـتِ الريـحُ مـن تلقـاء مظلمـةٍ * وأومـضَ الـبرقُ مثنـى وأفرَعَـا
بديمـةٍ شـؤبوب ورحمـة فيضهـا * يلاقـي سِـمْتِك فيَّ وأضلُعـا
فيـا رحمـات اللـه خُـصِّي قبرهـا * بغـادقٍ هطَّـال بـكَّاء وأجزعـا
إنَّ الربـاب لسـيرة نسـتنير بهـا * مـا تـوالي الجديـدان طُـرَّ ومرتعا
مـاذا لـو عـاد الزمـان القهقـرى * ورجعـت الذكـرى طيفـاً ومرجعا
فصـلاة اللـه تغشـاك دائمـةً * ما أشرقـتْ شـمسٌ أو تنَفَّس مترعا

لَّمـا اكتـفِ بعـدُ مـن الكتابـة في ذكراهـا العـاشرة ولا أظـن؛ لكـن يضيـق الصـدر عنـد التطويـل في الكتابـة وتمـل النفـس مـن الحـزن والهـم والغـم إذا ذكـرت لهـم الأموات؛ فسرعـان مـا تعتمـل النفـس كوامـن الشـجو الشـجون فيهـا فتبكـي بـلا حـس وتـصرخ بـلا صـوت؛ ولعلنـي أكتفـي بهـذا القـدر الهائـل مـن عصـارة الألـم وفقدان المحبـوب إذا طـاب للقـارئ أن يكتفـي؛ أمَّـا أنـا فعهـدي بهـا وعهـدي بالذكـرى

يطـول أبـد الدهـر كالنجـم والصخـر الصـلاد إن شـاء اللـه.

أمي رباب.. ها، أنا موجوووووع بالحيييبيل، ياااااا حليلك يااا أمي.

لا تبك لا يجدي البكاء

الكل يمضي نحو الفناء

سُنَّة مكنونة حتماً سواء

لأهل الأرض نحو البقاء

رحمهـا اللـه رحمـة واسـعة وأسـكنها فسـيح جناتـه مـع النبيـين والصديقـين والشـهداء والصالحـين وحسـن أولئـك رفيقـاً، فـرَّج اللـه الكـروب ومنـع منـا الحزون فهـو ولي ذلـك والقـادر عليـه، آمـين.

إنه أوان الموت

30 يونيو 2020م

عن المرحوم/ مُحَمَّدْ المصطفى حسن عبد الكريم.

أسبوعان كاملان في حضرة صاحب السمو المهندس الكبير / مصطفى حسن عبد الكريم؛ سنة: 2010 م؛ إبان وفاة والدته الخالة الكريمة / سعاد حسن السَّرَّاج؛ بأم درمان الثورة؛ لم يكن لي هم بعد تقديم واجب العزاء والمواساة للقادم والحاضر؛ سوى الجلوس مؤدباً أمام المكتبة العلمية العالمية لأنهل منها ولا أضيف؛ فوجود الماء يبطل التيمم بلا شك.

أمر آخر: الروح التي يتحدث بها ناقلك من موضع ثقافي لآخر علمي لثالث زراعي لرابع ديني لغيرهم من مذاهب العلماء في الأفكار؛ لهي التي يعجبك ويشد انتباهك لما كنت عنه أنت غافلاً؛ في حين كنا ندعي قبلها معرفة ثرة بعلوم متعددة ونتمثل بقول أبي العلاء المعري:

ما مر في هذه الدنيا بنو زمن * إلا وعندي من انباءهم طرف

والمعري - رحمه الله - بقدر ما يمتلك من نواصي الكلام فات عليه قوله تعالى: (وفوق كل ذي علم عليم) سورة يوسف، وهو الذي أدخل الشاعر الحطيئة الجنة حين قال في رسالة الغفران: (ودخلت الجنة فإذا بالحطيئة جالس في ركن حقير في أقصى الجنة) فرد عليه المجذوب - رحمه الله - في مرشده : ليس في الجنة شيء حقير !؛ فلم يغن عني المعري تمثلاً كما ترى.

اتصل بي ذات مرة؛ علماً بأنه الوحيد الذي اتصل بي من جميع أسرتي المتفرعة الجوانب الغزيرة العدد الكثيرة الولد؛ قائلاً بعد التحايا والتقدير مجدداً وكثيراً على شخصي الضعيف: لي بالقاهرة كتاب قمت بترجمته مؤخراً اسمه « إنه أوان الموت « فعليك الاهتمام به والمتابعة !.

العبرة ليست في متابعة أمر الكتاب بحسب تقديري لكن جوهر الموضوع هو الاتصال في حد ذاته ؛ فلم يسبقه عليه أحد ولم يلحقه به أحد؛ قال شاعرهم:

سيفقدني قومي إذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

أنـا فقدتــه بــكل صــدق ولــكل صــادق في فهــم صلــة الرحــم مــن هــذا الموقــف؛ زد عليـه شيء آخـر هـو زيارتـه لي في بيتـي الخـاص ببيـت المـال قبـل أكثـر مـن خمسـة عـشر عامـاً؛ والـذي رفـع السـماء بـلا عمـد لا أعـرف مـن أسرتـي قبيلـة الـسَّرَّاج مـن زارنـي قبلـه ولا بعـده زيـارة « خاصـة» غـيره؛ إذاً دعنـي أقـول باكيـاً ومفتقـداً متمثـلاً بمقولـة أمـير المؤمنـين هشـام بـن عبـد الملـك لمـا مـات لـه غـلام فأنشـأ يقـول متألمـاً حزينـاً كاسـف البـال مهيـض الجنـاح: « إن في القلـب جمـرة لا تطفئهـا إلا عـبرة »؛ فالموقفـان سـيان بـلا ريـب.

ترجـم مـن الإنجليزيـة للعربيـة عـدة كتـب في وقـت سـهل فيـه تنـاول المعلومـة إلا أنـه كان ترجمانـاً نابغـاً ونابهـاً لا يحتـاج للسوشـيال ميديـا؛ فقـد ترجـم كتـاب (إنـه أوان المـوت) للكاتـب الإفريقـي ويلـر سـميث؛ وكتـاب (السـيف و النـار) لسـلاطين باشـا؛ وقـام بتصحيحـه؛ كمـا كتـب أكثـر مـن مؤلـف في مجالـه الزراعـي ككتـاب (أليـس منكـم رجـل رشـيد؟) والـذي أهـداه لوالدتـه / سـعاد الـسَّرَّاج؛ وأخيـه الطبيـب الصيدلانـي / مختـار حسـن عبـد الكريـم؛ رحمهـم اللـه جميعـاً؛ وغيرهـم مـن الترجمـات والمؤلفـات.

كنـا في حضرتـه لحظـة نفـخ فينـا مـن روحـه الدفاقـة وهـو يتكلـم مـع صديـق عمـره الأسـتاذ الدكتـور/ صـلاح عبـوده؛ عـن مواضيـع كثـيرة وأنـا مسـتمع ومسـتمتع فـأول مـرة يتـاح لي فيهـا الجلـوس بانتظـام لأسـمع منـه ولأول مـرة أعـرف أن لـه مؤلفـات وترجمـات في الآداب العالميـة إذ يقـوم سـنوياً بترجمـة كتابـين عـلى الأقـل ثـم يودعهمـا مطبعـة دار عـزة للنـشر والتوزيـع؛ فالرجـل واسـع الإطـلاع غزيـر الانتـاج في بحبوبـة مـن علمـه وهـو يجمـع بـين المتعـة والفائـدة؛ فسـألته أن يكـون لي نصيـب مـن كتبـه قارئـاً ومهتمـاً؛ فلـم يتـوان حتـى دخلنـا صالـون عمنـا (حسـن عبـد الكريـم) وناولنـي كتـاب صـدر لـه حديثـاً عـن الزراعـة ومجـالات أخـر هـو: (أليـس منكـم رجـل رشـيد؟)؛ فكتـب عـلى صـدره: (إلى الأخ الحبيـب الأديـب المهنـدس / بـدر الديـن العتَّـاق؛ أهـدي هـذا الكتـاب، أخـوك / مُحَمَّـدْ المصطفـى حسـن عبـد الكريـم)؛ وكان بـلا شـك قـلادة شرف حبانـي بهـا حـين طوقنيهـا عـلى صـدري.

مُحَمَّـدْ المصطفـى حسـن عبـد الكريـم عبـد الرحمـن؛ تخـرج في كليـة الزراعـة بجامعة أسـيوط أوائـل السـتينيات (1964م تقريبـاً) مـن القـرن المـاضي وحصـل على شـهادة البكالوريـوس في العلـوم الزراعيـة؛ وسـافر بعدهـا إلى الاتحـاد السـوفيتي لنيـل دبلـوم

في هندسة الصوامع وكان من أوائل الزراعيين السودانيين الذين أسهموا وشاركوا في تأسيس صومعة القضارف للغلال ثم تتالت مسيرة تحصيله الأكاديمي ودراساته العليا في كل من ألمانيا الغربية وهولندا واختتمها بجامعة الإسكندرية حيث حصل على إجازة الماجستير؛ وعاد إلى السودان حيث عمل مديراً لوقاية النباتات بأغلب مديريات السودان حتى طاب له المقام بسنار والتي استقر بها منذ تقاعده للمعاش عام 2000 م؛ حتى وفاته رحمه الله 2020 م عن عمر ناهز الثمانين عاماً إلا خمساً وخمسين يوماً (1940م - 2020م).

بدر الدين: يا عم مصطفى ! عاوز لي كتاب تاني منك !

مصطفى: تمشي دار عزة طوالي تشتري ليك كتاب؛ كان لا يخلو - رحمه الله - من حس الفكاهة؛ فالرجل أنصاري على السكين وهو يعرف أنني متزوج من الأنصار؛ حفيدة الخليفة علي ود حلو؛ أمير من أمراء المهدي؛ فقال لاحداهن مغايظاً: دي ستك !.

علقت على كتابه الجيد (أليس منكم رجل رشيد) بمقال طويل ونشرته صحيفة ألوان السودانية؛ وبهذه المناسبة سجل موقفاً جميلاً للغاية عن الخال المرحوم الأستاذ القانوني / صديق حسن السَّرَّاج؛ فشكرته لهذه اللفتة المهمة وسألته: كيف خطر على بالك الخال صديق السَّرَّاج؟ فقال بالحرف الواحد: حتى لا ينساه الناس !.

وبهذه المناسبة أيضاً يطيب لي تسجيل ملاحظة مهمة وهي أن المرحوم / مصطفى حسن عبد الكريم؛ كان سريع الإطراق وكثيره؛ والإطراق هو سرعة حركة جفن العين اغماضة وانتباهة؛ فسألته: لماذا أنت كثير الإطراق؟ فأجاب ضاحكاً رحمه الله: ده صديق خالي؛ غصبني آكل سمك فسيخ !. أو هكذا قال.

مصطفى ود سعاد خالتي؛ بالنسبة لي في مقام الأب والأخ والصديق والعم رغماً عن فارق السن والذاكرة؛ سرعان ما رحل ولم تزل في النفس له باقية باكية:

هل شاقك أيها الشيخ شجون * ولم تزل باقية بنا وحزونِ
ألست ترى كيف بك ضاءت * هذه الدنيا وضاق عنها سكون
أبكت تلكم الدمعات سخينا * أم شاقها فروض النيل جيحون
أنا ما بدلت عهدك لكنما * أوان الموت لا يفتأ فيعرون

مــن للكالحــات الباكيــات عليكــم * مــن للضاحــكات الشــجيات لحون
مــا أبــرق الفجــر يضحك عن ســنا * ومــا أورق العشــب يفــتر ميســون
أمــا وعينــي في الأحــزان عندمــة * أرأيــت كيــف المــوت يكــون
ســيذكرك الجديــدان حتــى أنمــا * لــن تنفــك بعــد الذكــرى قــرون
ســنار ودارفور وأم درمــان ودنقلا * بــلى وفــوق ذلــك كلــه ســوداون
أيــا صاحبــي وصــادق وعــده أمــا * ونافــذ عهــده والعهــود تصــون
ألا أيهــا الشــيخ الوقــور ألا * حيــاك الإلــه بنفحــة بهــا ترضون
مــالي وقــد قــصرت في مضــض * فجمــرة كــذا وعــبرة جذوهــا أون
ألا يــا أوان المــوت مهــلاً * فديتــك الرجــل الرشــيد حســين
أأشــكو ومــا الشــكوى لي بعــازل * ومــا البــكاء عنــك مســلاة دفــين
ألا يــا رحمات الله خصي بشــؤبوب * قــبره الــدارس واســقه الطــين
أيــا مصطفــى أيــا درنــا ريثمــا * فالحــين مــا حــان وحنــوك الحين
وصــلاة ربــي وســلامه عليكــم * ما أشرقت شــمس ومــا أورق التين

تــزوج مــن الأســتاذة الفضــلى/ آســيا أحمــد المــرضى؛ ولــه منهــا: دكتــور/ صــلاح؛ المهنــدس/ باســل؛ الأســتاذة/ عبــير؛ ودكتور/الطَيِّــب؛ وكان شــاهداً عــلى عقــد قرانهمــا والــدي المرحــوم / إبراهيــم العتَّــاق.

انقطعــت سلســلة عمنــا « حســن عبــد الكريــم « رحمــه اللــه رحمــة واســعة؛ فقــد رزءنــا بوفــاة إخوانــه: محمــود ومختــار ومُحَمَّــدْ وتمــاضر ثــم مصطفــى؛ ومــن قبلهم: الخالــة الكريمــة (والدتــه) ســعاد حســن الــسَّرَّاج؛ والعــم/ حســن عبــد الكريــم؛ واللــه المســتعان ولا حــول ولا قــوة إلا باللــه العــلي العظيــم إنــا للــه وإنــا إليــه راجعــون.

عندمــا أهــدى كتابــه (أليــس منكــم رجــل رشــيد)؛ أهــداه لوالدتــه / ســعاد حســن الــسَّرَّاج؛ وأخيــه الطبيــب الصيدلانــي / مختــار حســن عبــد الكريــم؛ وقال لي: ســبحان اللــه ! لــو كنــت أعلــم أنهمــا ســيموتان مــا أهديتهمــا الكتــاب فقــد ماتــا متزامنــين؛ رحمهــم اللــه جميعــاً.

مصطفى ها !

تبكيك الجوامع الانبنت طانقين

لقراية العلم وكلمة التهليل

دووبا حليل أبوي

ال للعلوم دراس

يوم الخميس جانا الخبر وانشاع

في الأربع قبل

حليل أبوي

ال للعلوم دراس

... مصطفى ها...

سلام لك في الخالدين..

ففـــي أوان المــوت؛ حتمــاً ســنلتقي فلنــا موعــداً لــن نخلفــه نحــن ولا أنــت مكانــاً ســوى.

في محبَّة البتول عليها السلام

علي هاشم السَّرَّاج

2020/5/11م

يـا سـلام يـا بـدر الديـن فانـت بـدر في سـماء المعرفـة والنثـر والشـعر والنقـد فقـد اسـتمعت بالحـوار والنقـاش معـك بالقاهـرة مؤخـراً فعلمـت وفقهـت أنَّ الشـعر يجـري في دمـك جـري المـاء في لحـاء الشـجر شـعر صـادق مـن رجـل صـادق وليـس شـعراً كمـا يدعـي الآخـرون يبيعـون بـه الذمـم والمواقـف في ليلـة وضحاهـا مثلهـم مثـل اللذيـن باعـوا مواقفهـم وغـدروا بالحسـن والحسـين وأبيهـم وقتلوهـم للـه درك يـا ابـن العتَّـاق جعلـك اللـه بحبـك في الزهـراء مـن عتقـاء هـذا الشـهر المبـارك . علـي هاشـم الـسَّرَّاج.

في محبة البتول

روحـي الفـداء لفاطـمٍ وبنيهـا	*	ولعمّهـا ولأمّهـا وأبيهـا
ولبعلهـا عـز الرجـال وخيرهـم	*	أسـد الوغـى ضرغامهـا منهيهـا
ولذاتهـا وصفاتهـا وحياتهـا	*	وأصولهـا وفروعهـا وذويهـا
وأنـا الخديـم لنعلهـم ولنعلهـا	*	وأتيـهُ مـن شرف المُقامـة تيهـا
متوسّـل عنـد الإلـه بجاههـا	*	ومحبتـي بـين الـورى أبديهـا
هـي بنـت خـير العالمـين وجاهـة	*	مـن مثلـه عنـد العظيـم وجيهـا
أم الأئمـة سـادة عـن سـادة	*	أرحـام طهـر لـم تُشـب تشـويها
قـل للعـذول وقـد ذكـرت صبابتي	*	أصبابـة هـذا الفتـى يخفيهـا
ألا إنهـا الزهـراء بنـت مُحَمَّـدْ	*	ليـت الحيـاة وبذلهـا يرضيهـا

سوسة: 2020/5/9م - 12:38

ورددت عليه:

حياكم الله آواكم الله نصركم الله...

أنا أقل بكثير مما ذكرت أيها الطَيِّب الطبن الزكن الأريب الفقيه العالم بلا جدال، قال صاحبنا:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

رفع الله قدرك وشرح صدرك ويسر أمرك فانت من عترة آل البيت ولا ريب فنهلنا منكم المنهل العذب وما ارتوينا .

وكان منزل العزيز الحسيب الحبيب الوجيه / رشاد فرَّاج؛ منزلة التائه الحيران لي ولكل من قصد داره؛ هاشاً باشاً فرحاً فكهاً مرحاً فهو أهله ونحن أهله.

دعني أتمثل بقول القائل:

يا ناق سيري عنقا فسيحا * إلى دار رشاد فنستريحا

أو قول من قال:

يا ناق سيري عنقا طمرا * الى دار رشاد فنستقرا

لله دركم (دركما) من كرام ميامين

فقد سعدنا والسعد باد في الثنيات * لما خرجنا نجر الذيل تيهان
ذكرتنا وأنت (أبو تراب) فسالت * بقدرها أودية من الشجو الشجان

لك ولكم أيها الإخوة الميامين في السيرة الذاتية كل الود المستكن في حنايانا إذ لغيتم المسافات بصنع هذا القروب.

دمتم بود أبد الدهر إن شاء الله

الفصل الثاني

نماذج شعر قبيلة السَّرَّاج

نموذج شعر الشيخ /الطَيِّب عبد المجيد السَّرَّاجي

يمدح سيد الأمة، في ليلة الحفلة التي أقيمت في مثل ليلة مولده الشريف التي تقام كل 11 ربيع الأول 1338هـ قال غفر الله له:

أما حين ربٌ الناس أرسل أحمدا * إليهم غدا جند الضلال مبددا

ومفرق جلباب الظلام بنوره * فعاد نهاراً قد تجلى وأسعدا

أبي أن يظل الغيّ في الناس ثاوياً * فأتمهم في بني الرشاد وأنجدا

وكان حقابا ضارباً بجرانه * على الأرض يهدي العالمين إلى الردي

فما كان إلا أن أتانا مُحَمَّدْ * وأمسى بحمد الله كلٌ على هدى

رسول علا قدراً على الرسل كلهم * وكل له بالفضل باء مرددا

وقال بتاريخ: 18 / 11 / 1928 م يفتخر بنسبه الشريف:

من كان من أولاد عبد المطلب * وكان ذا قول فصيح منتخب

قول إذا يتلى على الليل هرب * مثل أبي عائش حياك الحطب

يحوكها حوكاً بمنوال العرب

ينميه المختار طه أي أب * عبد المجيد في الخطوب المنتدب

من نسل سراج أخي هذا اللقب * فليس في ذلك شيء من عجب

الحب نار حاميه

الحــب نـــار حاميــة يســقى بعـــين آنيــه
والحــب أعظــم علــة والحــب أوهــى واهيــه
والحِـــبُّ قطعنـــي أسى في خفيـــة وعلانيـــه
بجفائـــه وقلائـــه وتـــرددي وولائيـــه
وأراه ليـــس بمخطـــئ في فعلـــه وأرانيـــه
شـــأن المحبـــة وحبـــه فهنائيـــا متدانيـــه
أو مـــا تـــراه حـــوى المحاســـن كلهـــا يـــا لاهيـــه
في خلقـــه وخلالـــه أن ســـاخطاً أو راضيـــه
دعنـــي وريًّـــا أن تريبًّاهـــا دويـــت دوائيـــه
دعنـــي ومـــا ألقـــاه فيهـــا خمـــر فيهـــا شـــافيا
للـــه ريـــا أنهـــا ريًّـــا الـــروادف كاويـــه
تمـــشي قطـــوف في الخطـــى وقطوفهـــا دانيـــه
ممكـــرة درمـــا المرافيـــة في الســـواء العاليـــه
ترتـــج أرعـــاد النقـــا ولغصنـــه هـــي حاكيـــه
ترنـــوا بناظرتـــي رشـــا أو جـــؤذر في الباديـــه
تفـــتر عـــن أحـــوى اللثـــاث يمـــج مثـــل الغاليـــه
كالـــدر نضًّـــد أو أُقـــاح أو لآل زاهيـــه
تلـــك التـــي خلـــب الفـــؤاد جمالهـــا هـــي مـــا هيه
فأنـــا الشـــقي بحبهـــا لـــم يغـــن عنـــي ماليـــه
فـــإذا ظفـــرت بوصلهـــا في عيشـــه أنـــا راضيـــه
أروِ إذا أبصرتهـــا والنفـــس منـــي صاديـــه
وإذا ســـغبت فوجههـــا البـــدري يغنـــي الحاويـــه

وإذا مرضــت فريقهــا يُهــدي إليَّ العافيــه

قالــت وقــد ســائلتها بالخيـف وصـل حباليـه

يــا قــوم هــلا تنظــرون فتزجــروا ذا الغاويــه

كلا لــئن لــم ينتــه لنســفعاً بالناصيــه

قلــت افعــلي مــا قــد بـدا كل جمـل بعـد نواليه

مــا كنــت قــط ببــارح مــن دون نيـل مراميــه

يــا ليــت إذ أهــواك كنــت أيضــاً هاويــه

حتــى تذوقــي هــول مــا أنــا ذائــق يــا خاليــه

فيلــين قلبـك بعـد إذ هــو كالصخــور القاسـيه

للــه دري مــن معــزفي ليــس يرحــم باكيــه

يــذري دموعــاً كالبحــار وكالغيــوث الهاميــه

والقلــب لــو أبصرتــه نــار تأجــج ذاكيــه

لــولا الهــوى مــا خاطــرت نفـس لكـم بالعافيه

قالــت وقــد لانــت الا تخــش وأنــت أماميــه

تبغــى ارتشــافه ريقتــي فهــي المــدام الصافيــه

والآي في التنزيــل عــن شرب المدامــة ناهيــه

قلــت المــدام محــرم أمــا الرحيــق فــذا ليــه

فلثمــت فاهــاً رد ليَّ روحــي وكانــت نائيــه

ونعمــت ســائر ليلتــي في جنــة أنــا عاليــه

وقطوفهــا لمــا دنــت منــي أميمــة دانيــه

يا من سباني

1949/10/4م

يــا مَــنْ ســباني لمــاذا * قطّعــتَ قلبــي جــذاذا
أوردتَ قلبــي ســعيراً * اسٍ وكنــت منهــا مــلاذا
وكنــت معــاذا * فاليــوم أشــكو المعــاذا
فمَــنْ إليــه شــكاتي * وا ضيعتــي بعــد هــذا
وأرحــم مــن النــار صبــا * بنــار خديــك عــاذا
فصــادف الحتــف فيهــا * والحنــفُ بالنــار لاذا
شــأن الفراشــة لكنــه * ألقــى الــردى أفــذاذا
وا شــقوتي وا مصابــي * إن لــم أجــد إنقــاذا
لا بــل أشــدُّ وأدهــي * منجــذٌ تنحــاذا
يقــضي عليــه غــزال * كالبــدر؟ كالشــمس! لا: ذا!
أوى وأحســن شــكلا * وأمتــع اســتلذاذا
أغــنٌّ أكحــلُ أقنــى * يســبي القلــوب الفــلاذا
حســناً وشــكلاً ودلاً * ونغمــة لا تُخــاذى
مــا إن رأيــت وربــي * مــن قبــل هــذا كهــذا
أرمــي لســهمٍ بعــين * يومــاً وأمــضي نفــاذا
ولا أرقَّ حديثــاً * مضرَّجــاً أخّــاذا
ولا أشــد بــروح * عــلى الحجــا اســتحواذا
كأنّ ســبعين روحــاً * تجــري بــه إغــذاذا
فمــا أرانــي مليمــاً * في حــب هــذا: لمــاذا؟

نماذج من شعر الأستاذ / فرَّاج الطَيِّب
دار السلام، تحية وقضية

أفي صحـــو أن أم في منـــام * أحقـــاً هـــذا دار الســـلام؟
أتحت سـمائها، أصـدوا ركابي * وفـوق فنائهـا، أُلقـي زمامي؟
ألـم تـك فيـض أحـلام وضـاء * زحمـن خواطري منـذ الفطام
تجيـش بهـا رباباتـي لحونـاً * مجرجـــة مرامعهـــا هـــوام
تغنـى الحـزن والفـرح المرجي * عـلى الأعـوام، عـام بعـد عـام
تشـوَّف موحش المثـوى الشريد * إلى الوطـــن المؤمَّـــل، والمقـــام
أأخطـر في ثـرى الـزوراء زهواً * طليق العشق، مشـبوب الغرام
وفي جنبـــي أشـــواق ظمـــاء * يكدن يطـرن من فـرط الهيام
إلى أرض المنـــاذرة الأوالي * بنـــاة المجـد، والعـــز الفطـــام
بنـو ماء السـماء ومن تسـامت * بهـم فـوق السـها أبناء سـام
حماه الدار، حصـن الجار غيث * لدي الإعسـار غوث المسـتضام
أمهـد الرافديـن وأنـت قدمـاً * محلـك في الغـوارب والسـنام
رأيتـك قبـل رؤيتـك ائتلاقـاً * يطـرز جبهـة الـشرق القـدام
وشـمتك في السطور سطور نور * كأجنحـــة الملائكـــة الكـــرام
تـــلاوح كالـــبروق وراد غيـــم * تنـشر في المطالـع كالصيـام
أأصبـح في العـراق أحـط وحلي * حمـدت إذن شرى ليـل التمام!
أرأى العـــين بغـــراء تجلـــت * تخايـل في تهاويـل الوســام!
مسـيج وشـاحها قوس الغمام * وعطـر نفاحهـا فـوح الخزام!
تخـف بهـا المواسـم باسـمات * كمـا ابتسـم الحباب عـلى مدام
وقـد شـمخ النخيـل بعدويتها * كتائـب عـن محارمهـا تحامي
ومـشر فوقهـا الأظـلال خضراً * غمائـم أو عمائـم فـوق هـام
تعانقـــه النجـــوم مولهـــات * فيعزيهـــا التزامـــاً بالتـــزام
ويركـب مـن مخيلتـه براقـاً * حوافرهـا مضيئـات الحوامـي
تزفـزف في وشـائع مـن نضار * وترفـل مـن بدائـع مـن جزام
وأعينهـا الثواقـب نافضـات * شظى الياقوت يسطع كالضرام

نطــير بأجنــح بيــض الحواشي * موائــــر متنجشـــات العـــرام
مرصعـــة القـــوادم و الخـــوافي * بمثل الشــذر في حســن انتظار
كأشرعـــة مـــن البلـــور تمـــضي * فتنضو لجــة الســدم الطوامي
وخلــف روائهــا وفــت طيــوف * رفيــف اللؤلــؤ الرطــب التــؤام
لمحــت بهــا الخلائــف مــن معد * تخـــر لهـــا جبابـــرة الأنـــام
وقد بســطوا على الدنيــا جناحاً * أضـــاء شـــعاعه حلــك الظــلام
وألبـــس كل يهمـــاء يبـــاب * قلائد مـــن حـــلى الأنــف النوافي
أزهـــار يأتلقـــن تخـــال حســناً * ســموط الــدر فصــل في نظــام
فماهـــرون، مـــا المأمـــون إلا * منائــر مــن حضــارات ضخام
ســمقن مــن الثريــا في مــدار * وسرن مــع المجــرة في زحـــام
وشعشــع ضوؤهن سنا شموس * تهـــادر في المشـــارق ذا لغـــام
فهتــك عــلى طــود مــن غمــام * تكتـــب مثـــل أرســـال النعـــام
وثجثـــج ومضـــه عبثـــاً عميمـــاً * عـــلى ظمـــئ البطائـــح والإكام
فأزهـــار تهـــل مضوئـــات * ونـــوَّار يطـــل مـــن الكمـــام
لمحــت الخيــل خيــل الله شــعثاً * يحضــن ضوابحاً لجــج القنام

هـــــوى

أنــا العاشــق المعمــود أضنانــي الهــوى بــصرت بمــا القــى عظامــاً بواليــه

أنــا العاشــق المفتــون المدنــف الــذي أعيــش طريــداً مســتهاماً زمانيــه

وأنــت ومــا أنــت ســوى القمــر الــذي اراه بعيــداً زاهــي الضــوء دانيــه

وأنــت ومــا أنــت ســوى المنيــة التــي ســعيت لهــا الدهر ومــا زلت ســاعيه

وأنــت ومــا أنــت ســوى الأمــل الــذي أعيــش بــه حتــى يتــم تماميــه

ومــا شــاب رأسي يــا منــاي لأننــي كــبرت وودعــت الصبــا والتصابيــه

ولكــن شــيب الــرأس كان بهجركــم وقبل اشــتعال الشــيب شــاب شــبابيه

ومــا خفقــان القلــب إلا إشــارة تــدل بــأن الحــب هــو كيانيــه

وكــم مــن ســؤال لىَّ أرجــي جوابــه جزتــك جــوازي الســعد ردي ســؤاليه

أحبــك حبــاً قــد أثــار مشــاعري وشــدد أفــكاري وأمَّ خياليــه

نـــــداء

يوليو 1991

بنـــى الإســـلام في قـــرب وبعـــد * أهيـب بكم، وقـد لـج التحدي
تحداكـــم بنـــو الكفـــار جهـــراً * بأسـطول، وصـاروخ، وجنـد
بقـــوات موحـــدة وأنتـــم * تمزقكـم مـدى غـل وحقـد
أجبتـم داعـي الشـهوات بغيـاً * فسـامكم المهانـة كل وغـد
لقـد خذلـت حكومات شـعوباً * مآثرهـا كضوء الشـمس تهدى
أرادوهـا المـدى قطعـات ضأن * تسـاق، فلا تعيد وليـس تبدي
يدبـــر أمرهـــا راع بليـــد * تطـاول عمـره في غـير رشـد
إذا مـــا زرتـــه ألفيـــت فيـــه * إلى حمـق بـه أخـلاق عبـد
تعـود أن يكـون صـدى لبـاغ * ولـوع بالتسـلط والتعـدي
وذيـــلاً للدخيـــل وقـــد جـــلاه * كفـاح الشـعب بالعزم الأشـد
وأن يبقـــى لـــه كفـــاً وســـيفاً * حسـام الحد، مصقـول الفرند
يقاتـــل ولـــد موطنـــه ولاء * لقاتلـه الغشـوم المسـتبد
ويرعـــى عهـــده طمعـــاً وخوفـــاً * وليـس لشـعبه رعـاء عهـد
تغـــذى بالخيانـــة، فهـــو ذئـــب * يـواري الغـدر في مسـلاخ قرد

الي الشيخ الجليل عبدالرحيم البرعي
«رحمه اللّٰه»

يوليو 1991م

حَدَانــى إلى مَرْقَــاكَ أَنَّــكَ ماجــدُ * وأَنَّــكَ في بــاح المُــرُوءْاتِ ناجِـدُ
وقــد دَلَّنى خَــيْرُ الأَخــلاَّء فاهتدتْ * ركابى لنَبْعِ الخَيْر، والخَيْرُ شـاهدُ
ومَعْرِفَــةُ الأَخْيــار لا شَــكَّ مغْنَــمٌ * يُــسَرُّ بــه بَــرٌّ، ويُرْغَــمُ حاسِــدُ
ألاَ أيهــا الشــيخُ الجليــل تَقبَّلَــنْ * تحايا مشُــوْقٍ قــد جَفَتْــهُ المَرَاقدُ
يُكّنُّ لك الحُــبَّ الصَّريحَ ويَصْطلى * بنــار الجوى إنْ باعَدَتْكَ المَشَــاهدُ
وإمَّــا تَكُــنْ عن ناظر العــيْن غائباً * فإنَّــكَ دَوْماً في السُّــويْداءِ شــاهدُ
وإنَّــك أَهْــلٌ للمحبَّــة، كيــف لا * يُحَبُّ التُّقــاتُ الصَّالحون الأَماجدُ؟
محبَّــةُ أَهْــلِ اللَّــه تلــك فريضــةٌ * أَيَجْحَدُهــا إلاَّ الكَفُــورُ المُعَانــدُ؟
وَريْــثَ التُّقَــى عن والدٍ خــيرِ والدٍ * وكــم ورَّثَ الأبنــاءَ تقْــواهُ والــدُ؟
فأَنْتَ حليفُ المجْد شــيخاً وناشــئاً * ومجْــدُكَ موْطُــوْدٌ طريْــفٌ وتالدُ
فَتَحْــتَ فُتُوحاً في القريــض بديْعةً * فأَنْــتَ بهــا في حَلْبةِ الشِّــعْرِ رائدُ
نَظَمْــتَ لنــا عِطْــرَ الــكلام فرائداً * فأحْيَتْ قُلُوبَ النَّــاسِ تلك الفرائدُ
يُضوِّئُهــا مــدْحُ النبــيِّ مُحَمَّــدْ * مصَابيــحَ إلاَّ أَنَّهُــنَّ قَصَائــدُ
قصائــدُ قــد زَيَّــنَّ أيَّــام عُمْرنــا * كمــا زَانَ أَجْيَادَ الحِسَــانِ القَلائدُ
فلو أُنْشِــدَتْ مــا بَيْنَ صُــمٍّ جَلاَمدٍ * لَمَالَتْ نَشَــاوَى وهي صُــمٌّ جَلاَمِدُ

الإسراء والمعراج

رجب 1412هـ/يناير 1992م

سَرَى المصطفى ليلاً، فَسُبْحانَ مَنْ أَسْرَى * بأكــرمِ مبْعُــوثٍ إلى ذلــك المَــسْرَى
بســيَّد رُسْــل اللَّــه، صَفْــوةِ هاشِــم * بأَزْكَـى الوَرَى خُلْقـاً، وأَفْضَلِهِـمْ نَجْرَا
أَقَــلَّ الــبُراقُ الــبَرْقُ أَحْمَــدَ ماخــراً * لــهُ لجُــجَ الآفــاقِ يَعْبُرُهــا عَــبْرَا
تَباهَـتْ مُتُـونُ السُّـحْبِ إذْ عُـدْنَ مَوْطِئاً * لمِرْكَبِــهِ الميْمُــونِ يَجْتازُهــا جِــسْرَا
يَمُــرُّ فتَجْثُــو الأَنْجُــمُ الزُّهْــرُ خُشَّــعاً * لِمَــنْ بَهَــرتْ أنــوارهُ الأَنْجُــمَ الزُّهْــرَا
وقــد فَــاحَ مِــلْءَ الجــوِّ نَــشْرُ عَبِــيْرِهِ * فماجَــتْ رِحَــابُ الجوِّ من نَـشْرِهِ نَشْرَا
وفي المسْــجِدِ الأَقْــصَى تَوافَــتْ ملائــكٌ * تُرَفْــرِفُ في أَرْجائــه تَحْمِــلُ البُــشْرَى:
بــأَنَّ شَــفِيْعَ الخَلْــقِ أَقْبَــلَ زائــراً * رحابــاً أضــاءَتْ حينمــا بُــشِّرَتْ بِــشْرَا
وأَشْرَقَ نُــورُ المصطفــى باهِــرَ السَّــنَا * والبَدْرَا « فأَخْفَى سَـناهُ الباهِرُ الشَمْس
وصُفَّــتْ لــه الرُّسْــلُ الكــرامُ فأَمَّهــا * إمــامٌ لَعَمْــرِى فــاقَ أَقْدَارَهــا قَــدْرَا
ومــن الأُفُــقِ الأَعْــلَى وقــد كُشِــفَتْ لــهُ * خَفَايَــا مِــن الأسْرار سِرَّاً تَــلاَ سِرَّا
رَأَى مــا رَأَى مــا لــم يكُــنْ غَــيْرُهُ رَأَى * رَأَى عَجَبَــاً مــن آي خالِقِــه الكُــبْرَى
لقــد وَلَــجَ السَّــبْعَ الطِّبَــاقَ وفُتِّحَــتْ * لــهُ كلُّ أَبْــواب الجِنَــانِ بهــا مَــرَّا
وفي جَنَّــةِ المــأْوَى لَــدَى السِّــدْرةِ التــي * بأَظْلاَلِهَا اللائي احْتَفَيْنَ به اسْتَذْرَى
رَأَى في ذُرَى أَوْرَاقِهــا كلَّ مَــلأكٍ * يُسَــبِّحُ للَّــه العَــلِيِّ بهــا ذِكْــرَا

* * *

يَقُــولُ أَمِــيْنُ الوَحْــي: هــذا مُحَمَّــدٌ * يُجِيْــبُ سُــؤَالَ السَّــائليه لَــدَى الإسْرَا
وخاتِــمُ رُسْــلِ اللَّــه، مَــنْ قَشَّــعَ الدُّجَــى * ومَنْ أَنْقَــذَ الهَلْكَى، ومَنْ كَشَــفَ الضُرَّا
لقــد جــاءَ غَوْثــاً للأنــام ورَحْمَــةً * يُضــيءُ الدُّنــا رُشْــداً، وَيمْلَؤُهــا طَهْـرَا
نَبِــيُّ الهُــدَى، بَحْــرُ النَّدَى، هــازِمُ العِدَى * مُرَوِّى الصَّدَى، جالي الصَّدَا، طَيِّبُ الذِّكْرَى
بشــيرُ الوَرَى، غَيْثُ الثَـرَى، وارِفُ الذَّرَى * وثيــقُ العُرَى، عالي الذُّرَا، مُطْلِقُ الأَسْرَى
إليــك رسُــولَ اللَّــهِ أُهْــدِى خَرِيْــدَةً * لقــد قُلِّــدَتْ في مَدْحِــكَ الشَّــذْرَ والــدُّرَّا
لَعــلِّى بهــا أَحْظَــى بجاهِــكَ بالــذي * أُرَجِّيْــهِ، إنِّي أَرْتَجِــى الصَّفْــحَ والغَفْرَا
وآمُــلُ عِلْمــاً أَسْــتَضيءُ بنُــورِهِ * وأَنْ يُبْــدِلَ الرحمــنُ من عُسْرَتــي يُسْرَا
وَيمْنَحنــي مــن قُــوَّةِ الحــقِّ قُــوَّةً * لأَحْمِــيَ دِيْــنَ اللَّــه أَنْــصُرُهُ نَــصْرَا

أَذُوْدُ بهـــا عـــن حَوْضِـــهِ كلَّ كافـــر * يُناوِيْـهِ، أو مُسْـتَعْجِمٍ يَنْـصُرُ الكُفْـرَا
وذي أَوْجُـــهِ كُثْـــرٍ يُلاقيـــكَ مُسْـــلِماً * وقـد كَـنَّ في أضْلاعـه الخَتْـلَ والغَـدْرَا
يُعـــارِضُ أحـــكامَ الكتـــاب، لأَنَّهـــا * قوانـــينُ شَرْعٍ لا يُبِيْـــحُ لـــهُ العِهْـــرَا
وآخَـــرَ مفْتُـــونٍ بِدُنْيـــا يُصِيْبُهـــا * وقـد ركـبَ الدِّيـنَ الحنيْفَ لهـا ظَهْرَا
ومـــا اللَّـــهُ عمَّـــا يَعْمَلـــون بغافـــلٍ * سَـيَجْزى الجـزاءَ الأَوْفَقَ الخَـيْرَ والشَرَّا
عليـك صـلاةُ اللَّــه يـا خَــيْرَ مَــنْ سَرَى * صـــلاةً تَعُـــمُّ الجـــوَّ والـــبَرَّ والبَحْـــرَا

أم درمان الأُم

هــذي (الطَّوَابِــي) لــو سُــئِلْنَ لأَخْــبَرتْ * عــن كيــف كُنَّــا يــومَ ذاكَ، وكانُــوا؟
ولأَخْــبَرتْ (كَــرَرِى) الجهــادِ مُجيْبَــةً * كيــف الُتَقَــى الإيمَــانُ والكُفْــرانُ؟
كيـف ارْتَـوَتْ بـدم البطولـة أرْضُهـا * وتوشَّــحَتْ بنجيعِهــا الشُــجْعانُ
وتَسَــابَقتْ نحــو الشَّــهادة فِتْيَــة * سُــمْرُ الجبَــاه، دُرُوْعُهــا الإيمــانُ
تَسْــتَنُّ فَــوْقَ المَعْمَعــانِ خُيُولُهــم * وغبارُهــا فَــوْقَ العَنَــانِ عَنَــانُ
لـو قيـل: حَمْلَـةُ هِكْـسَ كيـف مصيرُها * يــومَ اللقــاءِ؟ لأخــبرَتْ شــيكانُ
هــي أُمُّ أبطــالِ اللِّــواء، مَــنِ انْــبَرُوْا * للمــوْتِ، كــي تتحَّــررَ الأوْطــانُ
عبـدُ اللطيـف وصَحْبُـهُ مَـنْ أرَّقُـوا * ليــلَ الدَّخيْــلِ، فليلُــهُ أشْــجانُ
بَذَلُـوا لكـى يحيـا الحِمـى أرْوَاحَهُـمْ * فلهــم بجنَّــاتِ الخُلُــود مــكانُ
والطَّيِّـب الـسَّرَّاج مَـنْ خـاضَ الوَغـى * ولــه لســانٌ صــارمٌ وسِــنَانُ
أَوَلــم يَثُــرْ في (أَتْــبَرا) برجالِــهِ الــ * أبطــالِ، لــم تُرهبْهُــمُ النــيّرانُ
بـل واجَهُـوا مَطَـر الرَّصاصِ سِـلاحُهمْ * يــومَ النِّــزالِ السِّــيْخُ والعِيْــدانُ
وَهبُــوا بلادَهُــمُ العزيــزةَ أنْفُســاً * لــم يُرضِهِــنَّ العيْــشُ وهــو هَــوَانُ

2

قــالَ الفتــى الــسَّرَّاج يذكــرُ حَرْبَــهُ * للإنجليــز، تُمضُّــهُ الأحْــزَانُ
لــو كان لي ممَّــا يُسَــميَّ بُنْدُقــاً * أصْبــحَ لي هُنالِــك شَــانُ «مائتــانِ»

* * *

هــي أُمُّنــا أُمْ درمــانُ، مِــنْ أبنائهــا * فخْــرُ البــلادِ، وصوتُهــا الرَّنَّــانُ
ذاك الــذي بــذل الحيــاة مُجاهــداً * مــا نــال منــه السَّــجْنُ والسَّــجَّانُ
مــن حَــرَّرَ السُّــودانَ مــن قيــد العــدا * وبمثّلــه تاريُخُنــا يــزْدَانُ
الأزْهَــريُّ ومَــنْ سَــمَا بجهــاده * عَلَــمُ البــلاد، وأســقِطَ الطُغْيــانُ

* * *

هــي أُمَّنــا أُمْ دُرمــانُ، تَعْــرِفُ سَــبْقَها * أُمُّ النُّجــوم، ويَعْــرِفُ العِرْفــانُ
هــي دُرَّةُ السُّــودان، يُعْجِــزُ وَصْفُهــا * فَحْــلَ البَيــانِ، وتَعْجِــزُ الأوْزانُ
نَبَتَــتْ أُصُــولُ العــزَّ فــوق تُرابهــا * ولهــا عــلى أُفُــقِ السُّــها أغْصــانُ

أبناؤهـــا شُـــمَّ الأُنُـــوفِ أحامِـــسٌ * مـــا شـــانَهُمْ خَنَـــعٌ، ولا إدْهَـــانُ
إنْ رامَ جبَّـــارٌ عنيـــدٌ ذُلْهـــم * أوْدَى بـــه مـــن بأسِـــهمْ طُوْفَـــانُ
أبنـــاءُ أم درمـــانَ مـــا في عُوْدِهـــمْ * خَـــوَرٌ، ولا في صفِّهْـــم خَـــوَّانُ
وبهـــا السُّـــواراتُ الذيـــن بنُبْلهـــمْ * تتحـــدَّثُ الأَشْـــياخُ والشُّـــبَّانُ
يَحْمُونَ بالأرْواح حُرْمَةَ جارهم

3

منهـــمْ تنـــالُ أمانَهـــا الجِـــيْرانُ * تَهْمـــي أكفُّهـــمُ نـــدىً لنزيلهـــمْ
وتُحُوطُـــهُ الأحضـــانُ والأجْفـــانُ * سُـــمْرانُ ألْـــوانِ الجلـــودِ وإنَّهـــمْ
إنْ قيلَ لوْنُ خصالِهمْ بِيْضَانُ

* * *

هـــي أُمُّ أعـــلام الرجـــال، فمنهـــمُ الـــ * صُـــلَاَّحُ، والعلمـــاءُ، والأعْيَـــانُ
منهـــمْ قريـــبُ اللَّـــه ذاكـــرُ ربِّـــه * ومُحَمَّـــدْ البـــدويُّ، (والغَرْقَـــانُ)
والطَّيِّـــب الـــسَّرَّاج وأحـــدُ عَـــصْره * إنْ تُذْكـــرِ الفُصْحَـــى أو التِّبْيـــانُ
هـــي أُمُّ خـــير المبدعـــين، فمنهـــمُ * شـــعراءُ ليـــس لمثلهـــم أقْـــرانُ
بقريضهـــم قـــد ســـارت الرُكبـــانُ * وتَغَنَّـــتِ العُرْبـــانُ والعُجْمَـــانُ
هـــي أُمُّ نَهْضتِنـــا التـــي شـــهِدَت لهـــا الـــ * أعـــداء والخُصْمـــانُ والخُلْصَـــانُ
فـــإذا ذكَرْنـــا نَهْضَـــةً فكْريَّـــةً * فلشـــيخ أنديـــةِ البـــلاد بَيَـــانُ
مـــن قَلْبـــهِ شَـــعَّتْ بـــوارقُ ثـــورةٍ * دَوَّتْ لهـــا مـــن قُطْرنـــا الأركانُ
وتَتابَعَـــتْ أنـــوارهُ، فبِهَدْيهـــا * كُشِـــفَ الظـــلامُ، وأبْـــصَرَ العُمْيـــانُ
فَسَـــلوا منابِـــرَهُ التـــي قـــد طالمـــا * ظلَّـــتْ بصَـــوْت ليوثنـــا تَـــزْدَانُ
يَتعاقَـــبُ الخُطبـــاءُ فـــوق متونهـــا * فُصْحَـــاً، كمـــا يتَصَـــاوَلُ الفُرســـانُ
وحُشُودُ هذا الشعب قد ضاقَتْ بهمْ

4

ســـاحُ النـــدىِّ، فليـــس ثَـــمَّ مـــكانُ داء * بنـــى الإســـلام في قُـــرْبٍ وبُعْـــدٍ
تحدُّتكْـــمْ بنـــو الكُفَّـــار جَهْـــراً * أُهيـــبُ بكـــم، وقـــد لـــجَّ التَحـــدّي
بقُـــوَّاتٍ مُوحَّـــدة وأنتُـــمْ * بأُسْـــطول، وصـــاروخٍ، وجُنْـــدِ
أَجَبْتُـــمْ داعـــىَ الشَّـــهَواتِ بَغْيـــاً * تُمزِّقكُـــمْ مُـــدَى غِـــلٍ وحِقْـــدِ

لقــد خَذَلــتْ حكُومـــاتٌ شُــعُوباً * فسَـــامَكُمُ المهَانَـــةَ كُلَّ وَغْـــدِ
أَرادُوهـــا المـــدَى قُطْعـــانَ ضـــأْنٍ * مآثرُهـــا كضَـــوْءِ الشـــمسْ تَهْـــدى
يُدَبِّـــرُ أَمْرَهـــا راعٍ بليـــدٌ * تُســـاقٍ، فـــلا تُعيـــدُ وليـــس تُبْـــدى
إذا مـــا رُزْتَـــهُ أَلْفَيْـــتَ فيـــه * تطـــاوَلَ عُمْـــرُهُ في غـــير رُشْـــدِ
تَعـــوَّدَ أَنْ يكُـــونَ صَـــدىً لبـــاغٍ * إلى حُمْـــقٍ بـــه أَخْـــلاق عَبْـــدِ
وذَيْـــلاً للدخيـــل وقـــد جَـــلاهُ * وَلُـــوع بالتَسَّـــلُطِ والتَعَـــدِّي
وأَنْ يَبْقَـــى لـــه كفَّـــاً وســـيفاً * كفـــاحُ الشـــعب بالعـــزْم الأَشَـــدّ
يقاتـــلُ وُلْـــدَ موطنـــه ولاءً * حُسَـــامَ الحـــدِّ، مصْقُـــولَ الفِرنْـــدِ
ويَرْعَـــى عَهْـــدَهُ طمعـــاً وخَوْفـــاً * لقاتلـــه الغَشُـــومِ المُسْـــتَبِدِ
تَغَـــذَّى بالخيانـــةِ، فهـــو ذئـــبٌ * وليـــس لشـــعبه رعَّـــاءَ عَهْـــدِ
يُوارِى الغَدْرَ في مِسْلاَخِ قِرْد

سلام عليكم

سـلام عليكـم لا أجـل سـلاما * إلى أن ينـادى المقـدور قيامـا
وشـوق مـن القلـب الذي مـذ نأيتم * أحـن سـقاما أو أجـن ضرامـا
أجنـك لا تعبـا بفرقـة صاحـب * ولا بحميـم أن يـذوق حمامـا
أرأيـت أخـلاء الصفـا: وبـاذلي الـ * وفـاء: وأرعـى بالخفـاء ذمامـا
أليـس حرامـاً أن تنـاسى أحبـة * يـرون تنـاسي الأصدقـاء حرامـا
تعامَ عن الأصحاب ما شئت وانسهم * فليسـوا بناسـين الـذي يتعامـى
أتنسى اسم من يشدو بذكرنا دائبا * أراد قعـودا أم أراد قيامـا
لعمـرك لا أنسـاك مهمـا نسـيتني * حيـاة وموتـا يقظـة ومنامـا
أهيـم بكـم كهـلا ولا تذكرونـني * وكم همـت في ذكـر الحبيب غلاما
يعـز عـلى المشـتاق أن ينبـذ اسـمه * ويُنْـسَى ومـا أوفى المسـافر عامـا
ومـا أنـسى للأشـياء لا أنـسى طلعة * تضـئ: أنّـا جَـنَّ الظـلامُ: ظلاما
ولسـت بنـاس كالشـموس لياليـا * ولسـت بنـاس تلكمـو الأيامـا
ليـالٍ وأيـام عـليّ عزيـزة * هي العيش لو ظل السـلام سلاما
هلـم أخـي قـل لي بحـق ودادنـا * أكانـت عيانـا تلـك أم أحلامـا
سـلام عليكـم أيهـا الحِـبُّ مـا دعا * حمـامٌ بأطـراف الأراك حمامـا

رامَ الخسيْسُ

رامَ الخســـيْسُ ولاتَ حـــينَ مـــرامِ * رَمــي، ومــا بي للخسِــيْس مَــرَامِ
أيَــرُوْمُ فصــلي ويْلَــهُ عــن إخوتــي * وبَنــيَّ: ليــس مرَامُـــهُ بمـــرامِ!
لسْــتُ ابنَ صُبْح، لسْــتُ وَيْك لقَرْقَرٍ * فأُجِيْــزَ في سُرَى الخبيـث الرّامــي
لكــنْ لأبيــضَ مــن سَرَارة هاشــم * محْــضٍ عُظــامٍ ســابقٍ لعُظــام
نَجْــمٌ إذا اخْــضَرَّ الدُجَــى مُسْــتَرْشَــدٌ * وإذا أَقْشَــعَرَّ الــتُربُ نَجْــمُ غمــامِ
يُعْطــي اللُّهــي ويَعْــطُ أَذراءَ الحِمَى * ويَــرَى طعــامَ اللــؤم شَرَّ طعــامِ
يَغْـشَى الوَغَــى والضَيْــقَ والعافي كما * يَلْقَــى الحبيــبَ بمــشرقٍ بسَّـــامِ
والمــرْءُ عَفْــواً تابــعٌ آبــاءَهُ * إنْ لــم تَخُنْــهُ وشــائجُ الأرحــامِ
إنــي امــرؤٌ صَــدَق الأعــاديَ بُغْضَهُ * وصَدَقْــتُ أهْــلَ مودَّتــي إكرامــي
أَلْقَــى العـــدوَّ بعابـــسٍ مُتجَهـــم * وأخــي بُحسْـــن بشاشـــةٍ وكلام
ولقــد أَضَــنُّ عــلى اللئيــم تكرُّمــاً * بتـــودُّدي وتعطُّفـــي وســـلامي

فلسطين

أقـــولُ باســـم فِلَسْـــطينٍ، ولي عِـــبَرٌ * في الأَوَّلـــيْنَ، إذا مـــا عَـــزَّتِ العِـــبَرُ
لـو كنْتُ من يَعْـرُبٍ لم تَسْـتَبِحْ حُرَمي * بنُـــو الأَعاجـــم، لا هُـــوْدٌ ولاتَـــتَرُ
(إِذِنْ لَقَـــامَ بِنَـــصْري معْـــشرٌ خُشُـــنٌ * عنـد الحفيظَـةِ) مـا في عُوْدِهـمْ خَـوَرُ
(لا يَسْـــأَلُون أخاهـــمْ حـــين يندُبُهُـــم * في النائبـاتِ) وفي الأَهْـوال: مـا الخَـبَرُ؟
صِيْغُـوا من البـأْس، فالجِنَّـانُ تَرْهَبُهمْ * والويْـلُ والليـلُ، والإِنْسـانُ والحَجَـرُ
هُـــمُ الأعـــاربُ لا عُـــرُبٌ مُحَنَّطَـــةً * ماتُـواْ قديمـاً، وذي الأشـباحُ والصُّـوَرُ

من وادي النيل إلى الفرات

ذريني يا أُمامة من ملامِ * على خوضِ الأهاويل الجسامِ
فإني من حِمَى عرب كرام * أتيت إلى حِمِى عُرب كِرام
من السودان يحملني جناح * من التحنان ملتهب العُرام
يلاطم من خفايا الجو لجاً * عتياً لا يمل من اللطام
يهشم أنف عزته ويمضي * كما يمضي المريش من السهام
وتحسبه شهاب الرجم يقفو * عصائب من شياطين الظلام
يحرقها يمزقها فتهوى * كما تهوى مغلقة السلام
ألبي داعي السلام أمشي * إليه على جسور من ضرام
ألبي صوت داعي العرب أني * ألبي ماء الفرات لجد الظلام
وفي برديّ جاش النيل توقا * لدجلة يشتكي حر الأوام
وسال العشق من عينيه دمعاً * ترقرق في السطور مع الكلام
وذاب الوجد في كلمي عقيقاً * نظمت به أهازيج الهيام
من السودان حيث(الطلح) تحنو * بواسقه على قزم التمام
من السودان موطن كل حر * أبِيٌ لا ينام على اهتضام
أتيت وفي الضلوع أجيج نار * كشمس بلادنا حر اضطرام

تراتيل في مقام الصدق

(1)

لا تلمه فليس فيه انتفاعه

صم عن ذاك منذ حين سماعه

هو هيمان آده ألم اللوعة تفري

أضلاعه أوجاعه

هام بالصدق أبلجاً يتفرى

في مدار الغيوب يعشي شعاعه

لم يحن مبعث له بعد وأد

عز من بعد ليله انتفاعه

فهو في دربه المدرع بالشوك وبالليل

لا يطاق إدِّراعه

سائر يدفع الخطا دامي الأخمص

يحدوه في الظلام الرجاء

والعماء المحبوك ينشر في الأفق رداء

تلفَّعته السماء

فالدليل الإمام يخبط كالعشواء

هل تبصر الهدى العشواء

غير أن المِراء وهو طباع الطين

هيهات أن يريم المِراء

«غلب المين منذ كان على الخلق.. وماتت بغيظها الحكماء»

(2)

أيها الهائم الموله بالصدق ومن دونه نوى لا ترام

يركب المركب المهول إليه سادراً تستفزُّه الأوهام

تتفرى المجاهل الفيح والأوجال من خلفه ومن قُدَّام

وهو ماض يحثِحِث الخطوَ كالنيزك ينشق عن شباه الظلامُ

لا يبالي لو تقتضيه الليالي مهجة بذلها مرام عظامُ

«وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام»

(3)

بغيةٌ مات دونها الأنبياءُ

وهي بكرٌ مكنونةٌ عذراءُ

فوق أعتابها أريقت دماءُ

أهدر الأولياء والعلماء

وتوالت في حبها الشهداء

قدموا عندها القرابين أرواحاً لها عند ربها ما تشاء

الفراديس والمقاصر والحور لها في ذيولها خُيَلاءُ

والأريج الفوَّاح والزهر والأنداء والظل والسنا والسناءُ

وسلامُ الأملاكِ تحمله بشرى مطلولة والرضاءُ

ولقاء الرسول في المرتقى الأرفعُ والرُّسلُ حوله حُفواء

«كيف ترقى رقيك الأنبياء

يا سماء ما طاولتها سماء»

(4)

الأماني تكسرت بي صخور الصمت أروافها

فليست تصولُ

غيضت في مقالها الكَلِمُ الحُفَّل عدواً

فما لديها مقول

هي من بعدُ المحافلِ خُرْسٌ

بوحها في لسانها مغلولُ

يا إله الأكوانِ لطفكَ بالحائرِ

أنت الملاذُ والمأمولُ

أنت أرسلتَ أنبياءك بالصدق توالى

فما استفادتْ عقولُ

ثم أتممت للخليقة نعماءك لما استهلَّ طه الرسولُ

هتكت شمسُه حجابُ الدياجي

مثلما تهتِكُ الدروعُ النصولُ

صل ربي على البشير وبشير الصدق ما رف في الخميلِ الهديلُ

(5)

هو سِرُّ الجمالِ والعدلِ في الأكوانِ

إنَّ الجمالَ والعدلَ صدقٌ

هو معني الوجودِ والأبدُ السَّرْمَدُ ما ماج بالبرية أفْقُ

وهو الحق – إن تحيفهُ الزيف مليَّاً

ففي المدى منه عِرْقُ

وهو النُّورُ يملأ الأمدَ الذاهبَ نبضاً تمور فيه الحياةُ

هو برد اليقين يوم قلوب الصم من فرط روعها راجفاتُ

إنَّه الهولُ دونه كبد الأرض تشظَّى وتصعَقُ الكائناتُ

(6)

كذبٌ مأْمَلُ الورى في البقاءِ

وهُراءٌ ترجيع هذا الغناء

أسروراً؟ فذاك عين الغباء !!

أيُّ سِرٍّ في عالمِ لا نُقضاء؟!!

أم غروراً؟ فذاك محض الشقاء

أم عزاء؟ فذاك معنى الرباء

أي نسرٍ محلِّقٍ في الهواء

يحسب الخلد في الذرا ثم يهوي

حين تنتاشه شُباة الفنَاء

جنَّةٌ في الثراء مهشَّمة المنَّة تحكي غرارة الأحياء

عزٌّ ما يبتغيه مطلبُ الصِّدقِ لدى عالم البِلَّى والنفاد

«زحلٌ أشرفُ الكواكبِ داراً.. من لقاء الرَّدى على ميعاد»

(7)

غير أن المحب يبهظه الحب فيشتد للمحب نزوعُه

يرقب الوعد خلباً ويخوض الشوق ناراً يزيد فيها ولوعُه

يغرِق الوجدَ في الدموعِ فترتدُّ لهيباً على الخدود دموعُه

يغتلي في ضلوعِه السَّقْمُ المضُّ فلا تشتكي السِّقَام ضلوعُه

هل يبالي المفتونُ تيَّمة العشقُ عذاباً وفي العذابِ ربيعُه؟

فهو أُسوان وهو جذلان يندى بِشْرُه نعمةٌ ويجرى نجيعُه

بهجة الورد في رؤاه جراحٌ

وهي من بعد في الرَّؤى إشراقة

« فهي دفقٌ من عالمٍ كلهُ قلبٌ خَفُوقٌ ولوعةٌ دفَّاقة «

(8)

يهتف العاشق المؤرَّقُ حيران وقد أحكم الهوى أشراكاً

وأحاط الدجى المنتشر بالكون فما يستطيع منه فِكاكا

والنجوم الوضَّاءُ أوثقن بالأُفْقِ فما إن يطقن بعد حَراكا

« قد كفى ما جرى دوماً من جفون

بك قرحى، فهل جرى ما كفاكا؟»

«كنت تجفو وكان لي بعض صبرٍ

أحسنَ اللهُ في اصطباري عَزَاكا»

«علَّم الشَّوقُ مقتلي سهر الليل

فصارت في غيرِ نومٍ تراكا»

(9)

قل لهذا المرفرفِ الكروانِ... ما الذي قلت في الهزيع الثاني

أشكاة لباذل الهجران

أم حنينٌ من عاشقٍ حنَّان؟

أم أنينٌ من مُدْنِفٍ ولهان

قرَّ عيناً فلست بِدْعَاً من الأحياء يصلى مضاضة الأشجانِ

يغتدي الوحشةَ الكئيبةَ زاداً

هو صابُ العذابِ والهيمان

في بني الإنسِ كم شجٍ يتردَّى اللَّيل نضواً مقرَّح الأجفان

وهو غفلانُ لا يحس لظي الوجدِ

ولا يستخفَّه ما يعاني

من فِعالِ المعشوقِ والحَدَثَان

وزمانٌ ألْئِمْ به من زمانٍ

أنتَ فيه طليقُ العنان

وفصيحٌ حديدٌ غَرْبِ اللسان

تقتري ما تشاء في الفلكِ الدائر

لا يحتويك قيدُ المكان

تتعزّى بلحنك الرنَّان

عن حبيبٍ ملَوَّنٍ خوَّان

قتل الصدق في حقيقته المحض وأبقى ظلاله في

العيان

فالدجى مطْبِقٌ وصوتك ينداح شجى الإيقاع

عذب المعاني

«عللاني فإنَّ بيض الأماني

فنيتْ والظلامُ ليس بفان «

(10)

حسنُ عينيك آيةٌ من جلال الصدقِ

تبدو لعاشق الحُسْنِ سحراً

يتملَّى إشراقها خاشعَ القلبِ

يصلي لمبدع الحلق شكراً

وتجيدين نفرةٌ هي في الحقِ

رياء يخاله العمر كِبْراً

لفحة الصدق نفحة تنعش الحق عبيراً

وتنهش الزيف جمراً

يتوقَّى أوراها الدنغُ الكودَنُ

ربْدْاً خُطاهُ كرَّاً وفرَّاً

حسبُه أن حشا من الملق الخوَّار جوفاً

وأن بنى منه قصراً

وهو إن شاءَ شاعرٌ يرهقُ الجوَّ

شحيجاً يحيله المَيْنُ شعراً

وهو إن شاءَ ناثرٌ يلقم المُهْرَقُ روثاً

ظلماً وعدواً وقهراً

تلتقيه الصحائف الطُّهر بيضاً

مشرقاتٌ خلصنَ بطناً وظهراً

صادقاتُ الحنينِ يمحضْنه الحبُّ

ويجبونهُ الوفاء الأبرَّا

ثم يرجعن كاسفاتٍ حزانى كابيات الإشراقِ بؤساً وضرَّا

خلنه فارسُ الأماني الوضيئات أعْقِبْنَ حسرةً وانكسارا

وتجرّعن أكؤس الخيبة الكبرى هواناً وضيعة وبوارا

وذرفن الدموعَ من حدقِ الليلِ سطوراً تكسو الظلام النَّهارا

كلماً تشتكي الكساحَ وتحكي قصة الجوهر الذي ذابَ قارا

غننا يا كرا.. وُقِيْتَ عُداةَ الصّدق صوتاً معربِداً هدَّارَا

«بي غزالاً بالأجرعين أغنَّا شادِناً علَّم الغزالَ النَّفارا»

«كم رعينا من ثغرهِ أُقْحُوَاناً وقطفنا من خده جُلْنَارا»

قد خلعنا به الوقارَ جميعاً وحقيقٌ لو قد خلعنا الوقارَا»

(11)

تلك خيلي أسرجتُها بإعتزامي ذاك رُمحي يشدُّ أَزْرَ حُسامي

أنا آليت أنْ أذبَّ عن الصِّدْقِ بجيش من الزِّماعِ لَهَامِ

تتراعى رعائهُ لهبَاً أحمرَ تفري شُباهُ جِلْدُ الظَّلامِ

سوف ألقى الأفاعيَّ الرُّقْمُ كالنَّبْلِ يُدْمِي فحِيحُها أقدامي

تنفث السُّمَّ في مسالك أنفاسي هجيراً وتستبيح حَرامي

غير أني أعددت من جُنَنِ الصِّدْقِ قِلاعاً تعي على الأقزام

باذخات تطاولُ الأَنْسُرُ الشُّمُ وتعلو على مناطِ الغمامِ

فإذا ما رنا إلى أوْجِهَا الرَّاعبُ فدْمٌ غشَّاهُ منها دُوارُ

وتهاوتْ أركانُه هائِرَ العزَّمِ عليه من الهوان غبارُ

يمضغُ الخيبةَ المريرةَ والغَمُّ وتخبو في نفسه الأوطارُ

قُنَّة شَثْنَةُ البَرَاثِن يهتابُ مَداها ملمَسُ الطباع الصغارُ

وهي للهمَّةِ الشَّبوبِ مرادٌ جنَّةٌ ظلُّها المخضَّل نارُ

حاشية:

آده: اشتد عليه ودهاه.
شباه: شباة الشيء حد طرفه.
الأخمص: باطن القدم الذي يرتفع عن الأرض.
تحيف: أخذه من حافاته.. تنقصه.
المين: الكذب.
المنة: القوة.
تتفرى: تنشق.
الدنع: ما يطرحه الجازر من البعير ولعله يشير إلى ما لا فائدة فيه.
الكودن: الكدنة: كثرة الشحم واللحم والكودن الفرس الهجين «بغل أو برزون» ولعله يشير إلى الرجل السمين.
الفيح: الواسعات.
ربدْا: ربد ربداً خفت خطاه في المشي.
شحيجاً: شجح الحمار: صوت.
المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.
الرماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.
لهام: الجيش العظيم.
رعانه: رعان الجبل: زوائده الشاخصة العظيمة.
فدم: ثقيل الفهم.. عيي.
شثنة: الشثن هو الغليظ الخشن.
البراثن: جمع برثن وهو مخلب السبع أو الطائر الجارح.

الفصل الثالث

أنساب قبيلة السَّرَّاج

علاقة قبيلة السَّرَّاج بآل العتَّاق القرَّاي العجمي التاكي

قبل أن أشرع في كتابة هذا الفصل يجب توضيح العلاقة بين قبيلة السَّرَّاج وآل العتَّاق القرَّاي العجمي التاكي، وما هي علاقة المصاهرة والنسب والرحم والأسرة الواحدة التي اقتضت عليَّ أن أسجل لقبيلة السَّرَّاج هذا النسب؟.

أقول: سبب هذه العلاقة والربط بين الأسرتين الكبيرتين هو السيد والعم المرحوم / حسن عبد الكريم عبد الرحمن، المتزوج من قبيلة السَّرَّاج، السيدة المرحومة / سعاد حسن عبد المجيد السَّرَّاج، والذي كان يعمل في شركة التأمينات المحدودة بالخرطوم وهو أحد مؤسسيها أغلب الظن، مع السيد المرحوم / إبراهيم العتَّاق عبد الرحمن فضل مُحَمَّدْ فضل القرَّاي سمساعه الخوَّاض، وهو أيضاً أحد مؤسسي شركة التأمينات المحدودة بالخرطوم، وبحكم هذه الصداقة بين السيدين / حسن عبد الكريم وإبراهيم العتَّاق، والزمالة المكتبية، ذهب الأخير لتناول الغداء مع صديقه «حسن عبد الكريم « في منزل الأسرة السَّرَّاجية بحي الملازمين بأم درمان وكان على علم مسبق برغبة صاحبه السيد/ إبراهيم العتَّاق، في الزواج بعد أن رغب الأخير في أن يرزق بمولود ذكر مع ابنتيه من الزوجة الأولى الحاجة / فاطمة الخوَّاض، بعد أن رشَّحها له للزواج، وكان أن قام بإعداد وجبة الغداء بالمنزل السَّرَّاجي السيدة / رباب حسن عبد المجيد السَّرَّاج، (ملاح بامية خضراء بي كسرة / مفروكة بامية) الفتاة البكر، وقد أعجب بجودة الطعام إلَّا أنَّ السبب الرئيس هو أن يرى شقيقة زوجة السيد/ حسن عبد الكريم - سعاد السَّرَّاج – السيدة / رباب السَّرَّاج، ليتقدم لخطبتها والزواج منها، وقد أعدَّت الأخيرة (قهوة بجنزبيل / تني) بعد الغداء فزاد إعجاب السيد / إبراهيم العتَّاق، بالطالب والمطلوب.

في ذات اللحظة تقدم إلى والدها المرحوم الباشكاتب / حسن عبد المجيد السَّرَّاج، ليخطبها، وقد قدَّر الله أن تتم الخطبة والموافقة في نفس اللحظة على أن تتم مراسم الزواج بعد اسبوعين من هذا التاريخ، وقد كان في: 3 / 11 / 1960 م.

ذهــب المرحــوم / إبراهيــم العتَّــاق، إلى مدينــة الأبيــض بغــرض تجــارة موقوفــة هنــاك عــلى أن يأتــي بهــا إلى الخرطــوم أو أم درمــان لبيعهــا ومــن ثــم يكمل مراســم الــزواج.

حدَّثنــي بهــذه المناســبة عمنــا المرحــوم / إدريــس مُحَمَّــدْ خــير، والســيدة المرحومــة/ ربــاب الــسَّرَّاج، ويعلــم بهــا الجميــع مــن الأسرتــين: آل حســن عبــد الكريــم وآل إبراهيــم العتَّــاق، وأغلــب الأهــل مــن قبيلــة الــسَّرَّاج. رحمهــم اللــه رحمــة واســعة آمــين.

ملتقى قبيلة السَّرَّاج

وهو قروب في الوسائط الرقمية « الواتساب « ننقل لكم فيه ما دار من تعاريف حول أسرة السَّرَّاج، بصورة دارجية حسب ما كان الحوار آنذاك في العام: 2018م، مايو، « بالدارجة السودانية المحلية «، فإلى مضابط الحوار:

حبوباتنا فاطمة، أم قبيلة السَّرَّاج أختها عيشة، أم آل حمدتو عندها 4 أولاد، مُحَمَّدْ ومحمود ومصطفى وعثمان كل واحد عمل قبيلة .

الأخت الصغيرة خديجة عندها ولد واحد هو أحمد فوزي والد ماهر ومحمود وعبده وسكينة وحياة ومريم.

الأخ محمود أخو حبوباتنا عنده بنت واحدة فقط اسمها حفيظة تزوجها أحمد فوزي وأنجبت منه حياة وماهر وعبده (الباقين امهم سودانية دودي ونازلي بنات عمة أجدادنا الحاجه / حفيظه كانت تسكن في الحارة الخامسة في الثورة وبناتها حياة هي وبنتها نجاة وحياة ومريم وسكينه .

حفيظة بنت محمود أخو حبوبة وسلوي عبد العزيز حمدتو وهي بت مريم فوزي وحيده والديها وامها من أجمل النساء ، نجاة بت حياة وناظم طه جربوع ود سكينه فوزي .

حسن عبدالكريم من أهل حبوبتي صفية ام امي حفيظة بناتها: حياة ونعمه وماهر وعبده

نجاة بنت حياة فوزي، وعبدالعزيز شقيق خديجة حمدتو زوجة الطاهر حسن السَّرَّاج.

علي وعبد الخالق وعبد المجيد أولاد مصطفى حمدتو.

ولد عيشه: طه وعبد العزيز ومختار وخديجة وآخرون.

أولاد مُحَمَّدْ حمدتو: ومحمود حمدتو أولاده عبد الهادي وحسن وصالح وصلاح وعبد الرزاق أولاد عثمان: زكية وآخرون .

رستم باشا أم غزالي السَّرَّاج عندها سبعة من الأبناء:

مُحَمَّدْ والغزالي والننو ونفيسة وخديجة وسكينة ورقية.

أبوي معرس أربعة آمنات واحدة آمنه القانون أم توتة والطَّيِّب.

- واحدة آمنه بنت الخراساني:

أم فايزة وخالي حسن وخالي حسين، خالتي عيشة وعليهم رحمة الله.

عليش وخالتي علوية أمهم بنت القاضي السلاوي.

وآخـر زوجاتـه آمنـه بـت الفتقوبـة وآمنـة بـت البطحانـي مـن سـنجة والـدة المرحومـة حيـاة عبـد الوهـاب.

بشريـة بـت آدم أم عبـد الرحيـم ميرغني بـت خالـة الوالدة رحمـة الله عليهـم أجمعين وآدم أبوها قريب أبوي طه سيد أحمد.

بابكر ولده تزوج بت عفاف هاشم السَّرَّاج .

هاني ولد آمال بنت عمي مصطفى وأمها خالتي أم سليم.

الخالـة المرحومـة حيـاة عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج تركهـا جدنـا وهـي في بطـن أمهـا آمنـه البطحانيـة بسـنجة والتـي تزوجهـا الكاهـلي الشـيخ كـرار وقـام بتربيـة حيـاة والتـي عندمـا كـبرت زوجهـا مـن ابنـه الطاهـر كـرار ضامـن المـواشي بسـوق سـنجة وبعزيمـة السراريـج وصرامتهـم اشـترطت مباركـة أبيهـا (الـذى لـم يشـاهدها مـن قبـل) للـزواج وفعـلاً سـافرت العـروس مـع زوجهـا لأم درمـان حيـث عرفـت أبوهـا مـن أول نظـرة بعـد البـكاء والتسـامح بـارك زواجهـا ودام التواصـل إلى مـا شـاء اللـه حيـث توفيـت بسـنجة قبـل بضـع سـنوات مخلفـة أبنـاء وبنـات ومنـزلاً مفتـوح للغـاشي والمـاشي رحمهـا اللـه مـن امـرأة ماهلـة وسراجيـة كريمـة.

حيـاة عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج، كان الوالـد اثنـاء تنقلـه في سـلك القضـاء قـد تـزوج مـن والدتهـا آمنـه وحينمـا انتهـت فترتـه في سـنجه أراد أن يأخـذ زوجتـه لتعيـش معـه في أم درمـان رفـض والدهـا لأنهـا وحيدتـه والوالـد غريـب عـن المنطقـة فطلبـوا منـه أن يطلقهـا وقـد كان.

كان الوالـد عـلى علـم بابنتـه وعـلى مـا أذكـر كان يرسـل مصاريفهـا عـن طريـق خالهـا أو أحـد ذويهـا لا أذكـر.

حيـاة أخـت غاليـه حبيبـه أكملـت معنـا أحـد عـشر اختـا وكلنـا عشـنا الأخـوة ولا زلنـا بنـات عبـد الوهـاب ابنائـه في محنـه وحـب أورثنـاه ابناؤنـا الآن، ماتـت زهـور كنـا أنـا ورشـيده وزهـور ممتحنـين الشـهادة مـن الخرطـوم الثانويـة.

عثمـان كورتـى كان مهنـدس في مضـارب الأرز ومتـزوج مـن وفيـة ولـه ابنـة طبيبـة توفيـت وكذلـك تـوفي هـو ووفيـة لـه ثلاثـة أبنـاء يقـود احدهـم فرقـة موسـيقية بالقاهـرة كمـا أنَّ لـه ابنـة اسـمها آمـال مـن زوجتـه الأولى عندمـا كان يعمـل بكردفـان.

أمَّـا الخالـة أم سـليم « الرُّميصـاء « إسـماعيل الـسَّرَّاج، فقـد كانـت متزوجـة مـن أحـد أبنـاء عمهـا قبـل طلاقهـا وزواجهـا مـن العـم مصطفـى سـيد أحمـد والـذى حملهـا معـه إلى القاهـرة .

ومـن السراريـج الكبـار الذيـن اشـتهروا بـولادة التوائـم إسـماعيل فلـه ثلاثـة تـوأم يعنـى سـتة أبنـاء ماتـوا كلهـم عـدا أم سـليم مـن تيمـان إسـماعيل الـسَّرَّاج.

أولاد الطاهر حسن مسمينها على عمه

الطاهـر الـسَّرَّاج ولـد عبـد المجيـد الـسَّرَّاج مـات يـوم السـماية، ولـه أخـت ماتـت في نفـس العـام.

الـسَّرَّاج ميـسرة كمـان عنـده تـوم مـات، يـسر الطَيِّـب عندهـا تومـات زينـب ومريم، سـمير وسـميرة عثمـان الـسَّرَّاج، كان تـوم وتومـه مـات عمـره 6 سـنوات تقريبـاً، وفي بنـات ماتـوا واحـدة اسـمها بتـول، سـمية وسـامية بنـات خالتـي الشـفة، وواحـدة نفيسـة وواحـدة سـكينة.

تـوأم ربـاب حسـن الـسَّرَّاج، بـدر الديـن وبـدور " بـدور ماتـت صغـيرة أربعـة أشـهر".

ظاهـرة التـوأم الغريبـة جـداً كانـت في أبنـاء عثمـان كورتـى. ولـدت " وفيـة " أربعـة مـرات في كل مـرة ولـد وبنـت، يعيـش الولـد وتمـوت البنـت وبعدهـا تعيـش البنـت ويمـوت الولـد وأخـيراً صفـت عـلى ولديـن وبنـت طبيبـة توفيـت في عـز شـبابها ولحقتهـا أمهـا وأبوهـا .

قال المهندس / مُحَمَّدْ المصطفى حسن عبد الكريم:

قبيلـة الـسَّرَّاج تعرضـوا منـذ نـزع ولايـة العهـد لأبـى جعفـر المنصـور وتوليـة ابنـه المهـدي والـد هـرون الرشـيد تعرضـوا لمـا تعرضـت إليـه عـترة رسـول اللـه، مـن اضطهـاد وتشريـد وقتـل حتـى القـرن الثالـث عـشر الميـلادي عندمـا اسـتقر مقامهـم بالأندلـس وهنـاك حيكـت المؤامـرات ضدهـم بتهمـة مطالبتهـم بالحكـم وتعرضـوا لمذبحـة دمويـة قبـل أن يعـودوا مـرة أخـرى للحجـاز لتـدور الدائـرة مـرة أخـرى عليهـم ويتفرقـوا أيـدى سـبأ بـين الشـام ومـصر واليمـن وليبيـا وخراسـان ومكـة والسـودان وغـير ذلـك.

عـن مذبحـة الأندلـس انظـر كتـاب الـبروف / فيليـب حتـى، الموسـوعي بعنـوان تاريـخ العـرب المطـول. ولدورهـم في تأسـيس الدولـة العباسـية وأنظـر تاريـخ الحافـظ بـن كثـير هـذا وجـاء فيـه ملخصـا لسـيرة العـشرات مـن قبيلـة الـسَّرَّاج .

إسماعيل عبد المجيد السَّرَّاج:

إسماعيل والطَّيِّب وعبد الوهاب متزوجين أخوات وهم خديجة زوجة الطَيِّب وآمنة زوجة إسماعيل وبتول زوجة عبد الوهاب أمهم فاطمة بت عطية باشا من أصل تركى وأم فاطمة أيضاً تركية تدعى حسيبة يعنى الجزء ده في السراريج أولاد عم وأولاد خالة وأولادهم كثر.

- نفيسة بنت الخرطوم بت خالتهم .

- جدى إسماعيل الوحيد عنده زوجتين الباقين متعددو الزوجات

- بت الخرطوم زوجة جدى توفيق أو على

أمونه زوجته: التومه رحمها الله وأم سلمه وبكر وعمر

إسماعيل السَّرَّاج، ترتيبه الرابع بين الاخوان الستة وأيضاً هاشم وأمير ومهدى وأم سليم الروميساء ، أم سلمة والتومة وأم سليم ما اشقاء.

عنده زوجتين فقط الأولى: بنت الفكي وهي دنقلاوية من الشمالية من الخندق، ولدت مُحَمَّدْ - تزوج المرحومة آمنه الحليوة، وعمار.

الزوجة الثانية والأخيرة أمونة: والدة كل من هاشم، أمير، عمر، مهدي، أبوبكر، التومة أم سليم، أم سلمه.

إسماعيل السَّرَّاج له بنت توفت في عمر الرابعة أو الخامسة اسمها أم هاني .

أمونة توفي لها أربعة غير أم هانئ فيهم تيمان غير توم التومة لا أذكر اسماءهم.

أمَّا في الأشقاء الكبير: هاشم ثم أم سليم ثم مُحَمَّدْ الأمير وعمر والتومة ومهدى وأم سلمة وأبو بكر نفيسة مُحَمَّدْ يوسف الملقب بود الخرتوم) بنت خال حبوبة آمنه وبتول وخديجة وعشه بنات عطية ، وبنات ود الخرتوم اتنين بس نفيسة وعيشة ، بالنسبة للأبناء والأحفاد كثيرين .

هاشم له تسعة وهم: ستة أولاد وثلاثة بنات وعمر خمسة أبناء فقط وهم: مُحَمَّدْ الفاتح وعصام وحسام وهشام وهمام.

مُحَمَّدْ الأمـير: لـه 12 مـن البنـين والبنـات مـن أربـع زوجـات فيهـم اتنـين جنوبيات والأخريـات أخـوات وهـم بنـات عـلى محمـود مـن بيـت المـال توفـت واحـدة في الولادة وعوضــوه بأختها.

مهـدى: لـه ثلاثـة بنتـين وولـد وأبـو بكـر لـه ثلاثـة أولاد وثلاثـة بنـات توفيـت لـه بنـت وولـد شـاب

س: آمنـه وبتـول وعشـة وخديجـة قرابتهـم بينـا شـنو سراجيـات أم زوجـات لجدودنـا السراريـج؟.

ج: ديـل أخـوات مـن أصـل تركـى وزوجـات لجدودنـا السراريـج وهـم في نفـس الوقـت بنـات خالـة نفيسـة وعيشـة بـت الخرطـوم وخـال وليـس خالـة يعنـي نـاس حبوبـة بتـول بنـات عمـت حبوبـة .

نفيسـة بـت الخرطـوم وعيشـه بـت الخرطـوم أبوهـم أخـو حسـيبه التركيـة أم فاطمـة بـت عطيـه أم بتـول وعشـه وآمنـة وزينـب يعنـي بنـات خالهـم.

السراريـج متزوجـين أخوات:الطَيِّـب الـسَّرَّاج متـزوج خديجـه بنـت فاطمـة بـت عطيـه وإسـماعيل متـزوج آمنـه بـت فاطمـة بـت عطيـه وعبـد الوهـاب متـزوج بتـول بـت فاطمـة بـت عطيـه وعـلي المشـهور بتوفيـق متـزوج بـت خالهـم ود الخرطـوم نفيسـة.

الخـالات رحمهـم اللـه أم سـليم وعندهـا تلاتـه بنـات وولديـن أم سـلمة ولهـا سـته أولاد وبنـت واحـدة. التومـة (تـوفي التـوأم) ولهـا بنتـان وولـد واحـد.

اختنـا التالتـة وداد متزوجـة تاجـر كبـير مـن أولاد البطانـة وعندهـا بنتـين متزوجـين مـن قريـة البشـارقة جنـوب الخرطـوم.

فاطمة: لها ولد وبت فقط / حسين ومها، مها تزوجت ولها ثلاثة أولاد.

[أيضـاً مـن الأشـياء التـي حكاهـا الوالـد انـه عندمـا فتـح المهـدي الخرطـوم عـام 1885 دخـل الدراويـش كل مكاتـب الحكومـة وبـدأوا في قتـل النـاس الحُمُـر (بضـم الحـاء والميـم) وكان جدنـا عبـد المجيـد يعمـل مترجمـاً ودخـل الدراويـش المكتـب وقتلـوا أحـد الموظفـين قـام جدنـا ومعـه آخـر اندسـوا وراء بـاب المكتـب وطلعـوا فجـأة وبصـوت واحـد قالـوا: « نشـهد أن لا الـه الا اللـه وأن مُحَمَّـدْاً رسـول الله وأن

المهـدي خليفـة رسـول اللـه « ثـم بعـد ذلـك تركوهـم ذهـب جدنـا إلى المنـزل ولـم يجـد حبوبتنـا فاطمـة التـي تـم سـبيها، عندهـا ذهـب للإمـام المهـدي اشـترط الامـام المهـدي أن يعقـد عليهـا مـن جديـد قـال ليـه: « جدنـا أنـا مـا عنـدي قـروش « فقـام الامـام المهـدي بإخـراج ريـال مجيـدي مـن جيبـه عبـارة عـن المهـر (عشـان كـدا الوالـد بقـول نحـن مـن عقـد المهـدي).

أنـا عنـدي شـوية معلومـات: حبوباتنـا فاطمـة، أم قبيلـة الـسَّرَّاج اختهـا عيشـة، أم آل حمدتـو عندهـا 4 أولاد، مُحَمَّـدْ ومحمـود ومصطفـى وعثمـان كل واحـد عمـل قبيلة مـا شـاء اللـه وبيـت محمـود كان لصـق بيتنـا بالحيطـة. الأخـت الصغـيرة خديجـة عندهـا ولـد واحـد هـو أحمـد فـوزي والـد ماهـر ومحمـود وعبـده وسـكينة وحيـاة ومريـم الأخ محمـود أخـو حبوباتنـا عنـده بنـت واحـدة فقـط اسـمها حفيظـة تزوجها أحمـد فـوزي وأنجبـت منـه حيـاة وماهـر وعبـده (الباقـين أمهـم سـودانية) في كمـان دودي ونـازلي بنـات عمـة أجدادنـا حكـت أمـي (حيـاة) انهـم كانـوا بيجـوا يزوروهـم في البيـت وجـدي بقـول ليهـم ديـل عماتكـم.

طبعـاً حبوبـة حفيظـه كانـت صديقـة مقربـه لأمـي شـديد وكانـوا سـاكنين في الحـارة الخامسـة في الثـورة. وبنتهـا حيـاة كانـت بتجينـا هـي وبنتهـا نجـاة، واااو ذكريـات قديمـة يـا حليلهـم برضـه حيـاة ومريـم وسـكينه كلهـم اصحابنـا وجيرانـا في الحـارة.

حفيظـة بنـت محمـود أخـو حبوبـة سـلوى عبـد العزيـز حمدتـو دفعـة في مدرسـة أبـوروف وهـي بـت مريـم فـوزي. وحيـده والديهـا وأمهـا مـن أجمـل النسـاء الشـفتهم (مشـلخه) كان أبوهـا بوصلهـا بالعربيـة لحـدي بـاب المدرسـة وكنـت بمشي ليهـم في بيتهـم أبوهـا كان بقـول ليهـا دي عمتـك لـو عملتـي غلـط تقرصـك في أضانك – عـن طريـق سـلوى تعرفـت عـلى نجـاة بـت حفيظـه وصديقـي جـداً ناظـم طـه جربـوع ود سـكينه فـوزي واسرتـه.

: نجـاة بـت حيـاة اسـفه للخطـأ ! سـلوي بـت مريـم مـا شـاء اللـه مواصلـة الاهـل طـوالي وبتجـي المناسـبات مـع فاطمـة الطاهـر .

عفـوا يـا سـلوي قصـدي خالتـك وعمتـك لأنهـا قالـت حسـن عبـد الكريـم أهـل حبوبتـي صفيـة أم أمـي

حفيظـة بناتهـا حيـاة ونعمـة وماهـر وعبـده وصـح يـا مواهـب نجـاة بنـت حيـاة فــوزي

طبعــاً يــا مواهــب عبــد العزيــز شــقيق خديجــة حمدتــو زوجــة الطاهــر حســن الــسَّرَّاج

كلامك صح يا إيمان فعلاً اسمها أم هاني.

علي وعبد الخالق وعبد المجيد أولاد مصطفى حمدتو(ولد عيشة).

طه وعبدالعزيز ومختار وخديجة وآخرون أولاد مُحَمَّدْ حمدتو.

ومحمود حمدتو أولاده عبد الهادي وحسن وصالح وصلاح وعبدالرزاق.

أولاد عثمان هم زكية وآخرون .

طيب ! أم خالي عبد الحميد حسن اسمها منو؟

سلمى أم خالتي نعيمة

حبوبه سلمي أم نعيمه

طيب أبو حبوبة فاطمة اسمه منو؟

إبراهيم أفندي عبد الله

دي أم غزالي خالي

صح بنت رستم عندها 7

مُحَمَّدْ والغزالي والننو ونفيسة وخديجة وسكينة ورقية

لكن أم عبد الحميد اسمها شنو؟

رأيــك شــنو أنــا أبــوي معــرس أربعــة آمنــات؟ واحــدة آمنــه القانــون أم توتــة والطَّيِّـب، واحـدة آمنـه بنـت الخراسـاني أم خالتـي فايـزة وخـالي حسـن وخـالي حسـين، خالتـي عيشـة وعليهـم رحمـة اللـه خـالي عليـش وخالتـي علويـة أمهـم بنـت القـاضي السـلاوي، وآخـر زوجاتـه آمنـه بـت الفتقوبـة، وآمنـة بـت البطحانـي مـن سـنجة والـدة المرحومـة حيـاة عبـد الوهـاب، وحتـى بشريـة بـت آدم أم عبـد الرحيـم ميرغنـي بـت خالـة الوالـدة رحمـة اللـه عليهـم أجمعـين.

وآدم أبوها قريب أبوي طه سيد أحمد.

وبالمناسبة حتَّى والدك عليه رحمة الله عنده علاقة بالوالدة من الكاملين أهلنا ناس عامر فتر وبابكر فتر، الناس ديل أهلنا.

ويتواصل مسلسل عشق آل حسن السَّرَّاج وآل مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج بزواج حفيد الأول دكتور/ الطَيِّب مصطفى حسن عبد الكريم بحفيدة الثاني الكريمة رفي دة.

أمَّا الخالة أم سليم فقد كانت متزوجة من احد أبناء عمها قبل طلاقها وزواجها من العم مصطفى سيد أحمد والذى حملها معه تلى القاهرة ونزلنا في ضيافتها بالعباسية عام1956 عند عودتنا من ليبيا.

الرئيس الليبى يا جواهر اسمه فائز مصطفى فوزى مُحَمَّدْ السَّرَّاج جده لأبيه ابن عم عبد المجيد السَّرَّاج وهو من الذين هاجروا إلى ليبيا منذ التركية السابقة وعملوا فرع كبير هناك بس العلاقات مقطوعة وتحصلوا على هذه المعلومة منه شخصياً عن طريق اتصالات خاصة جداً.

- يا ريت لو تورينى ساميه وسميه ديل تبع منو العايشين في القاهرة وجدي حسن كان بحكي لينا عنهم دايما وتكون مشكور.

أم عبد الحميد اسمها نازلي.

عزيزتي سمية (مصطفى حسن عبد الكريم - رحمه الله - يكتب:):

لقد عشت فترة طويلة من عمرى بين القاهرة واسكندرية وأسيوط ولا أعرف فيها أقارب لنا سوى عثمان كورتي ووالده وزوجة أبيه المصرية الصالحة عزيزة.

لكن هناك الكثيرون الذين لهم علافة بنا أحدهم اللواء شرطة عبد الرحمن صاحب فندق بالإسكندرية وصديق حميم للخال عثمان توفيق السَّرَّاج وربما آمال أيضاً كما أن هناك شارعاً بالمنصورة يسمى شارع الأشراف السَّرَّاج سابقاً مما يشير إلى وجود أقارب لكم هناك.

هذا وسأرسل لكم قريبا سيرة قبيلة السَّرَّاج ابتداء من جدكم عيسى بن موسى السَّرَّاج ولى عهد أبو جعفر المنصور وحتى هجرة الأسرة للأندلس وتعرضهم لما أسماه المؤرخ: « فيليب حتى « بمذبحة قبيلة السَّرَّاج وما جاء أيضاً في

تاريـخ ابـن كثـير وقـد سـلمت قبـل عـشرة سـنوات عـدة صفحـات عمـا سـبق لأخـي الأسـتاذ الباقـر عبـد الحميـد وأرجـو أن يكـون محتفظـاً بهـا ولنـا عـودة.

يـا دكتـور مصطفـى، سـمعت مـن الوالـد عليـه رحمـة اللـه ان جـده مُحَمَّـدْ كان قـصره في المنصـورة وكان الخديـوي آنـذاك يـزوره في هـذا القـصر الـذي اصبـح تابعـا للآثـار المصريـة.

طيـب سـؤال اليـوم هـو عـن منـو مـن السراريـج الكبـار اشـتهر بـولادة التوائـم: يبـدو انـه جـدك إسـماعيل

تعرفي كم set من التوائم: لا اسفة زوج سامية مُحَمَّدْ أحمد عيسى

ايـام الدراسـة في مـصر لمـن الواحـدة تجيـا زيـاره في بيـت الطالبـات بيندهـوا الاسـم مـرة ندهونـي مواهـب الـسَّرَّاج وأنـا نازلـه مـن السـلم نزلـت معـاي واحـده مـن البنـات الجـداد اسـمها عايـده الـسَّرَّاج مـن غـزه افتكـرت ندهـو اسـمها عشـان الاسـم التانـي

جاتنـي زيـاره في غرفتـي وأنـا معلقـه صـورة الوالـد أول مـا شـافتها بـدت تبكـي بـكا شـديد انـو أبـوي شـبه جدهـا واتـت لي بصورتـه وكان الشـبه مبالغـة واتـت بشـجرة العيلـة وكان الاصـل واحـد وخالنـا جـواد الـسَّرَّاج تـزوج منهـم وأنجـب آدم، طبعـاً يـا مواهـب زوجـة عمنـا جـواد كانـت سراجيـة مـن غـزه وكذلـك الوزيـر السـوري عبـد الحميـد الـسَّرَّاج سـمعت انـه التقـي بـه المرحـوم د. شـاكر، بـأنَّ عملـوا في الـوزارة.

- 3 sets Twins Twins Triplets ماتوا كلهم بس أمي العاشت من تيمان إسماعيل السَّرَّاج
- طيب يا عفراء كدي خلينا نعدد التيمان في عائلة السَّرَّاج كلها
- : التوأم الثلاثة كانوا بنتين وولد او ولدين وبنت
- نبدأ بالطَّيِّب والطاهر
- مجتبى حسن وتومه مرتضى
- وخالتي التومة عليها رحمة الله
- التومه أمك لكن تومتها منو

- الطَّيِّب والطاهر أولاد منو؟
- أولاد عبد المجيد
- الطاهر حسن مسمينها على عمه
- الطَّيِّب السَّرَّاج ولد عبد المجيد السَّرَّاج
- : السَّرَّاج ميسرة كمان عنده توم مات
- يسر الطَيِّب عندها تومات زينب ومريم
- مات يوم السماية
- يعني جدي الطَيِّب كان توم؟
- سمير وسميرة عثمان السَّرَّاج
- كان توم وتومه مات عمره 6 سنوات تقريباً
- وفي بنات ماتوا واحدة اسمها بتول
- سمية وسامية بنات خالتي الشفة
- عشان كدة جدو حسن سمى بتول
- وواحدة نفيسة وواحدة سكينة
- وحبوبة فاطمة كان عندها 9 أخوان أولاد، ضباط في الجيش قتلوهم التعايشة في زمن المهدية، واحد كان متزوج من ناس أبو سمرة واحدة اسمها زهرة وطلقها فحقدت عليه، لما جوا التعايشة يفتشوا الناس الحُمر كلمتهم انه البيت ده فيه عشرة رجال، دخلوا ذبحوهم أمام أخواتهم، الرواية دي حكتها حبوبة فاطمة لأمي. الأخ الوحيد ال نجا هو محمود وتزوج وأنجب بنت واحدة وهي حفيظة.
- محمود وخديجة اشقاء، أمَّا الضباط ال9 وعيشة وفاطمة أشقاء
- عشان كده جدي حسن السَّرَّاج غير اسم نونه اختي كان اسمها ماجدولين ولما رجعوا السودان غير شهادة ميلادها وسماها سكينه
- كان وفي عليه رحمة الله سمى الطاهر وبتول برضه
- ما نقتنع بيه
- مشى عليها اسم نونه دلع ماجدولين
- انتم مسؤولين من الخير بنات سكينة مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج اسمهم منو؟

- ندى وصباح؟
- ما متأكدة سنين طويلة ما قابلتهم وخديجة عندها بنت واحدة، منى صح؟
- ظاهرة التوأم الغريبة جدا كانت في أبناء عثمان كورتى. ولدت وفية أربعة مرات في كل مرة ولد وبنت يعيش الولد وتموت البنت وبعده تعيش البنت ويموت الولد وأخيراً صفت على ولدين وبنت طبيبة توفيت في عز شبابها ولحقتها أمها وابوها .
- يا عفراء كدى وضحى لي شوية عن مذبحة قبيلة السَّرَّاج ايام المهدية الأخوان التسعة الذبحوهم ديل أخوان فاطمة هل هي أخت الجد الكبير عبد المجيد كذلك عيشة هل هذه المذبحة كان بقصدها مصطفى حسن عبد الكريم عايزين توضيح أكتر يا جماعة؟
- - يا فطومة المذبحة كانت لأولاد إبراهيم أفندي أخوان حبوبة فاطمة أم الأسباط الستة أم حسن ومُحَمَّدْ صالح والطَّيِّب وإسماعيل وعبد الوهاب وتوفيق(علي)، حسب الترتيب العمري يعني أخوال أجدادنا يعني إبراهيم أفندي عبد الله الحكيم كان عنده 10 أولاد و3 بنات. 9 أولاد ذبحوا في المهدية وواحد فقط هو محمود الذي أنجب حبوبة حفيظة، فاطمة: تزوجت عبد المجيد وأنجبت الأجداد الستة عيشة تزوجت أحمد عمر حمدتو وأنجبت 4 أولاد، خديجة: تزوجت فوزي وأنجبت ولد واحد هو أحمد فوزي.
- - هل تعلمون انه جدودنا الثلاثة إسماعيل والطَّيِّب وعبد الوهاب متزوجين أخوات وهم: خديجة زوجة الطَيِّب، وآمنة زوجة إسماعيل، وبتول زوجة عبد الوهاب. أمهم فاطمة بت عطية باشا من أصل تركى وأم فاطمة أيضاً تركية تدعى حسيبة يعنى الجزء ده في السراريج أولاد عم وأولاد خالة وأولادهم كتار طبعاً ولكم التصحيح.
- وكمان حبوبتي نفيسة بنت الخرطوم بت خالتهم .
- جدى إسماعيل الوحيد العنده زوجتين الباقين متعددو الزوجات .
- بت الخرطوم زوجة منو في السراريج ؟
- أمونه زوجة جدي عندها من الأبناء الخالة التومه رحمها الله وأم سلمه وبكر وعمر، زوجة جدى توفيق او على .

أبناء و بنات الشيخ إسماعيل عبد المجيد السَّرَّاج:

وهنالك معلومات رائعة كتبها المايسترو علي طه في الصفحة في الفيس بوك وأيضاً هنالك سيرة الشيخ إسماعيل السَّرَّاج كنت قد كتبتها من قبل في شكل رواية تحكي قصة كفاح وجهاد هذا الشيخ الورع التقي المجاهد بكل ما تحمل الكلمة من معني فلقد كان فقيهاً واديباً وله كرامات والأجمل والأروع كانت صلته بأشقائه وحبهم واحترامهم له وهو الأمر الذي أثَّر على والدنا عمر إسماعيل السَّرَّاج بأنَّ يجمع اخوانه كل جمعة في منزل الأسرة ببيت المال وعندما نبدأ مشوار التوثيق هنالك أحداث مثيرة خاصة عندما تم الحكم على الشيخ إسماعيل بالإعدام شنقاً وتم ترحيله إلى السجن الأسود في بورتسودان إبَّان ثورة اللواء الأبيض 1924 مع البطل علي عبد اللطيف وقصة خروجه من السجن ونفيه لقد كان إسماعيل رجلاً مجاهداً وعالماً فقيهاً رحمه الله رحمة واسعة ورحم الله كل موتانا وتقبلهم مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، آمين.

مرحبا شيخ علي هاشم،انت حلقه الوصل بين الجيل الثاني والثالث ومرجع أتذكر حضورك في مدينة الخندق قبل 3 أعوام لعقد قرآن بن عمار (حلبي) والقيت خطبه عصماء عن الشيخ إسماعيل.

وبالمناسبة تزوج الشيخ إسماعيل من الخندق من فاطمة شيخ مُحَمَّدْ وأنجبت له عمار ومُحَمَّدْ إسماعيل تزوج أيضاً عمار من الخندق من سعاد أحمد شيخ مُحَمَّدْ وأنجبت له عدد من البنين والبنات وفيهم أيضاً من تزوج من الخندق.

أيضاً تزوج جدنا مُحَمَّدْ صالح من الخندق من حبوبتنا نفيسة حسين الفكي صالح وولدت له عبد الرحمن (والدنا) وزينب وتزوج والدنا من ابناء و بنات الشيخ إسماعيل عبد المجيد السَّرَّاج مُحَمَّدْ إسماعيل ومتزوج من آمنه عبد الوهاب السَّرَّاج ووالد عبد المجيد الملقب بغازي واخوانه.

❋عمار إسماعيل متزوج من أخواله من الخندق ووالد مُحَمَّدْ وعمر واخوانهم.

- هاشم إسماعيل ومتزوج من رحمة الطَيِّب السَّرَّاج ووالد لمُحَمَّدْ البشير هاشم واخوانه.

- مـر إسـماعيل ومتـزوج مـن حميـدة عثمـان عبـد اللـه مـن قريـة السـليم ريفـي دنقـلا واب لعصـام واخوانـه.

- مُحَمَّـدْ الأمـير إسـماعيل وتـزوج أكثـر مـن واحـدة منهـم اثنـان مـن أسرة عـلي محمـود ببيـت المـال ووالـد الصـادق واخوانـه.

- مُحَمَّـدْ المهـدي إسـماعيل متـزوج مـن آمـال عبـد الـرؤوف عربـي ووالـد أحمـد واخوانـه.

- أبوبكـر الصديـق إسـماعيل متـزوج مـن فاطمـة ميـسرة الـسَّرَّاج ووالـد مُحَمَّـدْ الحسـن واخوانـه.

- فاطمـة إسـماعيل (التومـه) متزوجـة مـن الشـيخ الطاهـر الشـيخ ووالـدة مُحَمَّـدْ الشـيخ واخوانه.

- أم سـليم إسـماعيل (سـعاد) متزوجـة مـن مصطفـى سـيد أحمـد ووالـدة مُحَمَّـدْ واخوانه.

وهنـا لا بـد مـن ذكـر أنَّ: سـعاد إسـماعيل وفاطمـة الطَيِّـب الـسَّرَّاج وحيـاة الطَيِّـب الـسَّرَّاج قـد تزوجـوا اشـقاء عـلى التـوالي: مصطفـى سـيد أحمـد وعابديـن سـيد أحمـد وطـه سـيد أحمـد.

وأخـيراً أم سـلمة إسـماعيل وتزوجهـا: حسـن عثمـان عبـد اللـه ووالـدة لُمحَمَّـدْ المهدي واخوانه.

وهنـا لا بـد مـن ذكـر أنَّ حسـن عثمـان شـقيق حميـدة عثمـان والدتنـا لتصبـح العلاقـة: عمـر وحسـن كل تـزوج أخـت الآخـر.

كمـا لابـد مـن ذكـر أسرة الشـيخ إسـماعيل الـسَّرَّاج هـي الأسرة التـي تحقـق نسـبة مقـدرة مـن زواج ابنـاء العـم مُحَمَّـدْ إسـماعيل آمنـه عبـد الوهـاب، وهاشـم إسـماعيل رحمـة الطَيِّـب الـسَّرَّاج.

أبوبكـر إسـماعيل / فاطمـة ميـسرة، إسـماعيل هاشـم / هنيـدة حديـد الـسَّرَّاج، مُحَمَّـدْ الفاتـح عمـر / شـذى حسـين الـسَّرَّاج.

رجع الحديث:

جدي إسماعيل ترتيبه الرابع بين الاخوان الستة وأيضاً هاشم وأمير ومهدى وأم سليم الروميساء، أم سلمة والتومة وأم سليم ما اشقاء عنده زوجتين فقط الأولى بنت الفكي وهي دنقلاوية من الشمالية، ولدت مُحَمَّدْ - تزوج المرحومة آمنه الحليوة وعمار الزوجة الثانية والاخيرة: حبوبة أمونة والدة كل من هاشم أمير عمر مهدي أبو بكر التومة أم سليم أم سلمة.

قصدي الأم واحدة: جدي إسماعيل عنده بنت توفت في عمر الرابعة أو الخامسة اسمها أم هاني.

حبوبتى أمونة توفوا ليها أربعة غير أم هانئ فيهم تيمان غير توم التومة لا أذكر اساميهم.

سألتينى يا عفراء عن التسلسل العمرى للأعمام طبعاً عمو مُحَمَّدْ وعمار ديل الكبار وهم أولاد الزوجة الاولى الدنقلاوية أمَّا في الاشقاء الكبير الوالد هاشم ثم أم سليم ثم مُحَمَّدْ الأمير وعمر والتومة ومهدى وأم سلمة وأبو بكر.

- حبوبة نفيسة مُحَمَّدْ يوسف) الملقب بي ود الخرتوم) بنت خال حبوبة آمنه وبتول وخديجة وعشه بنات عطية .

وبنات ود الخرتوم 2بس نفيسة وعيشة .

بالنسبة للأبناء والاحفاد كثيرين واحتاج لمساعدة المقربين مثلاً: الوالد هاشم له تسعة وهم ستة أولاد وثلاثة بنات والعم عمر خمسة أبناء فقط وهم مُحَمَّدْ الفاتح وعصام وحسام وهشام وهمام>

العم مُحَمَّدْ الأمير له 12 من البنين والبنات من اربع زوجات فيهم اتنين جنوبيات والاخريات أخوات وهم بنات على محمود من بيت المال توفت واحدة في الولادة وعوضوها بأختها.

العم مهدى له ثلاثة بنتين وولد وأبو بكر له ثلاثة أولاد وثلاثة بنات توفي له بنت وولد شاب فضلو العمات.

آمنه وبتول وعشة وخديجة قرابتهم بينا شنو سراجيات أم زوجات لجدودنا السراريج .

ديـل أخـوات مـن أصـل تركـى وزوجـات لجدودنـا السراريـج وهـم في نفـس الوقـت بنـات خالـة نفيسـة وعيشـة بـت الخرطـوم .

السراريــج متزوجــين أخــوات الطَيِّــب الــسَّرَّاج، متــزوج خديجــه بــن فاطمــة بــت عطيــه وإســماعيل متــزوج آمنــه بــت فاطمــة بــت عطيــه وعبــد الوهــاب متــزوج بتــول بــت فاطمــة بــت عطيــه.

وعلي المشهور بتوفيق متزوج بت خالهم ود الخرطوم نفيسة.

الخـالات رحمهـم اللـه أم سـليم وعندهـا تلاتـه بنـات وولديـن: أم سـلمة ولهـا سـته أولاد وبنـت واحـدة والتومـة وهـذه أمـي ولهـا بنتـان وولـد واحـد.

اختنـا الثالثـة وداد متزوجـة تاجـر كبـير مـن أولاد البطانـة وعندهـا بنتـين متزوجـين واداد مـا ظاهـرة لأنـه بيتهـا مليـان طـوإلي باهـل العـوض مشـغولة شـديد.

الأحفاد نبدأ من آل هاشم السَّرَّاج من قرية البشارقة جنوب.

« فاطمـة هاشـم « مـا شـاء اللـه وأنـا عنـدي ولـد وبـت فقـط ولـدى حسـين محامى زواجـه شـهر سـبعة ان شـاء اللـه ومهـا اصغـر منـه تزوجـت بـدرى وهـي صغـيرة ولهـا ثلاثـة أولاد وبنتـين.

3- أولاد وبنتـين عبـد الوهـاب متـزوج ولديـه طفـلان إسراء متزوجـة ولديهـا ولديـن وبنتـين مُحَمَّـدْ غـير متـزوج فيصـل متـزوج ولديـه ولـدان الاء غـير متزوجـة وخلصت الجامعـة شـهر 12 المـاضي.

«سـلوى حسـن عبـد الكريـم»، عنـدي مُحَمَّـدْ اخصائـي جراحـة وجـه وفكـين متزوج زميلتـه وعنـده بنـت وولـد. دلال اخصائيـة عيـون مـا متزوجـة وليـد مهنـدس مدنـي اتـزوج قريـب خالـد تخصـص اشـعة يعنـي نائـب اخصائـي دانـه مهندسـة معمارية وبرضهـا مـا متزوجه.

-مُحَمَّـدْ ود الخرطـوم أبـو نفيسـة وعيشـة شـقيق فاطمـة بـت حسـيبة أم خديجـة وعشـة وبتـول وزينـب وآمنـة حبوباتنـا يعنـى نفيسـة وعيشـة لحبوباتنـا بنـات خالهـم أخـو أمهـم.

-مُحَمَّـدْ ود الخرطـوم أبـو نفيسـة وعيشـة شـقيق فاطمـة بـت حسـيبة أم خديجـة وعشـة وبتـول وزينـب وآمنـة حبوباتنـا يعنـى نفيسـة وعيشـة لحبوباتنـا بنـات

خالهــم أخــو أمهــم.

فتحيه مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج: 16 بت و14 ولد .

– ما شاء الله من 6 زوجات صاح يا فتحية

فتحيــه مُحَمَّــدْ صالــح الــسَّرَّاج: لا الزوجــات اظــن 8 لكــن أنــا الشــفتهم وعاصرتهــم كانــوا 6 اتنــين لــم أراهــم وســمعت انهــم توفــو ولــم ينجبــوا أى أولاد طبعــاً أمــي كانــت آخــر واحــدة وأول زوجــة كانــت حبوبــة ســلمى.

يلا سرعة نزلي بنت رستم وبنت المفازة ونفيسة بنت الخندق.

التانيــة بــت رســتم والبعدهــا بــت الخنــدق وبعــد بــت المفــازة وخالتــي أم الحســين رحمــة اللــه عليهــم

رنـــا

فتحيــه مُحَمَّــدْ صالــح الــسَّرَّاج: ايــوا أول زوجــة ســلمى عليهــا الرحمــة وعندهــا نعيمــة وولــد اســمو أحمــد تــوفي صغــير.

معليش لخبت من الأول:

سلمى

بت رستم

بت الخندق

رنا بت المفازة

أم الحسين

فتحيــه مُحَمَّــدْ صالــح الــسَّرَّاج: تانــي اظــن بــت رســتم وعندهــا مُحَمَّــدْ وغــزالى والنونــو ورقيــة وســكينة ونفيســة وخديجــة، نفيســة أكــبر مــن ســكينة: مُحَمَّــدْ شــقيق غــزالي.

فتحيه مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج: ايوا الاتنين اشقاء لــ 5 بنات: مُحَمَّدْ (أبو الكلام).

فتحيــه مُحَمَّــدْ صالــح الــسَّرَّاج: بالنســبة للبنــات أصغــر واحــدة ســكينة بــت الخنــدق عندهــا أخونــا عبــد الرحمــن واختنــا زينــب رحمهــا اللــه زمــان كل مــا نمــشي الثــورة

أمـي تقـول لينـا (عـاوزة أغـشى أم الحسـين مـرة عمـي مُحَمَّـدْ صالـح) كانـت بتحبهـا جـدا.

- حبوبـة بـت الخرتـوم كانـت تحـب الطـرب ولديهـا فونوغـراف وكثـير مـن اسـطوانات كرومـة وسرور وخليـل فـرح وكنـا نتجمـع حولهـا وهـي تدنـدن واعتقـد انهـا هـي التـي غرسـت في أبناءهـا حـب المسرح والطـرب والاعـلام لكنهـا هجـرت كل ذلـك بعـد وفـاة ابنهـا مبـارك عـام 1952 وانتقالهـا مـع اسرتهـا للكبجـاب.

- جـدى مُحَمَّـدْ صالـح كان يرتـدى الطربـوش ونـال حـق الباشـوية في ذلـك الوقـت هـو وجـدى توفيـق حسـب كلام الوالـد أمَّـا جـدى حسـن كان يحفـظ القـران بالتجويـد عـن ظهـر قلـب.

- عمـي مُحَمَّـدْ صالـح كان رجـلاً انيقـاً افتكـر هـو وعمـي توفيـق الوحيديـن ارتـدوا الـزي الافرنجـي كانـوا علمـاء وكانـت لهـم مجالـس علـم وادب وأول مـن أسـس مـدارس للتعليـم خـلال الاسـتعمار ولمحاربـة الاسـتعمار وبعدهـم جـاء عـلى بـدرى وصديـق عيـسى.

- جدي الطَيِّب ومُحَمَّدْ صالح كانت لهم مؤلفات في اللغة العربية والتفسير.

- يـا مواهـب عمـك الطَيِّـب كان بلبـس البدلـة والطربـوش قبـل مـا يحـول للـزي العربـي ومامـا قالـت يـوم بترتـب في الكتـب وصغـيرة لقـت ليـه صـورة بالبدلـة والطربـوش(كان مخبيهـا).

- ايـوا كان بلبـس الطربـوش والبدلـة ولكنـه تنكـر لهـذا اللبـس وقـال ده لبـس كفار واختلـف مـع اخوانـه في هـذا الموضوع.

أول زوجاتـه كانـت أمنـا سـلمي، عليهـا رحمـه اللـه، تزوجهـا وهـو في الخامسـة عـشر مـن العمـر، أنجـب منهـا نعيمـة وهـو في الخامسـة عـشر مـن العمـر ونيـف كان يتمنـى أن تسـمح لـه أمـه ان يشـيل نعيمـه (يحملهـا) وكانـوا يمنعونـه خوفـا عليهـا أن تسـقط منـه، وفي يـوم مـن الأيـام حملهـا خلسـة وتـم اكتشـاف الأمـر وكانـت أول علقـه مـن جدتـي فاطمـة عليهـا رحمـة اللـه لأبـي عليـه رحمـة اللـه، ثـم أنجـب أحمـد شـقيق اختـي نعيمـة الـذي مـات ولـم يكمـل عامـه الأول .

بالنسـبة لحبوبتـي نفيسـة حسـين عليهـا رحمـة اللـه كانـت الزوجـة رقـم 3 التقـي بهـا جـدي مُحَمَّـدْ صالـح عليـه الرحمـة في زواج جـدي إسـماعيل مـن والـدة مُحَمَّـدْ

وعمـار لا اسـتحضر اسـمها الآن واعجـب بهـا وكانـت مـن أجمـل زوجاتـه كانـت شـخصيتها قويـة وعنيـدة ولكنهـا مرحـة وذكيـه أنجبـت 3 وتـوفي واحـد منهـم وتبقـي والـدي اطـال اللـه عمـره وعمتـي زينـب لهـا الرحمـة لسـت أعـرف مـن أيـن ورثنـا هـذه الصفـات « العنـاد القـوة الـذكاء الخجـل الجمـال المـرح وخفـة الـروح الدلـع والرومانسـية « طبعـاً كلهـا خليـط مـن جانبنـا حبوبتـي نفيسـة وحبوبتنـا فاطمـة وجميـع اجدادنـا الشرفـاء.

ثانـي زوجاتـه: كانـت أمنـا فاطمـة بنـت رسـتم عليهـا، رحمـه اللـه، أنجـب منهـا أخوتنـا النجبـاء الأذكيـاء الذيـن كان لهـم دورهـم البـارز في رفـع شـأن التعليـم في البـلاد، أخونـا مُحَمَّـدْ الغـزالي، عليـه رحمـه اللـه، وأخونـا مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ عليـه، رحمـه اللـه.

- وأنجـب اختنـا الحكيمـة فاطمـة المعروفـة باسـم النونـو وأنجـب أخواتنـا الفضليات: نفسـيه، ورقيـه وسـكينه، وخديجه.

زوجتـه الثالثـة كانـت: أمنـا نفيسـة بنـت الخنـدق عليهـا رحمـة اللـه، وقـد تحدثـت عنهـا بنتنـا (جواهـر) أعـلاه، وقـد أنجبـت لـه أخوتنـا الأعـزاء المشـهورين بالطَّيِّبـة الشـديدة والكـرم الفيـاض، العصامـي الـكادح أخونـا الكبـير عبـد الرحمـن بـن مُحَمَّـدْ -حفظـه اللـه وزاده صحـة وقـوة إلى قوتـه -، وأبنـاءه هـم الـلي بيعملـوا معـاي مناكفـات في هـذا الجـروب ومنهـم حبيبـي العريـس (عبـد اللـه بـن عبـد الرحمـن) دفعتـي في المدرسـة والمولـودة الثانيـة لأمنـا نفيسـة بـن الخنـدق كانـت هـي اختـي الحبيبـة البشوشـة الغاليـة عليهـا رحمـة اللـه (زينـب) صاحبـة القلـب الأبيـض.

أمَّـا زوجتـه الرابعـة فكانـت: أمنـا الحاجـة رنـة عليهـا، رحمـه اللـه، وكانـت إضافـة لكونهـا أم لأخوتنـا فكانـت جـارة لنـا، وتربينـا بـين بيتهـا وبيتنـا وبيـت أمنـا فاطمة بنـت المفـازة في ثلاثـة بيـوت تفتـح عـلى بعضهـا البعـض، وكانـت تلـك مـن أجمـل الفـترات التـي عشـناه أيـام الصبـا، أنجبـت أمنـا رنـة أخوتـي الأعـزاء: عبـد المجيـد، عليـه رحمـه اللـه، وعبـد الوهـاب (السـبكي) عليـه رحمـة اللـه، وأنجبـت أخونـا يحـي، عليـه رحمـه اللـه ، وأنجبـت أخونـا محمـود الـذي تـوفي قبـل ثلاثـة أعـوام مـن الآن والحديـث عنـه يطـول ولـن نوفيـه حقـه مهمـا طـال بنـا الزمـان، عليهـم جميعـاً، رحمـه اللـه، وأنجبـت لـه مـن الإنـاث أخواتنـا الفضليـات: علويـة التـي اعتبرهـا اختـي وأمـي الثانيـة، فقـد تربيـت في بيتهـا، وكانـت تهتـم بـي اهتمامـاً لا

أحصيـه، وكذلـك أخواتـي الأخريـات الشـفاء التـي هـي والـدة البروفيسـور المشـهور العبقـري دكتـور / عـلى بلـدو، واختـي العزيـزة الغاليـة الحنونـة صفيـة نسـأل اللـه أن يطيـل في أعمارهـم أجمعـين وأن يحفظهـم بحفظـه إن شـاء اللـه.

أمَّـا زوجتـه الخامسـة فكانـت: أمنـا فاطمـة بنـت المفـازه عليهـا رحمـة اللـه، لا زلـت أذكـر أنفاسـها عـلى رأسي ووجهـي . -غايتـو بـس عنـدي حاجـة صغيرونـة عـاوزة أصلحهـا: حبوبتنـا بنـت رسـتم اسـمها آمنـه دي عـاوزة تعديـل ! - عـن حيـاة ومـمـات والـدي المرحـوم مُحَمَّـدْ عبـد المجيـد الـسَّرَّاج،

الطَّيِّب السَّرَّاج:

نتحدث في البداية عن لقبه وهو الطَيِّب زكي، كما كان يلقب في المدرسة بمختار الصحاح نسبة لأنه كان يحفظ الكثير من معجم مختار الصحاح، تزوج في سن السابعة عشر من حبيبتنا « سكينة المشلي « وأنجب عائشة وعلياء، توفيت علياء صغيرة، أمَّا خالاتنا عليهم رحمة الله عائشة تزوجت من حسن عبد العزيز الجندي ولها 3 أولاد وبنت.

الزوجة الثانية: حبوبتنا خديجة بنت عطية وأنجبت خالتنا الحبيبة عليها رحمة الله « رحمة» وتزوجت ابن عمها وخالتها خالنا المرحوم هاشم إسماعيل السَّرَّاج.

تزوج حبوبتنا كريمة عمر النحاس وأنجب خالاتنا ميمونة (توفيت صغيرة في عمر سنة ونص) المرحومة يسر التي تزوجت عبد العزيز حسين بشير وأنجبت 7 بنات وأربعة أولاد.

تزوج حبوبتنا صفية عبد المجيد والتي أنجبت 3 بنات وولدين، خالنا فراج وخالنا حديد عليهم، رحمه الله، وخالتنا فاطمة عليها رحمة الله. توفيت غنى وهي صغيرة، طبعاً الوالدة حياة والخالة فاطمة تزوجن أخوان، طه سيد أحمد وعابدين سيد أحمد والعم الثالث مصطفى سيد أحمد تزوج الخالة أم سليم إسماعيل السَّرَّاج.

نسيت واحدة يا منال زوجة مصرية أنجبت بنت لكن البنت ماتت صغيرة في مصر. كانت سلوى بنت عيشة الطَيِّب عليهم رحمة الله، توفت قبل كذا سنة فاطمة الطَيِّب ومعاها ولدها أبوبكر عابدين لولا هي خالتي رحمة عليها رحمة الله والدة مولانا علي هاشم وفاطمة وعفاف ووداد أخوات، حبوباتنا بنات عطية بتول وأمونة وخديجة تزوجن اجدادنا عبد الوهاب وإسماعيل والطَّيِّب. - وبالمناسبة جدي الطَيِّب تزوج سكينة المشلي وابن خالته مُحَمَّدْ حمدتو تزوج اختها وأنجب منها 4 ولدين وبنتين، وبقت خالتي عيشة الطَيِّب بنت خالة أولاد محمود حمدتو.وخالتي نفيسة مُحَمَّدْ صالح تزوجت مُحَمَّدْ عبد القادر صالح قريب سكينة المشلي، عشان كده صلاح مُحَمَّدْ عبد القادر تزوج بنت عبد الحميد صالح بن خالة عيشة الطَيِّب وبي كده طلع السودان كله يقرب لي بعض.

- في محمـود ومُحَمَّـدْ، أحمـد وسـلوى توفـوا، كانـوا عايشـين في السـعودية. محمـود متـزوج مـن عائلـة كمـير وحسـب الرسـول ومُحَمَّـدْ طـه أخـوي ولـده عقـد عـلى بنـت محمـود.

بالنسـبة لموضـوع مقتـل جدنـا الطَيِّـب كلام خالـو الطَيِّـب ده هـو بالضبـط الحقيقة، لأنـه كلنـا عارفـين انـه جـدي قتـل سـنة 63، في الوقـت ده كان جميـع أولاده وبناتـه تزوجـوا وكان يعيـش لوحـده لأنـه حبوبتـي صفيـة والـدة فـراج وحديـد وحيـاة وفاطمـة توفيـت سـنة 58. تـزوج فـراج سـنة 60 وحديـد سـنة 62 فـكان جـدي يعيـش بمفـرده.

- بالنسـبة لقصـة خطوبـة الصـادق، الموضـوع مـا فيـه حـرج عـادي يـا فطومـة ده تاريـخ، الصـادق الصديـق المهـدي تقـدم لجـدي لخطوبـة أمـي حيـاة، لكـن جـدي رفـض لأنـه الصـادق قـال ليـه إنـه حسـب تقاليـد أسرتهـم أنـه لازم يتـزوج ابنـة عمتـه (حفيـة) لأنـه دي تخطيـط أهـل ولازم ينفـذه. بالإضافـة لأنـه مسـافر بريطانيـا للدراسـة، وعـاوز يتـزوج بعـد يخلـص دراسـته طبعـاً جـدي رفـض وأصـلاً أمـي كان خاطبهـا ولـد عمهـا قطينـة كانـت دايمـا تقـول لينـا كان خاطبنـي ولـد عمـي صغـير وقيافـة والشـعر كابـي (زي الحريـر).

المهـم في الموضـوع الصـادق أصـلاً في السـن قـدر أمـي بالضبـط وأمـي تزوجـت في سـن 17 يعنـي الصـادق كان في وقتهـا في نفـس العمـر -طبعـاً أمـي تزوجـت سـنة 53 أمَّـا الصـادق فـكان زواجـه الأول مـن حفيـة سـنة 60 يعنـي بعـد 7 سـنوات- يعنـي الصـادق تـزوج وعمـره أربعـة وعشريـن أو بصيغـة تخصنـا أكثـر انـو بنـت عمـي حيـاة تزوجـت وعمرهـا سـبعة عـشر .

بالضبـط كـده وتزوجـت والـدي طـه سـيد أحمـد وكان يعمـل مفتـش زراعـي في ذلـك الوقـت وسـافرت معـه إلى مناطـق مختلفـة في السـودان، وعندمـا تـوفي جـدي كان والـدي يعمـل في مدينـة الدويـم وكانـت والدتـي معـاه في الدويـم، مـا كانـت في أم درمـان، وبالتـالي جـات بعـد الحـادث يمكـن عشـان كـده رفـض زواجـه مـن الخالـه حيـاة.

رجع الحديث، مواهبه ومميزاته:

كان شـيخ الطَيِّـب شـخصية نـادرة يجمـع عـدد مـن المواهـب والمميـزات فهـو عالـم في اللغـة العربيـة وهـو شـاعر فـذ نظـم الشـعر باللغتـين العربيـة والإنجليزيـة، أتقـن

اللغـة الانجليزيـة إتقانـا اذهـل عـدد مـن الأدبـاء الإنجليـز عـرف أيضـاً بتعمقـه في العلـوم الشرعيـة وتفسـير القـرآن الكريـم والفقـه والحديـث والتاريـخ.

هيئتـه: حـب شـيخ الطَيِّـب للعـرب وتعلقـه بالعروبـة كان لـه أثـر جـلي في اختيـار زيـه الخـاص الـذي تميـز بـه دون غـيره، فقـد كان يرتـدي القبـاء الفضفـاض والعمامـة الضخمـة الملونـة.

حياته الدراسية:

كان طالبـاً نجيبـاً ذكيـاً أعجـب أسـاتذته لتميـزه ونبوغـه في حفـظ الشـعر واهتمامـه باللغـة الانجليزيـة، بـدأ ينظـم الشـعر وهـو في المرحلـة الابتدائيـة.

حياته العملية:

بـدأ حياتـه العمليـة كاتبـاً في مصلحـة الأشـغال، ثـم مترجمـاً في الجيـش الانجليـزي، ثـم محاسـباً في مصلحـة الوابـورات والسـكك الحديديـة. ذهـب إلى الحجـاز للحـج سـنة 1946م وبقـي هنـاك حيـث عمـل مدرسـاً في مدرسـة الفـلاح بمكـة المكرمـة.

بعـد رجوعـه مـن الحجـاز ذهـب إلى مـصر وعمـل بالمجمـع اللغـوي في لجنـة إحيـاء الكتـب القديمـة، وبذلـك اصبـح أول سـوداني يعمـل بالمجمـع اللغـوي.

بعـد عودتـه مـن مـصر عمـل في دائـرة المهـدي فـترة مـن الزمـن وتتلمـذ عـلى يـده بعـض آل المهـدي. - عـرض عليـه الصـاغ صـلاح سـالم تعيينـه مديـراً لإذاعـة صـوت العـرب لكنـه رفـض العرض.حياتـه الأدبيـة.

كان من رواد ومؤسسي جمعة الأبروفيين الأدبية.

كانـت تقـام في منزلـه النـدوات الأدبيـة طيلـة حياتـه والتـي واصلهـا مـن بعـده ابنـه فـراج ثـم ابنـه حديـد. رحمهـم اللـه جميعـاً.

له عدد كبير من القصائد الشعرية كما عرف أيضاً بأدب الرسائل.

الا رحم الله جدنا شيخ الطَيِّب فالحديث عنه لا يفيه حقه.

تعريفات مهمة:

أبوبكر عابدين سيد أحمد فضل

الوالدة: فاطمة الطَيِّب عبد المجيد السَّرَّاجي

الميلاد: 1960م أم درمان

ليسانس آداب جامعة بيروت العربية بالإسكندرية+ دبلوم عالي دراسات إسلامية القاهرة/ ماجستير إعلام جامعة أم درمان الإسلامية، معلم بالمرحلة الثانوية+صحفي رياضي سياسي الأبناء: حمزة/العباس/ صدام حسين/رغد.

الاسم | علي مُحَمَّدْ طه سيد أحمد.

اسم الوالد / مُحَمَّدْ طه سيد أحمد فضل.

اسم الوالدة / حياة الطَيِّب عبد المجيد السَّرَّاج.

تاريخ الميلاد/ أم درمان 1957 م.

نبذه مختصره / علي مُحَمَّدْ طه سيد أحمد، متزوج من آمال فراج الطَيِّب ولي 2 من الأبناء و7 من البنات ريان , ريم, نهال, مريم ,مها ,سلوي, حسن، الحسين , هبه.

الوظيفة مهندس مطاحن واعمل بالتجارة والصناعة.

مقيم في دولة سويسرا من 1988 م.

الطَّيِّب عبد الوهاب السَّرَّاج

الوالدة آمنه أحمد مُحَمَّدْ

الابناء: إسراء الطَيِّب لديها أربعة أطفال: شهد رحيق. أحمد. أواب.

عبد الوهاب الطَيِّب، لديه ابنان: ليث. ابي.

مُحَمَّدْ الطَيِّب، وفيصل الطَيِّب لديه ابنان: هيفين ادم، ومتزوج من أمريكية.

الاء.

مــكان الميــلاد الكاملــين 1951 حاليــا بالمعــاش ومقيــم بالولايــات المتحــدة منــذ عــام 2002 وقبلهــا مقيــم بدولــة الامــارات منــذ أواخــر 1974 وحتــي 2001.

مُحَمَّــدْ الفاتــح عمــر إســماعيل الــسَّرَّاج، الوالــدة حميــدة عثمــان، عملــت بالقــوات المســلحة 1986م حتــى 2010م متــزوج مــن الدكتــورة شــذى حســين عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج لــدي مــن الأبنــاء: المهنــدس عمــر والطفــل زيــاد ومــن البنــات إسراء التــوأم رنــا وربــا.

مواصلة الحديث: السيرة الذاتية

أيمن عبد المجيد(غازي) مُحَمَّدْ إسماعيل السَّرَّاج.

الوالدة: السيدة مُحَمَّدْ أحمد.

الأشقاء: مولانا أشرف، مولانا د. إيهاب، أزهري (رحمة الله عليه).

مُحَمَّدْ أنور

إلهام

أماني

شفق

هبة الله

الزوجة: ليالي إبراهيم مصطفى جمعة، فلسطينية سورية.

الأبناء:

عمر بن عبد العزيز

حمزة بن عبد المطلب

معاذ بن جبل

على بن أبى طالب

وبنت وأحدة: جنان

منذ نهاية 1989 مقيم في ألمانيا.

خريج كلية الهندسة

- دبلوم عالي في المعلوماتية

- ماجستير المعلوماتية في المجال الطبي

- مترجم محلف أمام القضاء الألماني.

عبد الحكيم مُحَمَّدْ إسماعيل السَّرَّاج:

محاسب - معهد الكلية التكنولوجية 93

موظف سابق ببنك فيصل - الآن محاسب في شركة خاصة

الزوجة ايناس الخير

الابناء

مُحَمَّدْ

امنه

علا

اكرم

أحمد

ازهري

السكن أم درمان الثورة الحارة السادسة

منتصر ميسره علي عبد المجيد السَّرَّاج.

الزوجة علا مصطفى زكريا سلامه حفيده الحاجه مريم سلامه زوجة الزعيم إسماعيل الازهري.

الأبناء ميسره وهاجر ومنى ومريم وفي انتظار مولود شهر اغسطس القادم.

مهنــدس بحــري خريــج الأكاديميــة البحريــة اســكندرية، اشــتغلت 7 ســنوات في ناقــلات النفــط والغــاز المــواد الســامه التابعــة لمنظمــة اوابــك.

اعمــل مهنــدس في شركــة دال منــذ 2002 والان وصلــت لمــير قســم خدمــات مــا بعــد البيــع في الاليــات الثقيلــة.

تعريفات:

عبد الحكيم مُحَمَّدْ إسماعيل السَّرَّاج:

محاسب – معهد الكلية التكنولوجية 93

موظف سابق ببنك فيصل – الآن محاسب في شركة خاصة

الزوجة: ايناس الخير

الابناء: مُحَمَّدْ

امنه

علا

اكرم

أحمد

ازهري

السكن أم درمان الثورة الحارة السادسة

اشرف عبد المجيد مُحَمَّدْ إسماعيل السَّرَّاج

ليسانس حقوق جامعة القاهرة 91

قاضي سابق ومحامي حاليا

الزوجة منال يوسف الباهي

الابناء

رؤي وعبد المجيد ويوسف ومُحَمَّدْ وحامد وعبد العظيم و مصطفى.

زوجــه ثانيــة: زينــب مُحَمَّــدْ عبــد الرحمــن ولــم أنجــب منهــا لــلان والحمــد للــه، اســكن الفتيحــاب مربــع ه.

مواصلة الحديث:

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج بعــشرة نســاء أولى زوجاتــه الوالــدة: بتــول عطيــة تزوجهــا وعمــره ســبعة عــشر عامــاً وأنجــب منهــا ســبعة أولاد تــوفي احدهــم في صغــره وتبقــى ســتة وبنتــين أخونــا الأكــبر :

1- عبــد اللــه عبــد الوهــاب والــد كل مــن: ســمير « رحمــه اللــه عليــه « مُحَمَّــدْ الفاتــح – مجتبــى – لــؤي - فاطمــة - عايــدة.

2- إبراهيم « عليه رحمه الله «.

3- مصعب « عليه رحمه الله « والد: إبراهيم، أحمد، حنان، وجدان.

4-عبــد القــادر: والــد؛ فايــزة – ابتســام – لبنــى - مهــا - أمانــي – مُحَمَّــدْ - أبوبكــر - مــي - رحــاب - رحــاب – وفــاء.

5- مُحَمَّدْ « الملقب بــــ تيتم والد: عبد الله - رحاب – عبد الوهاب.

6-عــلي والــد: تيســير – مُحَمَّــدْ - أحمــد - دعــاء - ولاء البنــات. 1- اختنــا الكبــيرة آمنــه الملقبــة بالحليــوة « رحمــه اللــه عليهــا « والــدة: عبــد المجيــد الملقــب ب غــازي، رحمــه اللــه عليــه، فيصــل « لــه الرحمــة « اســامة « لــه الرحمــة « جمــال « لــه الرحمة « طــارق – عبدالحكيــم - رفعــت - ســمية - وفــاء – صفــاء - وولــدان توفيــا في صغرهــم.

2- اختنــا الشــفا رحمــة اللــه عليهــا والــدة: زهــير « لــه الرحمــة « حاتــم - معتصــم – عــادل – عواطــف - ناديــة – شــادية - حنــان – التومــات – ســامية – وســمية – أمــل - وبنــت توفيــت في صغرهــا.

متزوج نعيمة كامل الأحمدي:

تزوج الوالد عبد الوهاب السَّرَّاج الوالدة: عائشة ياجي، وأنجب منها ولد وبنت >

أخونا سيد ويسمى أحمد والد: إبراهيم- مُحَمَّدْ - عمر – هناء- هبة – هيفاء.

هاجـر والــدة: فاطمــة- عيشــة - عطيـات – وفــاء- ســهام- اقبــال – خديجــة- انوار- الــسَّرَّاج محمــود- مُحَمَّــدْ- تيســير – مريــم- منتــصر- عبــد الله.

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج الوالــدة: صفيــة الســلاوي وأنجــب منهــا بنتــين وولــد -1 أخونــا عبــد الرحمــن الملقــب بـــ عليــش « رحمــه اللــه عليــه « والــد: معانــي فاطمــة (ســارة) -2اختنــا عيشــة والــدة: صفــاء طــارق خالــد مُحَمَّــدْ رانيــا -3اختنــا علويــة عليهــا رحمــة اللــه والــدة: عبدالرحمــن فريــال أحمــد .

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الوالدة:آمنــه الخرســاني وأنجبــت ولديــن وبنــت: -1 أخونا حســن والــد: هبــة صفــاء ســلمى داليــا فاطمــة مُحَمَّــدْ -2 أخونــا حســين والد: شــذى شــيرين مُحَمَّــدْ أبوبكــر شــيماء آمنــه عبــد الوهــاب يوســف -3اختنــا فايــزة والــدة: ســلوى رجــاء أمانــي عبــد الوهــاب ســمية غــادة هويــدا ريــم بلقيــس رشــا

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج الوالدة:آمنــه البطحانــي، مــن ســنجة مــن قبيلــة البطاحــين وأنجــب منهــا بنــت واحــدة اختنــا حيــاة الــسَّرَّاج عليهــا رحمــة اللــه والدة: عبــد الرحمــن ســهام عليهــا رحمــة اللــه مبروكــة عوضيــه منهــل مُحَمَّــدْ ايمــن أمجــد معا ذ .

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج الوالدة:آمنــه أحمــد أبــو جيبــين (بــت الكاملــين) أنجــب منهــا ولــد وبنــت -1 أخونــا الطَيِّــب والــد: إسراء عبــد الوهــاب فيصــل مُحَمَّــدْ الاء -2اختنــا رشــيدة الــسَّرَّاج والــدة: ربــاح خنســاء أحمــد مجاهــد ولاء يــاسر هديــل مرتــضى .

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الوالــدة: حميــدة أحمــد فــرج اللــه، رحمــة اللــه عليهــا، وأنجــب منهــا تــؤام ذكــور توفيــا باكــرا وزهــراء رحمــة اللــه عليهــا، توفيــت .

وتــزوج الوالــدة: عائشــة بــت النخيــل، كمــا كانــت تعــرف « رحمــة اللــه عليهــا» ولــم ينجــب منهــا .

تــزوج الوالــد عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج الوالــدة: كلثــوم عبــد اللــه « رحمــة اللــه عليهــا» وأنجــب منهــا ولــدان توفيــا مبكــرا وبنتــين -1مواهــب والــدة: مُحَمَّــدْ المهــدي- فــدوى -2منــال والــدة: فاطمــة رينــا.

وكانـت اخـر زوجاتـه الوالدة:آمنـه أحمـد الحـبر، مـن منطقـة الفقـداب ولـم ينجـب منهـا.

آمنـه عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج (الحليـوة): زوجهـا مُحَمَّـدْ إسـماعيل الـسَّرَّاج وأبنائهـا غـازي وعبـد المجيـد وجمـال وطـارق ورفعـت وعبـد الحكيـم وأسـامه وفيصـل ووفـاء وصفـاء وسـمية.

«مداخلة / بدر الدين العتَّاق»

كلمنـي أسـتاذنا / عبـد اللـه خوجـلي، الأخ الأكـبر للصحـافي المعـروف / حسـين خوجـلي صحيفـة ألـوان عـن جدنـا شـيخ / عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج - رحمـه اللـه -وهـو مـن تلاميـذه فقـال: كان رجـل عالـم بصـورة مـا طبيعيـة وفقيـه ولغـوي ومصحـح وعنـده أسـلوب جميـل جـداً في الالقـاء وكان بلقـى الـدروس في المسـجد الكبـير بالخرطـوم ولاحـظ إنـو أي كتـاب يحملـه شـيخ « عبـد الوهـاب « مشـخبط بالجوانـب والهوامـش أثـر التصحيـح للكتـب الأمهـات النفائـس ويعلـق عليـه ممـا يصـح ان يكـون كتابـاً لوحـده .

«الطَّيِّب عبد الوهاب السَّرَّاج :

مـن الأشـياء التـي حكاهـا الوالـد عبـد الوهـاب عبـد المجيـد الـسَّرَّاج (1898 م -1985 م) انـو عندمـا فتـح المهـدي الخرطـوم عـام 1885 دخـل الدراويـش كل مكاتـب الحكومـة وبـدأوا في قتـل النـاس الحمـر (بضـم الميـم) وكان جدنـا عبدالمجيـد يعمـل مترجمـا ودخـل الدراويـش المكتـب وقتلـوا احـد الموظفـين قـام جدنـا ومعـه اخـر اندسـوا وراء بـاب المكتـب وطلعـوا فجـاءة وبصـوت واحـد قالـوا نشـهد ان لا الـه الا اللـه وان مُحَمَّـدْا رسـول اللـه وان المهـدي خليفـة رسـول اللـه ثـم بعـد ذلـك تركوهـم ذهـب جدنـا إلى المنـزل ولـم يُجـد حبوبتنـا فاطمـة التـي تـم سـبيها عندهـا ذهـب للإمـام المهـدي اشـترط الإمـام المهـدي أن يعقـد عليهـا مـن جديـد قـال ليـه جدنـا أنـا مـا عنـدي قـروش فقـام الامـام المهـدي بإخـراج ريـال مجيـدي مـن جيبـه عبـارة عـن المهـر (عشـان كـدا الوالـد بقـول نحـن مـن عقـد المهـدي).

الدكتـور فتـح الرحمـن حسـن فتـح الرحمـن النيل أو (فتـح) كمـا يحلو لنا أن نسـميه هـو الابـن الأكـبر لعمتنـا فائقـة أو حـواء تغمدهـا الله بواسـع رحمتـه وله مـن الإخوان مولانـا مُحَمَّـدْ والدكتـور النابغة مروان أحفـاد فاطمة مُحَمَّـدْ صالح السَّرَّاج وعلي حسـن الـسَّرَّاج ربنـا يرحمهـم جميعـاً نـورت القـروب وحللت اهلا بـين اهلك يـا بوص.

حبوباتنـــا فاطمـــة، أم قبيلـــة الـــسَّرَّاج اختهـــا عيشـــة، أم آل حمدتـــو عندهـــا 4 أولاد، مُحَمَّـــدْ ومحمـــود ومصطفـــى وعثمـــان كل واحـــد عمـــل قبيلـــة .

الأخـت الصغـيرة خديجـة عندهـا ولـد واحـد هـو أحمـد فـوزي والـد ماهـر ومحمـود وعبـده وسـكينة وحيـاة ومريـم

الأخ محمـود أخـو حبوباتنـا عنـده بنـت واحـدة فقـط اسـمها حفيظـة تزوجهـا أحمد فـوزي وأنجبـت منـه حيـاة وماهـر وعبـده (الباقـين أمهـم سـودانية دودي ونـازلي بنـات عمـة أجدادنـا .

الحاجـه / حفيظـه كانـت تسـكن في الحـارة الخامسـة في الثـورة وبناتهـا حيـاة هـي وبنتهـا نجـاة وحيـاة ومريـم وسـكينه .

حفيظـة بنـت محمـود أخـو حبوبـة وسـلوي عبـد العزيـز حمدتـو وهـي بـت مريـم فـوزي. وحيـده والديهـا وأمهـا مـن أجمـل النسـاء .

نجاة بت حياة و ناظم طه جربوع ود سكينه فوزي .

حســن عبـد الكريــم مــن أهــل حبوبتــي صفيــة أم أمــي حفيظــة بناتهــا: حيــاة ونعمــه وماهــر وعبــده

نجــاة بنــت حيــاة فــوزي، وعبــد العزيــز شــقيق خديجــة حمدتــو زوجــة الطاهــر حســن الــسَّرَّاج.

علي وعبد الخالق وعبد المجيد أولاد مصطفى حمدتو.

ولد عيشه: طه وعبدالعزيز ومختار وخديجة وآخرون.

أولاد مُحَمَّدْ حمدتـو: ومحمـود حمدتـو أولاده عبـد الهـادي وحسـن وصالـح وصـلاح وعبـد الـرزاق أولاد عثمـان: زكيـة وآخـرون .

رستم باشا أم غزالي السَّرَّاج عندها سبعة من الأبناء:

مُحَمَّدْ والغزالي والننو ونفيسة وخديجة وسكينة ورقية.

أبوي معرس أربعة آمنات واحدة آمنه القانون أم توتة والطَّيِّب.

- واحـدة آمنـه بنـت الخراسـاني: أم فايـزة وخـالي حسـن وخـالي حسـين خالتـي عيشـة وعليهـم رحمـة اللـه .

عليش وخالتي علوية أمهم بنت القاضي السلاوي.

وآخـر زوجاتـه آمنـه بـت الفتقوبـة وآمنـة بـت البطحانـي مـن سـنجة والـدة المرحومـة حيـاة عبـد الوهـاب

بشريـة بـت آدم أم عبـد الرحيـم ميرغنـي بـت خالـة الوالـدة رحمـة اللـه عليهـم اجمعـين.

وآدم أبوها قريب أبوي طه سيد أحمد.

أبناء حسن عبد المجيد السَّرَّاج:

ومـن أبنـاء حسـن عبـد المجيـد مـن الزوجـة الأولى نـازلي مـن آل مطـر: عبـد الحميـد، ومـن الثانيـة: عبـد العزيـز وعـلي وعزيـزة ، ومـن الثالثـة / نفيسـة أحمـد حسـن التـاكاوي: الطاهـر، معـاذ، مُحَمَّـدْ الجـواد، صديـق { « مـات ولـم يتـزوج في عمـر الخمسـينيات / تقريبـاً « حاصـل عـلى بكالوريـوس الـشرف المرتبـة الأولى في القانـون مـن جامعـة السـوربون بفرنسـا } مُحَمَّـدْ الهـادي، مُحَمَّـدْ المجتبـى، مُحَمَّـدْ المرتـضي، « مـات بعـد وهـو صغـير «، وسـعاد وبتـول وربـاب وفهيمـه، وأنـور « مـات بعـد وهـو صغـير سـنة: 1946 م، وعمـره حـوالى أربعـة سـنين « وهـؤلاء لهـم أنتمـي بـكل فخـر والحمـد للـه.

1 / عبـد الحميـد حسـن الـسَّرَّاج: (والدتـه تُدعـى: نـازلى، تركيـة الأصـل، وهـي مـن آل مطـر، توفيـت بجنـوب السـودان بفشـوده ودفنـت هنـاك) ثـم متـزوج مـن / نعيمـه مُحَمَّـدْ صالـح الـسَّرَّاج « أبنـاء عمومـه « وأنجـب منهـا: مُحَمَّـدْ الباقـر، زيـن العابديـن، عبـد اللـه، مُحَمَّـدْ، ليـلى، صفيـه، فاطمـة وغيرهـم كمـا سـنرى.

آل عبد الحميد السَّرَّاج:

زيـن العابديـن الـسَّرَّاج: زوجتـه فائقـة « رحمـه اللـه عليهـا « توفيـت في تركيـا ودفنـت هنـاك أولاده عـلى (مقيـم بدبـي)، وكاظـم وناظـم متزوجـون، ومدكـر ونهلـه غـير متزوجـين، ونهـاد طبيبـة متزوجـة وكاظـم تـوأم لهـا ونهلـه الكبـيرة.

مُحَمَّدْ (المكرَّم) عبد الحميد السَّرَّاج: توفي « رحمه الله « تزوج ولم ينجب .

عبد الله عبد الحميد السَّرَّاج، أولاده: ياسر ومُحَمَّدْ وعبد الحميد.

ليـلي عبـد الحميـد الـسَّرَّاج: زوجهـا حامـد طيـب الأسـماء دفـع اللـه، وأولادهـا: هنـد وتغريـد وسـامي ومُحَمَّـدْ وسـماح.

هند متزوجة: لها ثلاث بنات وولد.

تغريد زوجها: صلاح لها ولد وبنت « مُحَمَّدْ ونوشن «.

سامي زوجته: « سحر « وله من الأبناء أحمد ومصطفى وآخرين.

مُحَمَّدْ زوجته: من مدني وله ذرية.

سماح متزوجه: ولها بنت واحده.

فاطمـة عبـد الحميـد الـسَّرَّاج: زوجهـا إسـحاق شرف الديـن ولهـا منـه: إسراء ولـم تتـزوج، وآلاء وإينـاس وزوجهـا كلمـون (الحـارث شـاكر الـسَّرَّاج) وفـارس متـزوج ولـه أبنـاء، وشرف الديـن غـير متـزوج تـوفي قبـل شـهرين بشـظية في الـرأس إثـر حـرب الخرطـوم 2023.

نادية عبد الحميد السَّرَّاج: متزوجه ولم تنجب.

2 / عبد العزيز حسن السَّرَّاج:

متـزوج مـن / زينـب مُحَمَّـدْ صالـح الـسَّرَّاج « أبنـاء عمومـه « وأنجـب منهـا: عبـد اللطيـف، عبـد المتعـال، عبـد المنعـم، هويـدا، أسـماء، وصفيـه، سـميرة، عفـاف، نعمـات، إحسـان.

ـ وليست عندي مادتهم.

3 / علي حسن السَّرَّاج:

متـزوج مـن / فاطمـة مُحَمَّـدْ صالح الـسَّرَّاج « أبنـاء عمومـه « الملقبَّـة بــــ « النننو» وأنجـب منهـا: عبـد اللـه، أبـو عبيـدة، مُحَمَّـدْ سـعيد، المعـز، هـدى، النعمـه، الفاتـح، مصطفـى، محمـود، فائقـة، سـعاد. ـ وليسـت عنـدي مادتهم.

4 / عزيزة حسن السَّرَّاج:

« توفيـت بالتيفوئيـد بمـصر سـنة: 1950 م « متزوجـه مـن: السـيد كورتـى، ولهـا منـه ابنـاً واحـداً فقـط هـو: عثمـان، وهـو متـزوج مـن مصريـه تُدعـى / سـمية،

ولــه منهــا بنــت واحــدة اســمها / ســاميه، ويــاسر ووائــل، وعثمــان عــاش أغلــب حياتــه بمــصر ومــات فيهــا وتوفيــت أيضــاً بمــصر ولهــا أبنــاء وحفــده.

5 / فهيمة: متزوجة وليس عندي مادتها وتوفيت بكوستي مؤخراً.

6 / الطاهر حسن السَّرَّاج:

متــزوج مــن / خديجــه مُحَمَّــدْ حمدتــو « ابنــه عمــه / في النســب « ولــه منهــا: أمــين وفاطمــة فقــط، ولهــم بنــين وحفــده.

7 / معاذ حسن السَّرَّاج:

متــزوج مــن فتحيــه الكيلانــى، مــن أم درمــان، ولــه منهــا: ياسر،عبــاده، الطاهــر، طــلال، ســهير، منــى، متزوجــون ولهــم بنــين وحفــده.

8 / جواد حسن السَّرَّاج:

متــزوج مــن الأولى / ســيدى Sadie، اســكتلندية الأصــل، ولــه منهــا: الطاهر،الطَّيِّــب، ســامية، هاشــم، ناديــة، ومــن الثانيــة / إيــرس Ayres إنجليزيــة الأصــل، ولــه منهــا: خديجــة، عزيــزة، ســاره، ومــن الثالثــة (نــدَّ عنــي اســمها) فلســطينية الأصــل، ولــه منهــا: آدم، فقــط، ولهــم بنــين وحفــده وجميعهــم مقيمــين بإنجلــترا، مدينــه كاردف، فيــلا شــلبيه.

9 / مُحَمَّدْ الهادي حسن السَّرَّاج:

متزوج من / خديجه الخولي، وله منها:

أمــل: متزوجــة مــن ســيف الديــن أحمــد يــس ولهــا منــه: وليــد ومصعــب ومهنــد ودنيــا زاد.

سناء: متزوجة من عبد الخالق، وليس لها عقب.

هنــد: متزوجــة مــن مُحَمَّــدْ – لا أدري بقيــة اســمه – ولهــا منــه: زيــن العابديــن وهــو متــــزوج حديثاً.

ثم تزوجت بحسن أبي عاقله ولها منه: مهاد وأسامه وإيلياء.

هنادي: متزوجة ولها أبناء، ندَّ عني ذكرهم.

رانيا: متزوجة من عوض الجيد، ولها منه: إياد وإيلياء ويس.

معتصم: متزوج من هيام، وله منها: أحمد وخديجة وبنت أخرى.

هشام: متزوج حديثاً من رزاز يحي مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج.

عبد المنعم: متزوج من أم سلمة وله منها: أشرف وبنت.

هيثم: متزوج من هاله، وله منها: عبد الله وأخريان.

10 / مُحَمَّدْ المجتبى حسن السَّرَّاج:

متــزوج مــن الأولى / لوســا، روســية الأصــل، ولــه منهــا: الطاهر،الطَّيِّــب، تاتيانــا، وهــؤلاء مقيمــين بروســيا ولهــم بنــين وبنــات.

ومن الثانية / منيره مُحَمَّدْ نجيب « سودانية « وله منها:

مرتضى: متزوج من إيمان عبد الحميد وله منها: زياد وخالد وبنت.

يسرا: متزوجة من الفاضل ولها منه بنين وبنات ستة تقريباً.

ممدوح: متزوج وله أبناء.

حسن: متزوج من زينب وله يوسف ومجتبى وبنت نسيت اسمها.

نفيسة: متزوجة وليس لها عقب.

نيرمــين: غــير متزوجــة. وهــؤلاء مقيمــون بالســودان ومتزوجــين عــدا نيرمــين ولهــم ذريــة.

ومــن الثالثــة لــودا أو مارتــا نيكيتشــنا؟ روســية الأصــل، ولــه منهــا: ديميــتري ميلاده في مايــو أو يونيــو 1968، ولعلَّهــن أربعــة « مارتا نيكيتشــنا «.

11 / سعاد حسن السَّرَّاج:

متزوجه من / حسن عبد الكريم عبد الرحمن، ولها منه:

مُحَمَّــدْ المصطفــى: ومتــزوج مــن آســيا المــرضي ولــه منها:الطَيِّــب وباســل وصــلاح وعبــير، ومتزوجــون جميعــاً ولا أدري أســماءهم.

مختــار: متــزوج مــن بثينــة الخرســاني، ولــه منهــا: راشــد ونــدى، ومتزوجــون ولا أدري أســماء أبناءهــم.

محمــود: متــزوج مــن عواطــف الخانجــي ولــه منهــا: أشرف وأيمــن وأكــرم وعــلا، ومتزوجــون ولا أدري أســماء أبناءهــم.

تمــاضر « ســيده «: ومتزوجــة مــن يــس أحمــد المــرضي، ولهــا منــه: أحمــد وأســامة وعمــر وهيــام ونــازك وياســمين ومــي، ومتزوجــون ولا أدري أســماء أبناءهــم عــدا / أحمــد وأســامة وعمــر وهيــام.

مروه « حنونه «: متزوجة من فضل الباري ولها منه: مي وآخرون.

إحســان « نوســه «: متزوجــة مــن عبــاس اللــدر مُحَمَّــدْ الأمــين، ولهــا منــه: حســام ومُحَمَّــدْ وفــارس وهنــد وشــاهيناز ونادـيــن، ومتزوجــون جميعــاً ولا أدري أســماءهم، عــدا مُحَمَّــدْ وفــارس.

ســلوى: متزوجــة مــن جعفــر حامــد ولهــا منــه: دلال ووليــد ومُحَمَّــدْ وخالــد ومتزوجـــون جميعـــاً ولا أدري أســـماءهم.

ثــم: مرتــضى « الكــى « متــزوج، عبــد الكريــم « حَبْــيٌّ « عبــد الرحمــن « عبــود «، ســكينه « نونــا «، { مــا بــين الأقــواس ألقــاب طغــت عــلى الأســماء الحقيقيــة } وكلهــم متزوجــين ولهــم ذراري ولا أدري أســماءهم.

12 / بتول حسن السَّرَّاج:

متزوجــه مــن / مُحَمَّــدْ الغــزالي « اســم مركــب « مُحَمَّــدْ صالــح الــسَّرَّاج، « أبنــاء عــم « ولهــا منــه: أبوبكــر (متــزوج ولــه ســته بنــات وولــد واحــد وهــو مقيــم بأمــيركا)، عمــر (متــزوج يوغســلافية، ولــه منهــا بنــت واحــده)، فريــد (متــوفي بمــصر 66 ســنه، ولــم يتــزوج)، أســامه (متــزوج مــن فتــاه ليبيــة ولــه ذريــة)، مريــم (غــير متزوجــة)، فاطمــة (متزوجــه مــن ميرغنــي داؤود ولهــا أبنــاء: ورده وعبــد اللــه وأحمــد)، ســاره (متزوجــه مــن / عــزت، ولهــا منــه بنــت واحــده هــي: عــزَّه « متزوجــه أيضــاً «)، أميمــه (غــير متزوجــه)، حيــاة (متزوجــه ولهــا: ســهى وســحر)، خالــده (متزوجــه ولهــا: خالــد وأحمــد ومــى / مقيمــه بكنــدا).

13 / رباب حسن السَّرَّاج:

❋ { 20 مارس / 1935 م – 18 / 4 / 2014 م } درست الكتاب الأولية بالملازمين حتى عام: (1949 م) لم تحصل على مؤهل علمي كغالبية النساء في ذلك الوقت وفرض قيود الأسرة.

❋ درست بواسطة المراسلة للمدارس والإرساليات الإنجليزية بالسودان وخارج السودان باللغة الإنجليزية.

❋ عضو الاتحاد النسائي السوداني، والذي غفل عن ايراد اسمها ومن ضمن مؤسسيه مع الاستاذة / فاطمة كاشف وفاطمة أحمد إبراهيم وثريا أمبابي ولبابة الفضل ونفيسة المليك ونفيسة الأمين وغيرهن.

❋ تزوجت في نوفمبر 1960 م حيث انقطع تعليمها ونضالها من أجل الحرية والكرامة والنضال وحقوق المرأة في وقت عصيب كان السودان أحوج إليها في تلك الفترة بينما واصلت الكفاح في القيم الإنسانية في ابنائها خصوصاً بعد وفاة زوجها إبراهيم العتَّاق وحتى الأن.

❋ متزوجة من السيد / إبراهيم العتَّاق عبد الرحمن، ولها منه: خالد وسميه ونعمه ومنى ومُحَمَّدْ وفاطمة وبدر الدين وبدور.

1 / خالد: زوجه نايله بنت مُحَمَّدْ علي الشايقي وله منها:

إبراهيم: (متزوج من: أمنيه مصطفى، وله منها: عمر ومُحَمَّدْ)

رباب: (متزوجة من: عمار مُحَمَّدْ، ولها منه لمار وفاطمة وزياد) وندى ومُحَمَّدْ ويسرا ومنيب وولاء (غير متزوجين).

2 / سمية: زوجها عوض الكريم بن أحمد مُحَمَّدْ بن سمساعه ولها منه: لينا والاء ومشكاة ودانية ومُحَمَّدْ ووابل وجهاد وأواب وطل.

لينا: زوجها منهل على، وبنتها وتين وطل ومُحَمَّدْ.

الاء: زوجها مُحَمَّدْ بهاء الدين ولها منه: آية ومُحَمَّدْ.

مشكاة: زوجها سامى معتصم عثمان، ولها منه: بنتان.

دانية متزوجة من أحمد السيد ولها منه: جودي.

والبقية غير متزوجين.

3 / نعمــة: زوجهــا عليــش بــن إبراهيــم بــن القــرَّاي ولهــا منــه: مــي وإبراهيــم ومنــذر ومصعــب ومــآب

مي: زوجها مُحَمَّدْ الطاهر ولها منه: سدن وعبد الرحيم وعمرو وعدي.

إبراهيم: زوجه عوضيه بنت عبد الرحمن وله منها مُحَمَّدْ وجيهان وجودي.

منذر متزوج: ندى وله منها بنت اسمها مي.

ومصعب متزوج نعمات بنت أسامه بن إبراهيم بن القرَّاي.

مآب: غير متزوجة.

4 / منــى: زوجهــا محمــود بــن حســن بــن الحــاج أحمــد ولهــا منــه مــازن (متــزوج مصريــة) ومُحَمَّــدْ ومنــال ومهــا (متزوجــة مــن إبراهيــم الشــاذلي العتَّــاق ولهــا منــه بنــت اســمها نــورا) ومالــك ومــرام وعامــر (غــير متزوجــين).

5 / مُحَمَّــدْ: متــزوج ســارة مبــارك الطَيِّــب ولــه منهــا روعــة وحســن وريــم وربــاب ورهــف وإبراهيــم وعمــر.

6 / فاطمــة: زوجهــا عبــد الســلام بــن إبراهيــم بــن مُحَمَّــدْ بــن النعيــم ولهــا منــه: إبراهيــم ورنــا ومنــى وهبــه ودان وريــل.

7 / بــدر الديــن: زوجــه هــدى يعقــوب بــن عيــسى بــن الخليفــة عــلي ود حلــو ولــه منهــا: أحمــد وأبــي وســبنتا وســفانه وإيــاد وأليَّــا.

8 / بدور: متوفية صغيرة، رحمها الله.

الباب الثالث

الباب الثالث

الفصل الأول

الملاحق

قبيلة السَّرَّاج بأقلام الأدباء

إلى السودان.. في رفقة السَّرَّاج

بقلم/ غير معروف المصدر

عـاد الصـادق إذن، وقـد رجحنـا أن العـودة كانـت في النصـف الثانـي مـن عـام 1952م عـاد بـدون أفـق معـين في مسـتقبل تعليمـه، ولكـن بشـعور عظيـم بالنقـص في الثقافـة العربيـة قـال الصـادق إنَّـه عـاد السـودان ومـزّق كتـب فيكتوريـا وقـرر هجـر التعليـم النظامـي، والالتحـاق بالشـيخ الطَيِّـب الـسَّرَّاج مرافقـاً لـه لينهـل منـه علـوم اللغـة العربيـة وروى لنـا في ثمانينـات القـرن المـاضي حـول رفقتـه لشـيخ الطَيِّـب ونهلـه مـن حديثـه فقـال مبالغـاً: كنـت أدوّن كل شيء يقولـه شـيخ الطَيِّـب حتـى ولـو كـحَّ أدون كحتـه!.

وللشـيخ الـسَّرَّاج وعلاقتـه بالإمـام عبـد الرحمـن وأسرتـه قصـة سـبقت ملازمـة الصـادق لـه.

فقـد كان المحيـط الأسري المـترع بـإرث الإسـلام عامـة والمهديـة عـلى وجـه الخصـوص يشـكل عاصمـاً لبعـض أبنـاء الأسرة مـن الانجـراف والنـزع عـن الجـذور الـذي خططـت لـه المؤسسـات التعليميـة التـي ولجوهـا، بينمـا وجـد البعـض الآخـر في الحضـارة الحديثـة واللغـة الإنجليزيـة فتنـة كبـيرة.

وكان الإمـام عبـد الرحمـن المهـدي يقـدر أن البيئـة الأسريـة والتربيـة الأنصاريـة وآدابهـا سـتكون عاصمـاً للجميـع، وحينمـا لاحـظ بعـد حـين فجـوة في تعليـم صغـار أسرتـه مـن ناحيـة الثقافـة العربيـة والإسـلامية خطـط لسـدها بعمـل دروس خصوصيـة لـلأولاد والبنـات يلقيهـا عليهـم الشـيخ الطَيِّـب الـسَّرَّاج، وهـو موسـوعة في علـوم اللغـة العربيـة بـل متحـف متحـرك يعيـش كأنَّمـا في العهـد العربـي القديـم،

وكانـت علاقتـه بالإمـام عبـد الرحمـن تجـذرت ضمـن الصالـون الأدبـي الـذي كان يختلـف إليـه فطاحلـة الأدبـاء والشـعراء، وكان للسرَّاجـي جولـة في الحجـاز ومـصر ثـم داخـل السـودان حيـث ذهـب للقضـارف ثـم عـاد واسـتقر بـأم درمـان عـام 1952م وعمـل في دائـرة المهـدي واسـتعان بـه الإمـام عبـد الرحمـن لكتابـة تاريـخ المهديـة، ثـم لإلقـاء دروس عـلى أبنـاء وبنـات الأسرة، فصـار الشـيخ السَّرَّاج يـتردد عـلى الأسرة ليلقـي الـدروس عـلى الصبيـان والفتيـات وقـد روت أمـي السـيدة وصـال كيـف كان يعامـل الفتيـات بجفـاف شـديد ويأنـف أن يـرد عـلى السـائلة منهـن إن سـألت فيوجـه حديثـه للذكـور رداً عـلى تسـاؤلها، وقالـت إنَّهـم اختلفـوا في تلقيهـم لتلـك الـدروس، ففـي حـين لـم يأنسـها بعضهـم وكان يتهـرب ويتأفـف، كان آخـرون بهـا شـغوفين وكان السـيد الصـادق مـن الأخيريـن بالطبـع، بـل لـم يكتـف بتلـك الـدروس فحسـب، ولازم شـيخ الطَيِّـب كظلـه، ووجـد في كلامـه حـلاوة وطـلاوة، كأنَّـه مـادح السـمانية النبـوي (مـن الحلـو مـا بحـول) أو مـادح الأنصـار وهـو يصـف الإمـام عبـد الرحمـن (مـن الحلـو مـا بنـتر) !.

ذكر السيد الصادق رفقته للشيخ الطَيِّب السَّرَّاج قائلاً:

(في السـودان صادفـت عالِمـاً عبقريـاً هـو الشـيخ الطَيِّـب السَّرَّاج، كان الشـيخ الطَيِّـب ملمـاً بمعـارف الـتراث الإسـلامي، متبحـراً في اللغـة العربيـة وأدبهـا، مشـدوداً لماضيهـا متعشـقاً لجمالهـا، وكان الشـيخ الطَيِّـب رجـلاً حـاضر الذهـن سريـع البديهـة كثـير الدعابـة، رافضـاً للاسـتعمار البريطانـي لا عـلى أسـاس سـياسي بـل عـلى أسـاس أعمـق، عـلى أسـاس رفـض الكفـر والعجمـة، سـأله أحـد النـاس ذات مـرة ألا تسـافر إلى بريطانيـا؟ فـرد: إلا غازيـاً إن شـاء اللـه).

وتلقـى الصـادق كذلـك دروسـاً في الفقـه الإسـلامي عـلى يـدي الشـيخ يوسـف إبراهيم النـور، قـال: (وهنـاك شـيخ آخـر الشـيخ يوسـف إبراهيـم النـور، وهـو رجـل فقيـه ومتخصـص قـراءات.) وحـول التلقـي عـلى يـدي السَّرَّاجـي يواصـل:

(لزمـت مجلـس الشـيخ الطَيِّـب لأكثـر مـن عامـين أتعلم منـه ما شـاء أن يعلمنـي دون التـزام منهـج خـاص وكنت أحيانـاً اصطحبـه إلى جامعـة الخرطـوم حيث يلتـف حوله بعـض الطلبة يسـتفيدون مـن علمه الواسـع ويضحكون حتـى تجري دموعهـم لفكاهته اللاذعـة، وهجومـه الغريـب عـلى الاسـتعمار والشـيوعية، هجوم لا يشـبه طريقـة النقد المعهـودة بـل يتخـذ طرقـاً طريفـة: إنَّ لغاتهم مبنيـة على السـكون وهذا دليـل ضعفها، وأنَّهـم يسـتنجون بالـورق وهذا دليـل تخلفهـم، وهكذا).

وكان مما أخذني في أحاديث السيد الصادق حول شيخ الطَيِّب هو حديثه عن تقديره لآداب العامية السودانية وولعه بها، ولفنون أهل السودان، مما يتناقض مع متحفيته وولعه بالعروبة في طبعتها القديمة، ويبدو أن الإنسان إذا فاض علمه بالفصحى كان أقدر على تعشّق العامية، وما المشكلة إلَّا في أنصاف المستعربين، الذين يحاولون إفهامنا أن التزامنا بالعروبة معناها نفي أي انتماء وطني محلي ونفي اللسان العامي بالتالي.

فقد كتب العلامة البروفيسور عبد الله الطَيِّب رحمه الله في مقالته الرائعة (من سلال اللامعقول) معلناً عشقه للجابودي، وهو نوع من غناء شعبي تغنيه البنات، وأورد بعض أبياته، وبروفيسور عبد الله هو من نعلم في عمق معرفته بالعربية، وأورد محجوب عمر باشري في كتابه (رواد الفكر السوداني) أن الشيخ السَّرَّاج كان مفتوناً باللغة الدارجة عالماً بخباياها ودقائقها كما كان كذلك بالنسبة للعربية.

وقد حكى السيد الصادق أن الشيخ السَّرَّاج كان له تذوق كبير للفن السوداني، فقد كان يرتجف طرباً من قول المغنية: «سنك ريال جيد، ودقاقها مو بليد» معتبراً ذلك البيت قمة في الفصاحة والإبداع ويروي عنه أبيات قالها في مطلع قصيدة امتدح فيها الإمام عبد الرحمن المهدي، بينما الأبيات جذبية في الإعجاب بصوت المغني السوداني الشهير حسن عطية رحمهما الله، تقول الأبيات:

ما هاج قلباً بعد طول سكونه * فأقام فيه قيامة بسكونه
كمرجّعٍ رقت حواشي صوته * في خفضه وعلوه وسكونه

والسَّرَّاجي، كما كان يسمي نفسه، عالم باللغة الإنجليزية مجيداً لها وإن لم يكن بها معجب كما مر وعمل ترجماناً في الجيش البريطاني وتنقل بين الوظائف الحكومية حتى خاصم البريطانيين واستقال في 1946م ثم ذهب للحجاز، فمصر، وعاد للسودان وعمل ردحاً من الزمان في دائرة المهدي وكانت تجمعه صداقة بالإمام عبد الرحمن المهدي الذي كان يصادق الشعراء ويعقد لهم صالوناً أدبياً كما ذكرنا، وقد أشاد بصالونه البروفيسور عبد الله الطَيِّب، وذكره كذلك معلم الأجيال العميد يوسف بدري وقد أوكل الإمام عبد الرحمن للسَّرَّاجي مهمة كتابة سفر عن المهدية يجلي عنها غبار التشويه.

وحينما عمل السَّرَّاجي بعطبرة قبل استقالته من الحكومة صادق مُحَمَّدْ فاضل بك المصري قومندان أورطة السكة حديد، الذي خاطبه ببيت الشعر التالي:

إيه يا فحل عطبرا وفتاها   أنت فينا المغبوط لا المحسود

أما «مجلس السيد عبد الرحمن» فقد كتب عنه العميد يوسف بدري قائلاً: (جلس ابن المهدي في داره يستقبل العلماء ويتعامل مع العائدين من كرري حتى أصبح مجلسه مدرسة جديدة في دنيا سماء السودان المقهور). ثم وصف المجلس في موضع آخر بأنه كان يجمع (الظرف والفكاهة مع كل ما فيه من جد ومسؤولية، ومن دعامة جماعة الفكاهة الأستاذ عبد الله بشير سنادة والأديب حامد العربي والسيد أحمد حميدة المعروف بالزعيم).

الشاهد، الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج ومع احتقاره للفرنجة، كان مقدراً للعلم تقديراً كبيراً، وهو القائل:

إن العلوم هي العلا إن العلا * يصبو إليها ماجد الأعراق

نبذ الرقاد لأجلها فكانه * عسس يراقب عادي الفساق

يا أيهذا المبتغي شأواً بلا * كد ولا سهد على الأوراق

أقصر عنانك لن تزال محاولاً * عبثاً إذا لم تلق ما أنا لاق

أأبيت سهران الدجى وتبيته * نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

شيئان متفقان أن يتفرقا * أبداً سعود والتزام عناق

ما أشبه الأقلام عند صريرها بالسيف يكدم بيضة البقباق

ونحن لن نترك الحديث عن السَّرَّاجي، ذلك الرجل الفذ، قبل الإشارة لنهايته المفجعة على يد قاتل سفاح مزقه بسيفه، وقد رثاه الشاعر الضخم مُحَمَّدْ المهدي المجذوب بقصيدة (مصرع السَّرَّاجي) قدم لها بالجملة «دخل عليه قاتله ففلق رأس الشيخ بسيفه المعلق إلى جانبه»، وختمها بالبيت الآيس:

يمضي بنا الأفق الماضي ويسلمنا * إلى العواصف والعقبان والرخم

ملحوظة:

هذه الكلمة لم أكتبها أنا بل وجدتها على الوسائط الرقمية وسأثبتها لصاحبها حالما وجدت اسمه أو تعرفت إليه، فله العتبى حتى يرضى إن أجده.

هوامش:

1. المدحة من كلمات الشيخ هاشم بن الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن الشيخ أحمد الطَيِّب بن البشير، وفيها: من الحلو ما بحول بمدح سيد الفحول يا أب علامة سيدي الخصب المحول، وأب علامة هنا هو رسول الله لما روي من وجود علامة أو خاتم النبوة بين كتفيه.

2. من مدح العم عابدين مجاراة للمدحة النبوية المذكورة في الهامش السابق: من الحلو ما بنتر، بمدح ساند العتر يا اب علامة سيدى الي العيب ستر، وأب علامة هنا هو الإمام عبد الرحمن المهدي سمي لذلك لعلامة كبيرة في صدره.

3. برنامج شاهد على العصر مع الإمام الصادق المهدي، الحلقة الأولى بثت في يوم الأحد 26 يوليو 2015م.

4. رفقة الصادق للشيخ السَّرَّاج استمرت منذ عودته من فيكتوريا في النصف الثاني من عام 1952م وحتى سفره لبريطانيا في أبريل 1954م، ولكنه أثناء ذلك كان قد دخل كلية الخرطوم الجامعية فكان يوزع نفسه بين الدراسة في الكلية وبين الزمان الذي يقتطعه لمرافقة شيخ الطَيِّب.

5. المقالة واردة في الكتاب المعد تأبيناً للراحل الكبير جمال مُحَمَّدْ احمد (في سيرة جمال كاتب سرة شرق)، وفي كتابه ذكرى صديقين.

6. مذكرات العميد يوسف بدري قدر جيل ص 225.

7. نفسه ص 198.

8. هذا البيت مأخوذ من أبيات مشهورة منسوبة للزمخشري العالم والنسابة ومفسر القرآن المعروف.

الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج
لا يدخل أوربا إلا غازياً

كتب الدكتور/ عبد الله علي إبراهيم

بتاريخ: 2023/10/3م بصفحته على الفيس بوك

لا يتضح نفع الحديث عن سرائر حياة السياسي وقيمته (لا مجرد العموميات) مثل اتضاحه حين تحدث السيد الصادق المهدي للدكتور وجدي الكردي في الرأي العام عن أول معرفته بالعالم الثبت الطَيِّب السَّرَّاج (1893-1963) وصحبته وتلمذته على يديه فقد وجد نفسه ينقطع عن الدراسة ويتحلق حول الشيخ بعد تجربة سخيفة مع التعليم الغربي فقد دخل كمبوني بالخرطوم وأكل بالشوكة والسكين والتحق بكلية فكتوريا بالإسكندرية بمصر فلبس الروب والبيجاما ورأى عن كثب عري البنات وخِرق المايوه على النساء ولا تثريب غير أنه حين طلب منه مفتش التعليم يوماً بفكتوريا أن يقرأ من شعر بِشر بن عوانة العبدي الصعلوك الجاهلي: «أفاطم لو شهدت ببطن خبت» ارتج عليه وتلعثم وأصبح هزوءة في عين نفسه ورأي في تعليم فكتوريا تجهيلاً أو تعليماً مغرضاً حين نظم لهم المستر ثويبي «العجمي» الأناشيد البلهاء «مثل «فكتوريا أووه فكتوريا» وهذا من النظم المستكره في قول الدكتور عبد الله الطَيِّب في نقده لمقرر مستر سكوت لتعليم العربية بالمدارس الأولية.

ومن فطانة السيد الصادق الباكرة هجرته عن مواطن هذا التعليم (التجنيد الإجباري للغرب بالأحرى) موطناً بعد موطن حتى وقع على الشيخ السَّرَّاج صناجة اللغة العربية الذي اشتهر عنه شذوذه في محبة العرب والعربية أكثر من اشتهار علمه بهما فرتب الرجل في نفسه أن يعيش عيشة عرب البدو الأقحاح فنصب خيمة بها مرابط خيله ومراح ناقة له كما وصفه السفير خليفة عباس العبيد وكان يحاكي البدو في تنقلاته إلى «بادية» الفتيحاب التي له بها زوج اسمها «أم النصر» فيعد الزاملة وينصب عليها الهودج وكان قد «تشبب» بالزوجة قائلاً:

أدر كأساتك البيض اللطافا * أدرها طيف «أم النصر» طافا

ولـه في هـذا الكلـف بالعروبـة أقـوال ذاعـت منهـا هجومـه عـلى بنطـون شـمبات بحصانـه ليعلمـه القفـز عـلى الأسـاطيل، أو قولـه إنـه لـن يذهـب لأروبـا إلا غازيـاً.

وألمـح الصـادق ولـع الرجـل بالعـرب «الجحاجيـح» حتـى بـدا خـارج العـصر ولكـن حـين سـأله وجـدي الكـردي: «القرايـة عملـت فيهـا شـنو؟» قـال: «بقيـت مـع شـيخ الـسَّرَّاج مـع المفاهيـم الخـارج العـصر دي» وكل لبيـب فطـن يحتـاج إلى مـن ينزعـه عمـا تواضـع النـاس عليـه ليقـع عـلى الخطـة الرشـيدة.

وقفـت في وقـت باكـر عنـد سـيرة نـدوة أدبيـة كانـت تنعقـد بمدينـة عطـبرة في الثلاثينـات حدثنـي عنهـا في 1957م زميـلي برابطـة أصدقـاء نهـر العطـبرة المعلـم بورشـة النجاريـن وشـاعر العمـال حسـن مدثـر وقـال إنـه كان يغشـاها ويفيـد منهـا ثـم مـا لبـث أن عرفـت مـن كتـاب غايـة في القيمـة للسـفير العبيـد أن تلـك النـدوة ربمـا كانـت هـي ذاتهـا مـا انعقـد حـول الـسَّرَّاج حـين نقلـوه مـن حسـابات مصلحـة الوبـورات بمدينـة الخرطـوم بحـري (التـي كان يركـب إليهـا أسـطول شـمبات) إلى حسـابات رئاسـة السـكة حديـد بمدينـة عطـبرة وقـال السـفير أنهـا كانـت جمعيـة لـلآداب والمناظـرة بالنـادي السـوداني يتحلـق روادهـا حـول الـسَّرَّاج يرمقـون بإعجـاب «طلعتـه الفارعـة وعمامتـه الكبـيرة الملونـة الزاهيـة» وكان يقـول لهـم «إنـه لا يضـع عـلى رأسـه الجوهـرة الغاليـة إلا كل عزيـز وثمـين».

وذكـر مـن أفـراد هـذه الجماعـة السـادة الطَيِّـب عبـاس فقـيري، ومحمـود أبوبكـر، ومُحَمَّـدْ عثمـان عبـد الرحيـم، ومصطفـى أبـو شرف، وصالـح مصطفـى الطاهـر، ومُحَمَّـدْ عمـر إدريـس، وحسـن أحمـد يوسـف، ومحمـود الفضـلي، وصالـح بحـيري، وميرغنـي حمـزة، ومُحَمَّـدْ الحسـن زيـن العابديـن، ومولانـا مُحَمَّـدْ الأمـين القـرشي، وكان أكثرهـم تعلقـاً بالـسَّرَّاج وجلوسـاً بعتبتـه هـم السـفير خليفـة، ومحمـود الفضـلي، وعبـد المجيـد عبـد الرحيـم، ومُحَمَّـدْ أحمـد عـلي وآخـرون.

كان ذلـك أوان قيـام مؤتمـر الخريجـين وتجاوبـت عطـبرة مـع المؤتمـر الـذي بـث نشـاطه السـياسي وأناشـيده جـوا متفتحـاً أنعـش الكرامـة بـين شـباب العمـال فمـا عـادوا بعدهـا يتهيبـون الرؤسـاء واشـتغل طلائـع العمـال بنشـاط ثقـافي بـدار خريجـي المـدارس الصناعيـة التـي أقامتهـا مصلحـة السـكة حديـد في 1933 لتضـم صفـوة عمالهـا مـن خريجـي مدرسـتها الصناعية وعرفـت المؤسسـة بــــــــــ « الدار» اختصـاراً. وأصـدر أولئـك العمـال جريـدة حائـط سـموها «النهضـة» وتحـدث في احتفـال بالـدار زائـر لعطـبرة هـو السـيد عبيـد عبـد النـور، فاعتـلى المنصـة ببدلـة

الدمــور وشــبط عــادي ممــا اشــتهر عنــد الخريجــين ممــن احتــذوا خطــى غانــدي في الاســتعلاء عــلى القمــاش الأوربــي وتــرك حديثــه أثــراً جيــداً عنــد مســتمعيه.

وفي ســياق هــذه الفرهــدة الثقافيــة تقــدم أحمــد المجــذوب، الموظــف بالســكة حديــد، بطلــب للــدار ليقــوم بتعليــم العمــال اللغــة العربيــة وقواعدهــا فأذنــوا لــه وأقبــل شــباب العمــال عــلى فصلــه لعــام 1945 بشراهــة وكان منهــم بجانــب عــلى مُحَمَّــدْ بشــير الســادة حســن حمد مســمار، وعبــد الرحمــن الملــك، وإســماعيل بشــار، وصادق عثمــان، ومحــي الديــن زمــراوي (مراســل جريــدة الصراحــة بالمدينــة لاحقــاً)، والفاضــل آدم، ومُحَمَّــدْ عــلى الكنــزي (هــل هــو جارنــا بالتمرجيــة؟).

وكان تلاميــذ أحمــد مجــذوب هــؤلاء - بشــهادة عــلي مُحَمَّــدْ بشــير - هــم الطليعــة التــي قامــت عــلى أكتافهــا النقابــة الأولى في الســودان: هيئــة شــئون العمــال عــام 1947.

علماء في السودان لن يتكرروا
الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج

كتب الأستاذ/ أحمد محمود طه مكي

كان والــدي – رحمــه اللــه- يقــول لي: إنَّ قبيلــة الــسَّرَّاج يمتــازون بفــرط ذكاء ومصداقــاً لذلــك فقــد قدمــت هــذه العائلــة الكريمــة علمــاءً أفــذاذاً في اللغــة وفي الدين، وشــخصيات ســطعت في ســماء الإعــلام، ومربيــين وأطبــاء وسياســيين يُشــار إليهــم بالبنــان ولقــب أسرة الــسَّرَّاج يعــود إلى جدهــم الأكــبر الشــيخ مُحَمَّــدْ الــسَّرَّاج الــذي نشــأ بمكــة المكرمــة والــذي كان يحمــل المسرجــة يُضــئ بهــا الحــرم المكــي الشريــف.

شــاهدت الشــيخ عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج مــرة في الضحــى وذلــك في أوائــل ســبعينات القــرن المــاضي وهــو يمــشي مــن جــوار دار الرياضــة بالخرطــوم متجهاً صوب شــارع الحريــة فقلــت لنفــسي: إنَّــه لــو قُــدر لأمــرئ أن يــرى عالمــاً ربانيــاً يمــشي عــلى أرض الســودان في عصرنــا هــذا فلــن يكــون هــذا العالــم غــير الشــيخ عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج، فقــد كان الشــيخ الــسَّرَّاج قمــة في العلــم يســتوي في ذلــك علمــه في الفقــه المالكــي وفي الحديــث وفي التفســير وفي النحــو والــصرف كمــا كان قمــة في أخــلاق العلمــاء مــن التواضــع والــورع وخشــية اللــه وحــب الصالحــين والرفــق بعامــة المســلمين فقــد كان يــوصي تلاميــذه بالتيســير عــلى المســلمين مــردداً دائمــاً« يــا جماعــة ! لا تضيقــوا عــلى المســلمين» بــل كان يطيّــب خاطــر مــن يســتفتيه في خطــأ ارتكبــه، ذكــر لي الســيد عطيــة اللــه مبيــوع أنــه شــكا إلى الشــيخ الــسَّرَّاج أنــه يطيــل الســجود خلــف الإمــام حتــى ينتقــل إلى ركــن آخــر مــن الصــلاة فقــال لــه الشــيخ الــسَّرَّاج: هــذا الــشيء نفســه يحــدث لي.

وممــا يــدل عــلى ثبــوت قــدم الشــيخ الــسَّرَّاج في العلــم أنــه كان إذا ســئل عــن مســألة في علــم الفرائــض « المواريــث» – وهــو مــن أصعــب أبــواب الفقــه – فإنــه يقسِّــم التركــة مبينــاً نصيــب كل وارث بمجــرد فــراغ الســائل مــن ســؤاله ومــع ذلــك العلــم الغزيــر فإنــه كان لا يتوانــى إذا أخطــأ في مســألة أن يرجــع إلى الصــواب فقــد أخطــأ في مســألة حيــض فبــدأ درســه في اليــوم التــالي مــردداً ومكــرراً «العلــم أمانــة ! والرجــوع إلى الحــق فضيلــة بلغــوا عنــي أنــا راجعــت النفــراوي قــال: إذا تقطّــع طُهــر عــددت أيــام الــدم فقــط».

ذكـر لي أحـد تلاميـذ الشـيخ الـسَّرَّاج ومـن الملازمـين لـه في حلقتـه أن الشـيخ الـسَّرَّاج أخبرهـم أنـه تلقـى في بدايـة حياتـه تعليمـاً مدنياً وعمـل في شـبابه ضابطـاً في مصلحة الغابـات وقـد كان مزهـواً بـزي المصلحـة وهـو القميـص والـرداء «الشـورت» البنيّـان لكـن اللـه قيَّـض لـه موظفـاً بمصلحـة الغابـات تفـرّس فيـه الـذكاء فنصحـه أن يتجـه إلى دراسـة العلـم الشرعـي فالتحـق بمعهـد أم درمـان العلمـي.

عمـل الشـيخ الـسَّرَّاج بعـد تخرجـه في المعهـد بالقضـاء الشرعـي وتنقـل في أقاليـم السـودان المختلفـة وكان آخـر إقليـم عمـل بـه قبـل تقاعـده هـو غـرب السـودان ويحكـي الشـيخ الـسَّرَّاج قصـة طريفـة عـن تقاعـده فقـد كانـت حـدة الإبصـار في زمـن الاسـتعمار الإنجليـزي شرط لدخـول الموظـف في الخدمـة المعاشـية يقول الشـيخ الـسَّرَّاج إنَّ الـذي اختـبر بـصره طبيـب مـن أوائـل الأطبـاء في السـودان ومـن أسرة معروفـة، وأن ذلـك الطبيـب كان كلمـا رأى أنـه أبـصر علامـات فحـص البـصر أبعـده عنهـا حتـى لا يميّزهـا فلـم ينجـح في الاختبـار وبذلـك فقـد المعـاش وخـرج مـن خدمـة الحكومـة بمكافـأة واضطـر أن يعمـل شـيخاً لمعهـد الخرطـوم العلمـي الـذي كان ضمـن أسـوار مسـجد الخرطـوم الكبـير وأصبـح الآن أثـراً بعـد عـين !.

عُـرف عـن الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج أنـه عندمـا كان قاضيـاً شرعيـاً لـم تصـل قضيـة في دائـرة قضائـه إلى المحاكـم فقـد كان يعتمـد عـلى أسـلوب الصلـح بـين الطرفـين المتخاصمـين قبـل أن تصـل القضيـة إلى المحكمـة وقـد ذكـر في أحـد دروسـه أنـه فـرّق بـين زوجـين بعـد الملاعنـة.

كان الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج مـن الرعيـل الذيـن تربـوا في معهـد أم درمـان العلمـي، الـذي كان منـارة الديـن في السـودان، عـلى أيـدي شـيوخ علموهـم إرث النبوة مـن الـورع والزهـد في الدنيـا، والعفـة عـن مـا بأيـدي الآخريـن، والاسـتغناء باللـه عـن خلـق اللـه، والصـدع بالحـق لا يخافـون في اللـه لومـة لائـم قبـل أن يعلموهـم علـوم الديـن لذلـك لـم يكونـوا حفـاظ نصـوص بـل كانـوا القـدوة والمثـل الأعـلى في كل مـا يدعـون النـاس إليـه.

تميـز الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج بنـشر وتدريـس العلـم الشرعـي واللغـة العربيـة واللذيـن كـرس لهمـا حياتـه منـذ تقاعـده مـن القضـاء الشرعـي إلى أن توفـاه اللـه وقـد ناهـز التسـعين مـن عمـره.

بـدأ الشـيخ الـسَّرَّاج حلقتـه في الجامـع الكبـير بالخرطـوم مـع أنـه كان يقطـن أب روف في أم درمـان وكان جـل تدريسـه بـين صـلاة المغـرب وصـلاة العشـاء وعندمـا تقدمـت بـه السـن في ثمانينـات القـرن المـاضي صـار يـدرس في نفـس المسـجد في الصبـاح وعندمـا صعُـب عليـه الانتقـال بـين الخرطـوم وأم درمـان – كمـا أخبرتنـي بذلـك حفيدتـه السـيدة الفاضلـة رحـاب مُحَمَّـدْ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج - أصبـح يعقد حلقـة الـدرس في منزلـه.

كانـت حلقـة الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج يؤمهـا بانتظـام مـا يربـو عـن الخمسـين تلميـذاً يمثلـون طبقـات المجتمـع السـوداني بتنوعـه منهـم ذوي التعليـم العـالي والتعليـم المتوسـط والشـيوخ والشـباب والأطفـال المميزيـن، لكـن الشـيخ الـسَّرَّاج كان ينهـى تلاميـذه عـن إحضـار الطفـل غـير المميـز إلى حلقتـه لأنـه يجهـل القربـى وكان يـوصي الجميـع بأخـذ العلـم عنـه قبـل وفاتـه.

كان يسـأل تلاميـذه في دروس النحـو في الإعـراب فـإذا أخطـأ تلميـذ في الإجابـة يقـول لـه «كثـر خـيرك» ويتـولى هـو الإجابـة الصحيحـة وإذا لاحـظ مـن بعـض تلاميـذه ضعفـاً في قدراتـه الذهنيـة يـردد:

ومن تكن في ذهنه بلادة * فليصرف الوقت في العبادة

وذات مـرة طلـب منـا أن نكتـب إنشـاءً «تعبـيراً» عـن حريـق نشـب وجمـع منـا الكراسـات ليصححهـا يفـسر الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج قولـه تعـالى في سـورة البقـرة ممتنـاً عـلى بنـي إسرائيـل «وأنـي فضلتكـم عـلى العالمـين» بأنهـم عالمـين زمانهـم مـن الأمـم السـابقة لأن أمـة سـيدنا مُحَمَّـدْ هـي خـير أمـة أخرجـت للنـاس.

ومـن أقـوال الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج إن الألفـاظ السـوقية والسـاقطة والبذيئـة ليسـت مـن لغـة العـرب، لذلـك لـن تجدهـا في معاجـم اللغـة العربيـة.

ومـن أقوالـه أيضـاً أن المُتـوفي يعانـي سـكرات المـوت وإن مـات فجـأة، فـإن الـروح في سـاعة الاحتضـار كأنمـا تخـرج مـن ثقـب إبـرة.

ويقـرب الشـيخ الـسَّرَّاج لأذهـان تلاميـذه معنـى قولـه تعـالى: « إلا أن تغمضـوا فيـه» فيـضرب مثـلاً برجـل اسـترد بضاعـة مـن مديـن لـه فلـم تعجبـه وهـمّ بردهـا لـولا أن عمالـه أخـبروه أن ذلـك الشـخص لا يملـك غيرهـا فقـال: إذن أدخلوهـا المخـزن.

كان الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج يدعو لنفسه وللحاضرين من تلاميذه أن يقبض الله أرواحهم في يوم الجمعة لأن موتى الجمعة – كما ورد في الأثر- معفوون من سؤال القبر.

كان الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج موسوعة فقهية ولغوية وعلى دراية بكل علوم الدين وما من شك أن من حرص على حضور دروسه بانتظام وآتاه الله الذكاء والفطنة والقدرة على التحصيل والاستيعاب يصبح عالماً فذاً.

كان الشيخ السَّرَّاج مواظباً على قراءة الصحف المصرية والتي يشتريها من مكتبة في موقف الحافلات في ميدان الأمم المتحدة - الذي لم يعد له أثر – ويقرؤها وهو جالس في مظلة الموقف وهو ينتظر الحافلة أو في الحافلة التي تقله إلى مسكنه.

كان للشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج درس في التوحيد في وسط المسجد بعد صلاة العصر وقد بدأ بكتاب «الخريدة في التوحيد» كما كان له درس بعد صلاة العشاء للنحو والصرف درّس فيه كل كتب النحو المشهورة بدءاً بمتن الآجرومية وانتهاءً بشرح ألفية ابن مالك، أما الدرس بين صلاة المغرب والعشاء فقد خصصه لكتب فقه الإمام مالك وكتب التفسير فقد شرح «رسالة ابن زيد» و»مختصر خليل» وغيرهما من أمهات كتب الفقه المالكي، وكان كثيراً ما يردد» قلد من تقلد أما أنا فإن مالكاً لن أتركه»، وقد بدأ الشيخ السَّرَّاج دروس التفسير بكتاب تفسير الجلالين وعرّج على غيرها من كتب التفاسير المشهورة وقد بدأ درساً للتفسير بعض صلاة التراويح في رمضان لكنه لم يستمر فيه طويلاً.

كان الشيخ السَّرَّاج يدرس في كل أيام الأسبوع ما عدا الخميس والجمعة والعطلات الرسمية، ولا يعقد درساً طوال شهر رمضان ولم ينقطع عن حلقته منذ بدأها إلا حينما سافر لأداء فريضة الحج وقد بلغ من حدة بصره أنه لم يستعمل نظارة طبية قط حينما فارقته في منتصف عام 1975 ميلادية وقد بلغ من حدة الذاكرة أنه إذا ذكر لك مرجعاً في موضوع ما فإنه يذكر رقم الصفحة التي تحوي الموضوع المذكور.

كان الشيخ السَّرَّاج زاهداً في عيش الدنيا وكان يقول لتلاميذه إنه لا يكمل في اليوم «طرقة كسرة» وكان يقول لوالدي إن سر قوته الجسمانية والذهنية ركعتان في جوف الليل واظب عليهما.

لـم يسـلم الشـيخ الـسَّرَّاج مـن مكائـد مـن لـم يكونـوا مسروريـن باسـتمرار حلقتـه وكثـرة مـن يرتادونهـا مـن تلاميـذه، وكان يسـؤوهم حبـه لأوليـاء اللـه الصالحـين فقـد كان كثـيراً مـا يـردد في درسـه:

«وكلهم على هدى من ربهم وفرقة الجنيد دم في حبهم»

«والله ينفعنا بتراب أقدامهم»

والشـيخ لا يقصـد هنـا المعنـى الحـرفي وإنمـا بـركات خطاهـم في طريـق اللـه فقـد ورد في حديـث نبـوي التوسـل بحـق المـشى إلى الصـلاة كمـا رُوي عـن الإمـام مالـك رضي اللـه عنـه أنـه لـم يركـب دابـة في مدينـة الرسـول مخافـة أن تطـأ بحافرهـا موطـئ قـدم لرسـول اللـه.

كان تلاميـذ الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج ينقلـون إليـه مـا كان يقولـه عنـه منتقـدوه فـكان يبتسـم ولا ينطـق بـشيء فقـد كان حكيمـاً في تعاملـه مـع هـؤلاء القـوم فقـد أمَّ النـاس في صـلاة المغـرب فقـال لـه أحـد تلاميـذه لقـد بسـملت يـا مولانـا! والمالكيـة لا يجهـرون بالبسـملة في الصـلاة الجهريـة فـرد عليـه الشـيخ: « كـي لا يقـول أحـد مـن أولئـك القـوم أن صـلاة الشـيخ باطلـة « وفي مـرة مـن المـرات انتقـد فتـوى أحـد أئمـة هـؤلاء القـوم بقـول ضعيـف بجـواز التخلـف عـن صـلاة الجمعـة إذا كان العيـد يـوم جمعـة فخلـت المسـاجد في ذلـك اليـوم مـن المصلـين في صـلاة الجمعـة.

كان تلاميـذ الشـيخ الـسَّرَّاج يوزعـون التمـر عـلي المصلـين كلمـا أتـم الشـيخ تدريـس كتـاب ابتهاجـاً بتلـك المناسـبة وكان الشـيخ يطلـق ألقابـاً عـلى بعـض تلاميـذه فشرطـي السـجن العلامـة يـس، والأمـوي، ويوسـف العوير،وقـد نمـا إلى علمـي أن العلامـة يـس والأمـوي صـارا يدّرسـان في المسـاجد أمـا يوسـف العويـر- الـذي كان كلمـا سـمع الشـيخ يناديـه بذلـك اللقـب يبتسـم، فقـد كان في عالـم آخـر، ولا ينفـك عـن التسـبيح بمسـبحته الطويلـة- فلـه قصـة مـع الشـيخ، فعندمـا سـمع قـول الشـيخ في درس النحـو «سـبح للـه مـا في السـموات ومـا في الأرض مـا اسـتقر» تمتـم ببعـض الكلمـات وسـقط مغشـياً عليـه ممـا اضطـر معـه الشـيخ أن ينهـي درسـه.

بـدأت حلقـة الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج في المسـجد الكبـير في الخرطـوم في عـام 1953 ميلاديـة وقـد حـضرت أول حلقـة والتـي لـم يتعـد عـدد الذيـن تحلقـوا حـول الشـيخ عـدد أصابـع اليديـن وكان الشـيخ الـسَّرَّاج يعقـد حلقتـه في الجـزء الشـمالي مـن المسـجد يبـدأ حلقتـه بدعائـه «سـبحانك لا علـم لنـا إلا مـا علمتنـا إنـك أنـت

عــلام الغيــوب، اللهــم لا ســهل إلا مــا جعلتــه ســهلاً وأنــت إن شــئت تجعــل الحــزْن ســهلاً»، ويختــم درســه ب «واللــه أعلــم»، وكان إذا انتقــل مــن الــشرح إلى المتــن يكرر» ثــم قــال رحمــه اللــه تعــالى ونفعنــا وإياكــم بعلومــه» ويــردد عــلى مســامع تلاميــذه « فهمنــا ولا مــا فهمنــا ظهــر لنــا ولا مــا ظهــر لنــا « قبــل أن ينتقــل إلى شرح آخــر.

كثيراً ما ينشد الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج في دروسه:

موسى الذي رباه جبريل كافر * وموسى الذي رباه فرعون موحد

ليرشــد تلاميــذه أن الهدايــة مــن اللــه ومــوسى الــذي ربــاه جبريــل هــو الســامري الــذي أضــل بنــي إسرائيــل بالعجــل ومــوسى الــذي ربــاه فرعــون هــو كليــم اللــه عليــه الســلام.

وكان يعلّــم تلاميــذه أنــه مــن دعــا بدعــاء أحــد الصالحــين وهــو يجهــل معنــاه لا يُثــاب عليــه.

يقــول الشــيخ عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج أنــه درج عــلى قــراءة ســورة الإخــلاص في التعزية بــدلاً مــن ســورة الفاتحــة لان النــاس مــن اســتعجالهم لا يتمــون قراءتها.

كان للشــيخ عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج طريقــة مميــزة في الإعــراب فعــلى ســبيل المثــال فهــو يعــرب جملــة «امتطــى زيــد الجــواد»:

امتطى: فعل ماضي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

زيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

الجواد: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

وكان يردد في دروس النحو هذين البيتين عن نشأة علم النحو:

أســند النحــو إلينــا الــدؤلي * عــن أمــير المؤمنــين البطــل
بــدأ النحــو عــلي وكــذا ختــم * النحــو ابــن عصفــور عــلي

ولقــد ســمعت له تفســيراً لســورة التــين خالف فيــه جميع التفاســير فهو يقــول في قوله تعالى(والتــين والزيتــون* وطــور ســنين* وهــذا البلــد الأمــين) إن اللــه أقســم بأنبيائــه الثلاثــة مــوسى وعيــسى ومُحَمَّــدْ عليهــم الســلام، فالتــين والزيتون وطــور ســينين والبلد الأمــين هــي رموز لســيدنا عيسى وســيدنا مــوسى وســيدنا مُحَمَّــدْ عــلى الترتيب.

ومـــن أقوالـــه إنَّ مـــن يفـــسر قولـــه تعـــالى وهـــو يتحـــدث عـــن ســـيدنا يونـــس عليـــه السـلام:» وذا النـون إذ ذهـب مغاضبـاً فظـن أن لـن نقـدر عليـه» عـلى ظاهـر معنـى الآيـة فقـد كفـر لأن ذلـك يتنـافى مـع عصمـة الأنبيـاء فكلمـة نقـدر هنـا بمعنـى نضيـق وهنـاك شـاهد مـن القـرآن وهـو قولـه تعـالى في سـورة الفجـر: « وأمـا إذا مـا ابتـلاه فقـدر عليـه رزقـه» أي ضيـق عليـه في الـرزق.

وكان يقـول إنَّ مـا ترويـه بعـض المصـادر مـن أن سـيدنا يوسـف عليـه السـلام قـد تـزوج زليخـة امـرأة العزيـز غـير صحيـح.

كما يقول إنَّ ليلة القدر لم تعد ليلة واحدة وإنما تفرقت في كل أيام السنة.

ومـــن فتاويـــه أن شـــارب الخمـــر لا يعفيـــه غيـــاب عقلـــه وهـــو في حـــال ســـكره مـــن مســـئوليه أقوالـــه وأفعالـــه فيقـــع منـــه الطـــلاق ويحاســـب بمـــا اقترفتـــه يـــداه مـــن جنايـــات لأنـــه هـــو الـــذي أدخـــل الســـكر عـــلى نفســـه.

يـضرب الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج لتلاميـذه المثـل بسـيدنا أبـي بكـر الصديـق رضي اللـه عنـه الـذي يـكاد إزاره يسـقط منـه مـن نحافـة جسـمه لكـن كفـة إيمانـه ترجـح بإيمـان الأمـة، وفي الجهـاد في سـبيل الحـق لا يخـاف لومـة لائـم، يجادلـه سـيدنا عمـر رضي اللـه عنـه في قتـال مانعـي الـزكاة « أتقاتـل مـن يشـهد أن لا إلـه إلا اللـه» فـيرد الصديـق « أجبـار في الجاهليـة خـوّار في الإسـلام! واللـه لـو منعونـي عقـال بعـير كانـوا يعطونهـا رسـول اللـه لقاتلتهـم عليـه.»

كان الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج يداعـب أحـد تلاميـذه ويدعـى حمـد والـذي كان يبيـع الطماطـم في سـوق الخرطـوم _ والـذي لـم يعـد لـه وجـود _ قائـلاً يـا حمـد لا تكثـر مـن أكل الطماطـم فإنـه يـورث بـلادة الذهـن.

كان الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج مـن بـاب سـد الذرائـع يـوصي تلاميـذه ألا يعلمـوا أولادهـم مهنتـي الجـزارة والصياغـة فـالأولى قـد تـورث قسـوة القلـب والثانيـة فإنـه مهمـا كان الصائـغ أمينـاً فقـد تحدثـه نفسـه باختـلاس شيء مـن ذهـب وفضـة الآخريـن.

كمـا كان يعلـم تلاميـذه معنـى الأخـوة الصادقـة وهـو يـردد دائمـاً: إنَّ أخـاك الحـق مـن كان معـك ومـن يـضر نفسـه لينفعـك ومـن إذا ريـب الزمـان صدعـك شـتت فيـك شـمله ليجمعـك.

وكان يـردد أيضـاً القـول المـروي عـن رسـول اللـه: آه عـلى إخوانـي قالـوا: أمـا نحـن إخوانـك يـا رسـول اللـه؟ قـال: أنتـم أصحابـي إخوانـي قـوم يأتـون في آخـر الزمـان لا يجـدون عـلى الحـق نصـيراً وهأنتـم تجـدون عـلى الحـق نصـيراً.

ويـروي قصـة عبـد اللـه ابـن أبـي جمـرة الـذي قـال لشـيخه وهـو يحدثهـم عـن سـؤال الملكـين في القـبر: لقـد علمـت الأسـئلة وسـأتعهد بحفظهـا حتـى إذا مـا سـئلت عنهـا في القـبر سـهلت عـلي الإجابـة! فقـال لـه شـيخه: يـا مسـكين ! إنمـا ينطـق عملـك.

ويحكـي مـا حـدّث بـه أربـاب السـير عـن قاطـع الطريـق الـذي أصبـح وليـاً مـن أوليـاء اللـه الصالحـين فقـد وجـد صحيفـة بهـا لفـظ الجلالـة ملقـاة عـلى الأرض فقـام بتنظيفهـا وتطييبهـا تعظيمـاً لاسـم اللـه عـز وجـل فسـمع هاتفـاً يخاطبـه أكرمنـاك كمـا أكرمـت اسـمنا فتـاب اللـه عليـه، وهكـذا هدايـة اللـه وتوبتـه قـد تأتيـان مـن بـاب لا يلقـي لـه المـرء بـالاً.

ويـروي مـا دار بـين معاويـة بـن أبـي سـفيان عندمـا دخـل عليـه الأحنـف بـن قيـس وهـو يحتـضر فلمـا علـم معاويـة بقدومـه طلـب ممـن حولـه أن يسـندوه ليعتـدل قاعـداً فلمـا دخـل عليـه الأحنـف أنشـد:

وتجلّدي للشامتين أريهم   أني لريب الدهر لا أتضعضع

فرد عليه الأحنف:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا * ألفيـــت كل تميمـــة لا تنفـــع

كان الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج وغـيره مـن العلمـاء الربانيـين الذيـن تعلمـوا عـلى أيـدي علمـاء ربانيـين يعلمـون تلاميذهـم الديـن الصحيـح الـذي يقـوم عـلى تعظيـم اللـه ومحبتـه ومخافتـه لذلـك كان تلاميذهـم نسـيجاً منفـرداً يمتـاز بفضائـل الأخلاق التـي هـي ثمـرة العبـادة فيهـم الصـدق، وفيهـم الأمانـة، وفيهـم النزاهـة وحـب الآخريـن يحافظـون عـلى حقـوق الغـير حفاظهـم عـلى حقوقهـم.

كانـت أحاديـث هـؤلاء العلمـاء نابعـة مـن القلـوب لذلـك كانـت تلـك الأحاديـث تخـترق جـدران قلـوب مسـتمعيهم كالسـهام لتبقـى هنـاك، كان هدفهـم الأسـاس مـن إشـاعة العلـم هـو أن يعبـد المسـلم ربـه عـلى بصـيرة وأن ينجـو بنفسـه مـن حر لظـى، وهـم عـن طريـق العلـم يمهـدون لخلـق بيئـة فكريـة متجانسـة في المجتمـع

المسلم أساسها مقومات الدين، فإذا ما تم ذلك وصار أفراد المجتمع يراعون الله في سلوكهم ومعاملاتهم سهل صبغ المجتمع بصبغة الدين، لم تكن وسيلتهم وهم يتحدثون – على سبيل المثال – عن اغتصاب اليهود لفلسطين الخطب الرنانة والعنتريات التي ما قتلت ذبابة – كما يفعل كثير من علماء الدين اليوم- بل مدخلهم إلى ذلك الحديث عن الإسراء والمعراج وأهمية فلسطين لكل مسلم وليس لأهل فلسطين فقط لأنَّها مسرى النبي، ومنها معراجه إلى السماء، وفيها بيت المقدس الذي يستمد قداسته من كونه المكان الذي أمَّ فيه رسول الله الأنبياء وكان قبلته الأولى.

وضرب الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج في أحد دروسه لتلاميذه مثلاً للحياة الدنيا برجل نثر كمية هائلة من الحبوب لعصفور فأخذ العصفور يأخذ منها كل يوم حبة فهل سيأتي يوم تنفد فيه هذه الحبوب؟ فكذلك أيام الدنيا فمهما بدت أنها طويلة فإنها إلى نهاية.

كان الشيخ السَّرَّاج يحث تلاميذه على المثابرة في طلب العلم وهو يردد:

أأبيت سهران الدجى وتبيته * نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

ويحكي لهم قصة طالب العلم السوداني الذي تعثرت دراسته في الأزهر الشريف فقرر في يأس قطع دراسته والعودة إلى وطنه فرأى وهو مستلقٍ على فراشه نملة وهي تحاول أن تحمل حبة إلى أعلى جدار وهي تسقط منها في كل مرة حتى أفلحت فاستنكف أن تكون النملة خيراً منه فبذل قصارى جهده إلى أن تخرَّج.

ويحكي المُلح والطرائف يلطف بها جو الدرس ومما حكى من الطرائف أن عالماً جيء به عندما كان طالباً للاختبار الشفوي فلما رأى لجنة الاختبار أخذته رهبة الاختبار فصاح في الممتحِنين:» يا مولاناتنا ومن نوقش في الحساب عُذب!»

كان الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج يخطب الجمعة في مسجد الخرطوم الكبير عندما يتغيّب الإمام كما كان له حضور في المنتديات العامة، فقد حضر المحاضرة التي ألقاها الأستاذ أحمد حسن الباقوري في النادي المصري في ستينات القرن الماضي وكانت له فيها مداخله خالف فيها وجهة نظر المحاضر.

تأثـر الشـيخ الـسَّرَّاج كثـيراً لوفـاة شـقيقه الأسـتاذ الطَيِّـب الـسَّرَّاج والتـي حدثـت فجـأة في عـام 1963 ميلاديـة، فقـد زاره والـدي معزيـاً في الليلـة التاليـة للوفـاة فوجـده يـردد «فقدنـا النحـو، فقدنـا الـصرف، فقدنـا اللغـة، فقدنـا البلاغـة «.

كان مؤهـل القبـول في المعهـد العلمـي عندمـا كان الشـيخ عبـد الوهـاب السَّرَّاج شـيخاً للمعهـد العلمـي في مسـجد الخرطـوم الكبـير هـو اسـتظهار القـرآن الكريـم كامـلاً، فـأي طالـب يتقـدم للمعهـد وهـو يحفـظ القـرآن كامـلاً يقبلـه في المعهـد عـلى الفور.

كرمـت أول حكومـة وطنيـة بعـد الاسـتقلال الشـيخ عبـد الوهـاب الـسَّرَّاج فأنعمـت عليـه بكسـوة وقـد كانـت الكسـوة التشريفيـة في ذلـك الوقـت بمثابـة وسـام.

عبد الوهاب السَّرَّاج:

وُلـد الشـيخ عبـد الوهـاب عبـد المجيـد الـسَّرَّاج في مدينـة أم درمـان حـي بيـت المـال كان ذلـك عـام 1898 ميلاديـة وتُـوفي في يوليـو عـام 1985 ميلاديـة ودُفـن في مقابـر شرقي بـود نوبـاوي بـأم درمـان وقـبره ظاهـر.

تلقـى تعليمـه فيهـا الكتـاب بعـد ذلـك التحـق بالمدرسـة الأوليـة وتخـرج منهـا واشـتغل بالتجـارة، كان يملـك كنتـين صغـير (دكان) بحـي بيـت المـال وفي ذلـك الوقـت تـزوج أولى زوجاتـه (سـوف نأتـي لذكرهـا لاحقـاً) وكان عمـره آنـذاك سـبعة عـشر عامـاً، ومـن الذيـن يـترددون عليـه آنـذاك الشـيخ / ود أحمـد عبـد النـور، وأعجـب الشـيخ / ود أحمـد، بمقـدرات الشـيخ / عبـد الوهـاب، وطـرح عليـه أن يواصـل تعليمـه لأنـه لا يصلـح أن يكـون تاجـراً وأعجـب بحفظـه للقـرآن وبراعتـه في إجـادة اللغـة العربيـة.

التحـق بعدهـا الشـيخ / عبـد الوهـاب، بالمعهـد العلمـي بـأم درمـان وتخـرج في المرحلـة الأولى ونـال الشـهادة الأهليـة عـام: 1925 اشـتغل بعـد ذلـك بالقضـاء واصبـح قاضيـاً شرعيـاً ثـم اشـتغل في عـدة محاكـم ورجـع بعـد ذلـك مـرة أخـرى للمعهـد العلمـي أم درمـان ليأخـذ الشـهادة العالميـة سـنة: 1929 م، ولكـن نسـبة لأنـه كان مـن أوائـل التلاميـذ في المعهـد، رفـض الشـيخ / هاشـم أبـو القاسـم، الـذي كان في ذلـك الوقـت مديـراً للمعهـد رفـض أن يأخـذ الشـيخ ومـن معـه الشـهادة العالميـة بحجـة أنهـم انصرفـوا عـن المعهـد ممـا أدى إلى ضعـف مسـتوى المعهـد العلمـي.

رجع الشيخ/ عبد الوهاب السَّرَّاج، مرة أخرى إلى القضاء الشرعي وبعد ذلك التحق بالمعهد العلمي أم درمان ونال الشهادة العالمية سنة: 1936 م كان معه الشيخ / الاقرع ، والشيخ/ مُحَمَّدْ الفاتح قريب الله، وهؤلاء كانوا الثلاثة الأوائل ممن حملوا لواء الإسلام في السودان آنذاك.

لقد وهب الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج حياته لزكاة العلم، فزكاة العلم تعليمه، وتزكية النفوس بالعلم الشرعي الذي يضبط سلوكها ويعصمها من الرذائل التي تهوي بها من أصلها العلوي في السماء إلى حضيض الأرض، لقد ضرب الشيخ السَّرَّاج للعلماء مثلاً يحتذى في التواضع، والخلق العالي الرفيع، والأدب الجم، والترفع عن سفاسف الأمور، والإعراض عن ملذات الحياة وشهواتها التي يبيع بها علماء السوء دينهم.

شاهدت الشيخ السَّرَّاج وهو يستمع إلى أحد تلاميذه وهو يحدثه عن لحظة احتضار الشيخ علي أدهم والذي يبدو أنه كان من شيوخ أو زملاء الشيخ السَّرَّاج، كان الشيخ يصغي بكل حواسه وانفرجت أسارير وجهه عندما علم أن الشيخ أدهم قد مات على حسن الخاتمة.

إنني كلما مررت بساحة الإمام مالك والتي حلت مكان خلوة لتحفيظ القرآن الكريم في مسجد الخرطوم الكبير ورأيت اللوحة التي تعج بأسماء المحاضرين ممن يلقون دروسهم في علوم الدين بين صلاة المغرب والعشاء أقول لنفسي هذا الجهد كان يقوم به عالم واحد بارك الله له في علمه وعمره.

ألا رحم الله الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج وجزاه بأفضل ما يجزي به عالماً أفنى عمره في تعليم العلم ونشره.

لمحات من حياته العلمية والعملية:

امتاز الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج ببراعته في اللغة العربية وتفقهه في الدين وعلوم الشريعة وكان معلماً ناجحاً ومفتياً شرعياً في جميع أمور الدين وكان يقصده المريدون من جميع انحاء القطر وكانت شهرته واسعة امتدت إلى الجميع فقضي بقية حياته مديرا لمعهد الخرطوم العلمي بمسجد الخرطوم الكبير وكان يعمل في مجلس الافتاء الشرعي واختير لعده مناصب ولكنه رفض ووهب حياته للعلم وتدريس العلماء تخرج على يده مجموعة كبيرة من العلماء ورجال الدين الذين لهم مكانتهم الدينية اليوم.

كان يدرس عنده العديد من الطلبة من منطقة الجريف غرب وقد أسهم مساهمة فعالة في تعليمهم وكانوا يعدون له حلقات تدريس بزاوية المقدم بالجريف غرب وقد كانت تتطلب منه تلك الحلقات الذهاب إلى الجريف مرتين على الأقل في الاسبوع فاقترح عليه أهل المنطقة أن يأتي ويسكن لتخفيف معاناة الوصول إلى الجريف.

كان الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج من أميز العلماء، كان لا يخشى في الحق لومة لائم ولا يجامل أحد على حساب الآخر وكان عنده الناس سواسية لا فرق بينهم إلَّا بتدينهم وكانت حياته كتابه وكان يحب العلم حباً جماً وحبه في رسول الله صل الله عليه وسلم لا يفوقه شيء وكان يقول (حياة العلم مذاكرة وخير جليس في الزمان كتاب) وما دخل عليه أحد قط إلَّا وخرج منه مستفيداً، كان ورعاً تقياً عالماً متفقهاً له مكتبة ضخمة أوصى بوقفها لجامعة أم درمان الإسلامية.

الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج

بقلم: بابكر أحمد موسى

كان السَّرَّاجـي متعصبـاً للعـرب عامـة ولقريـش خاصـة ثـم لآل هاشـم باسـتثناء العباسـيين ويرجـع ذلـك إلى أنـه كان يحـب عـلي بـن أبـي طالـب حبـاً ملـك عليـه لبـه ومشـاعره، أعجـب بـه لكرمـه وشـجاعته وبيانـه وكان يبغـض بنـي أميـة وبنـي العبـاس لتنكيلهـم بالخارجـين عليهـم مـن آل عـلي وكان بغضـه بنـي العبـاس أشـد مـن بغضـه بنـي أميـة فـإذا أخـذ في سـير كل أولئـك شـعرت بأنـه يحيـا بينهـم أكثـر ممـا يحيـا في العـصر الحديـث وقـد تغلبـه مشـاعره أحيانـاً فينشـج نشـيجاً مـراً عـلى مـا لحـق الطالبيـين مـن ظلـم وإجحـاف كان أحيانـاً يـرى أن الخلافـة مـن حـق عـلي لأسـباب كثـيرة منهـا أن النبـي اسـتخلفه مـرة في إحـدى غزواتـه عـلى المدينـة، فجعـل المنافقـون يرجفـون بـأن النبـي لـم يسـتخلفه إلا لأنـه اسـتثقله! ووصـل هـذا الإرجـاف إلى مسـامع عـلي فمـا كان منـه إلا أن أسرع خلـف النبـي حتـى لحقـه بعـد جهـد وأبلغـه إرجـاف المنافقـين، فأمـره النبـي بالعـودة إلى المدينـة ونصحـه بـألا يكـترث بمـا يرجفـون وقـال لـه أنـت منـي بمنزلـة هـارون مـن مـوسي غـير أن»: مـا معنـاه وذكـر لـه أنـه لـم يسـتخلفه عـلى المدينـة «لا نبـي بعـدي إلَّا لأنـه أشـد أصحابـه عـلى المنافقـين ولكنـه كان في أكثـر الأحيـان يـرى أن خلافـة أبـي بكـر وعمر كانـت نـصراً عظيمـاً للإسـلام، وأنـه لـولا أبـو بكـر وموقفـه الحكيـم مـن الفتنـة التـي شـبت في سـقيفة بنـي سـاعدة ثـم موقفـه الحـازم مـن المرتديـن لتضعضـع الأمـر وأفلـت الزمـام، ولاسـتشرت نـيران الفتنـة وأطبـق الظـلام أمـا خلافـة عمـر فقـد كانـت نـصراً مـؤزراً للإسـلام إذ تـم فيهـا فتـح فـارس والشـام ومـصر «! أمـر دبـر بليـل» وكان رأيـه في خلافـة عثمـان أنهـا فقـد أنفـق معاويـة بـين أبـي سـفيان مـالاً كثـيراً في المدينـة لينصـب ابـن عمـه خليفـة وكان معاويـة واليـاً عـلى الشـام منـذ سـنوات فقـد حكـم معاويـة الشـام عشريـن سـنة قبـل خلافتـه ثـم عشريـن سـنة في خلافتـه وكان حـين يأخـذ في مثـل هـذا التحليـل، يـرى أن عليـاً بالرغـم مـن ذكاءه كان صاحـب حـرب أكثـر منـه صاحـب سياسـة لأن السياسـة التـي سـاس بهـا أبـو بكـر وعمـر المسـلمين كان فيهـا كثـيراً مـن الاجتهـاد وكان عـلي يتـورع مـن مثـل اجتهادهمـا لـولا الـورع لكنـت أدهـي مـن كـسرى»: ومـن أقوالـه ولذلـك لـم يلبـث بعـد أن جاءتـه الخلافـة أن «وهرقـل احدقـت بـه الفتـن فتنـة الجمـل التـي شـبها الزبـير وطلحـة وأم المؤمنـين عائشـة، ثـم فتنـة معاويـة التـي شـبها مطالبـاً بقتلـه

عثمـان الذيـن ادعـى أنَّ عليـاً قـد آواهـم وهـو يرمـي مـن وراء ذلـك الى الخلافـة فلـو كان عـلى رجـل سياسـة لسـاوس الزبـير وطلحـة فلـم ينقـص أرزاقهمـا ويسـو بينهما وبـين سـائر المسـلمين وهمـا أهـل سـابقة في الاسـلام ومـن العـشرة المبشريـن بالجنـة ولـو كان رجـل سياسـة لسـاوس معاويـة فلـم يخلعـه دون مقدمـات مستشـهداً بقولـه تعـالى:.« ومـا كنـت متخـذ المضلـين عضـدا» وكان عبـد الرحمـن بـن عـوف أحـد السـتة الذيـن أمـر الخليفـة عمـر أن يحبسـوا أنفسـهم في مـكان مـا ويتشـاوروا حتـى يختـاروا مـن بينهـم خليفـة وهـم عـلي بـن أبـي طالـب وعثمـان بـن عفـان وعبـد الرحمـن بـن عـوف وسـعد بـن أبـي وقـاص والزبـير بـن العـوام وطلحـة ابـن عبيـد اللـه، ومعهـم عبـد اللـه بـن عمـر الـذي أوصى أبـوه بـألا ينتخـب إذ حسـب آل الخطـاب يعنـى نفسـه مخافـة أن «! أن يدخـل أحدهـم النـار يكـون قـد جـار في بعـض الزمـر وإنمـا جـاء بـه للترجيـح عنـد التصويـت إذا تعادلـت الأصـوات ثـم أخـرج ابـن عـوف نفسـه مـن أمـر الخلافـة فجعلـوه سـفيراً بينهـم وبـين أهـل المدينـة حتـى تـم الأمـر بانتخـاب عثمـان تحـت تأثـير الـرأي العـام وكان العـرب لا يحبـون عليـاً لمواقعـه فيهـم منتـصراً للإسـلام فمـن أقوالـه: « أنـا كـسرت قرنـي ربيعـة ومـضر» ومنهـا أيضـاً هـذان البيتـان اللـذان يرجـح النقـاد أنـه لـم يثبـت لـه مـن الشـعر سـواهما:

تلكـم قريـش تمنانـي لتقتلنـي * فـلا وربـك مـا بـروا ولا ظفـروا
فـإن قتلـت فرهـن ذمتـي لهـم * بـذات ودقـين لا يعفـو لهـا أثـر

وكان يـرى زن العـرب إلا مـن عصـم اللـه منهـم إنمـا أسـلموا لقـوة النبـي، فلمـا مـات ارتـدوا حتـى ردهـم أبـو بكـر إلى الحـق بالقـوة: وان الـصراع بـين آل هاشـم وآل أميـة امتـد مـن الجاهليـة إلى الاسـلام، وأن معاويـة اسـتطاع أن يسـتميل إليـه العـرب بالمـال حتـى فـاز أخـيراً بالخلافـة ولـم يـسر بهـا كمـا أمـر اللـه أو كمـا كان يريـد عـلي أن يسـير بهـا وكان معاويـة أقـل بنـي أميـة شراً ثـم جـاء بنـو العبـاس فكانـوا شراً مـن بنـي أميـة، فلـم يتركـوا الديـن وراء ظهورهـم فحسـب بـل أفسـدوا اللغـة والأدب وحملـوا العجـم عـلى رقـاب العـرب أيضـاً حتـى ضـاع كل شيء كان وهـو يحلـل هـذا التحليـل ينفعـل انفعـلاً عظيمـاً يظهـر في حركاتـه الكثـيرة وقـد توتـرت أعصابـه وهـو يقـص بطريقتـه السـاحرة التـي تملـك عـلى السـامع جميـع حواسـه، كان علمـه بتاريـخ العـرب لا سـاحل لـه ولا غـرو فهـو يـرى أن اللغـوي هـو العالـم لأنـه يطلـب اللغـة في كل العلـوم في النحـو والـصرف والبلاغـة والفقـه والحديث والتوحيـد والتاريـخ والفلـك وغـير ذلـك ومـن أقوالـه: « الفقيـه ضعيـف» ولا أدري

أعـن روايـة أم رأي! والمحـدث مخلـط والشـاعر أهـوج والعالـم اللغـوي وكان يـردد في أيامـه الأخـيرة أن التاريـخ أبـو العلـوم إلا أنـه أليـم لأنـك كثـيراً مـا تجـد فيـه أن الباطـل هـو المنتـصر عـلى الحـق فمعاويـة ينتـصر عـلى عـلي وأبـو جعفـر ينتـصر عـلى مُحَمَّـدْ النفـس الزكيـة ولكنـه كان يخـرج مـن بـين بنـي العبـاس المأمـون لأنـه كان في قـرارة نفسـه يحـب علياً بـن أبـي طالـب والعلويـين حتـى زنـه منـح ولايـة عهـده لعـلي الرضـا الـذي مـات قبـل مـوت المأمـون أمـا النبـي الكريـم فقـد كان يمـلأ جوانـب نفسـه بعظمتـه حتـى أنـه كان يقـول: (لـو لـم يكـن مُحَمَّـدْ نبيـاً لـكان أحـق أن يتبـع).

كان سـاحراً في سرد سـيرته وخاصـة غزواتـه ويكفـي أن أذكـر أنَّـه كان حـين يـسرد غـزوة أحـد مثـلاً يختفـي هـو مـن أمامـي فـلا أكاد أرى إلَّا النبـي وصحبـه الكـرام وقريشـاً في سـاحة الوغـى يصولـون ويجولـون مـاذا كان يلبـس هـذا؟ ومـاذا كان يلبـس ذاك؟ ومـاذا كان يحمـل القـوم مـن الأسـلحة؟ وكيـف قتـل هـذا ذاك؟ الـخ.. لا شيء أمامـي إلا الحـرب في عنفوانهـا.

كلمة الشيخ/ عبد الوهاب السَّرَّاج

الحمد لله الذي مَنَّ عليَّ باتصال سندي بنبينا مُحَمَّدْ وجعل ذلك السند من خواص النسب بعد الإيمان والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدْ الممدوح فيما آية من التوراة والإنجيل والقرآن التي فيها سورة « ألم نشرح لك، وإنك لعلى خلق عظيم « وغيرها من آيات الذكر الحكيم، وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا أثرة واهتدوا بهديه وحفظوا شريعته من التحريف والتغيير والتبديل حتى وصلت إلينا ظاهرة طاهرة نقية حلية كالشمس ليس دونها سحاب مصداقاً لقوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون « وقوله عليه السلام، تركتم على الواضحة ليلها كنهارها فالحمد لله الذي جعلني من أمته ومشرفي بحميد شريعته الداعية إليها قولاً وفعلاً وعلماً وهي دائمة ما فيه ما بقى الزمان والمكان وما دام أن يترك لا إله إلا الله مُحَمَّدْ رسول الله.

أما بعد فأقول وبالله التوفيق أنا العبد المفتقر لرحمة ربه القدير عبد الوهاب بن عبد المجيد بن مُحَمَّدْ بن مصطفى بن أحمد بن حسن السَّرَّاج الحسني نسباً المالكي مذهباً الأشعري معتقداً الشاذلي طريقة ومشرباً، فقد أجزت.

بصحيح الإمام أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله مُحَمَّدْ بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن جودنية البخاري الجعفي كما أجازني به وبغيره من السنن والمسانيد وغيرها مما يحويه ثبت العلامة مُحَمَّدْ بن مُحَمَّدْ الأمير الشيخ الجليل والإمام المرحوم الأستاذ عوض بن مُحَمَّدْ أحمد سمساعه المالكي مذهباً فخر السودان علماً وعملاً من مات والناس محتاجون لأمثاله وفصلها إليها تفصيلاً.

بكتابه إلي المؤرخ في التاسع من شعبان 1369هـ قال في كتابه المومأ إليه قال: أخبرني بصحيح البخاري وغيره العلامة الحافظ الشيخ مُحَمَّدْ حبيب الله بن ما يأبى الشنقيطي اقليماً المدني مهاجراً المالكي مذهباً المتوفي بالقاهرة سنة 1364هـ صاحب كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وغيرها من مؤلفاته العديدة في جميع العلوم والفنون قال الشيخ مُحَمَّدْ حبيب الله المايأبي رويت كل صحيحي البخاري ومسلم من أعلاهم اسناداً السيد مُحَمَّدْ كمال الهيراوي الحلبي المعمد وهو يروي صحيح البخاري عن الشيخ إبراهيم السقا عن العلامة الشيخ مُحَمَّدْ الأمير الصغير عن والده الشيخ مُحَمَّدْ الأمير الكبير صاحب الثبت عن الشيخ العلامة أبى الحسن على بن أحمد الصعيدي

العدوي المالكي قراءة عليه مع التحقيق والتدقيق بالجامع الأزهر وهو يرويه عن مشايخ كثيرين منهم مُحَمَّدْ أمين عقيله المكي قال أن أرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن الشيخ حسن بن على العجمي عن الشيخ أحمد بن مُحَمَّدْ العجلي اليمني عن الإمام يحي بن مكرم الطبري قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن مُحَمَّدْ بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول القرغافي وكان عمرة مائة وأربعون سنة عن أبي عبد الرحمن بن مُحَمَّدْ بن شاذبخت الفرغاني أو قال شاذبخت وهو يرويه سماعاً لجمعيه من الشيخ أبي لقمان يحي بن عمار بن مقبل شاهان الخولاني وكان عمره مائة وثلاثة وأربعون سنة قد سمعه جمعية من مُحَمَّدْ بن يوسف مطر الغريري عن جامعة الحافظ البخاري وناهيك بصحة سند البخاري إلى رسول الله عن شائعة العدة المجمع على ثقتهم وعدالتهم وأكرم بذلك من سند صحيح شريف وناهيك بجامعه الصحيح الذي أجمعت عليه الأمه بالقبول وهاك حديث من صحيح البخاري مما رواه قال وفيه حدثني إسماعيل قال حدثني مالك بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال: (إن من الشجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن أخبروني ما هي) فوقع الناس في شجر البادية ووقع في نفسي أنها النخلة قال عبد الله فاستحييت، فقالوا يا رسول الله أخبرنا بها فقال رسول الله: (هي النخلة) قال عبد الله تحدثت بما وقعت في نفسي فقال لأن تكون قلتها أحب إلى من أن يكون لي كذا وكذا.

هذا وأسأله تعالى أن يجمعني مع هؤلاء السادة في الفردوس الأعلى بجوار سيدنا مُحَمَّدْ وآله وأن يختم لي بخاتمة السعادة في الدنيا والآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وجعلت لمن اجتزته أن يجيز من هو أهل من أهل وقت ليفشوا العلم ويجلسوا لتعليم المسلمين من لا يعلم منهم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً كما قال أمير المؤمنين سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أبي بكر بن مُحَمَّدْ لإبن عبد الله بن حزمة الأنصاري رحمة الله تعالى في هذا كما لا ينساني من أجزته من الدعاء لي في خلواته وجلواته بأن يختم لي بالإيمان الكامل والترحم عليَّ بعد وفاتي وصلى الله على سيدنا مُحَمَّدْ وسلم.

كتبه بتاريخ..

ملحوظة: تجد المخطوطة آخر الكتاب.

نسب قبيلة السَّرَّاج بالسودان

هـذا نسـب العالِـم العـارِف باللـه الشـيخ/ عبـد المجيـد الـسَّرَّاج، جـد عمـوم قبيلـة الـسَّرَّاج بالسـودان وخارجـه وهـم: حسـن والطيـب وإسـماعيل وعـلي وعبـد الوهـاب ومحمـد صالـح.

هـو: عبـد المجيـد (المُلَقَّـب برفعـت بـك) بـن مُحَمَّـدْ بـن مصطفـى الـسَّرَّاج بـن أحمد بـن حسـن الـسَّرَّاج (الحسـني نسـباً المالكـي مذهبـاً) بـن عبـد المجيـد بـن أحمـد بـن عبـد الحميـد بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن أَحْمـد بـن عمـر بـن كُمَيْـل بـن عـوض بـن رشـيد (ككبـير) بـن الْبَـدْر (واسـمه مُحّمَّـدْ) بـن الشَّـمْس (واسـمه عـلي) بـن الشـهَاب بـن الـسَّرَّاج بـن الْكَمَـال (المنصـوري الشَّـافِعِي سـبط الشـهَاب) بـن العجيمـي (وَالِـد أوحـد الدّيـن والمـاضي أَبـوهُ وجـده وَيعـرف كسـلفه بِابْـن كُمَيْـل) بـن مُحَمَّـدْ بـن مُحَمَّـدْ بـن الـسَّرَّاج بـن عبـد اللـه بـن ميمـون بـن صالـح بـن موسى بـن صالـح (أمـه فاطمـة بنـت إبراهيـم بـن محمـد بـن إبراهيـم بـن محمـد النفـس الزكيـة) بـن أحمـد (وكان مشـهوراً بالـسَّرَّاج) بـن يحـي الـسَّرَّاج (المُلَقَّـبُ بالرئيـس، وهـو أول لقـب للـسرَّاج لـلأسرة السَّرَّاجيـة الكبـيرة بـكل أنحـاء العالـم وهـو أول مـن أسرج الكعبـة المُشَرَّفـة وبهـا لُقِّـبَ « الـسَّرَّاج « وأمـه حسـينية) بـن مُحَمَّـدْ الأصغـر (المُلَقَّـبُ بالأعرابـي الثائـر) بـن أحمـد الأحمـدي (المُلَقَّـبُ بالمِسْـوَر، وأمُّـه عائشـة بنـت عبـد اللـه بـن حميـد بـن سُـهَيْل بـن حنظلـه بـن الطفيـل بـن مالـك بـن جعفـر بـن كلاب) بـن عبـد اللـه (المُلَقَّـبُ بالرِضـا) بـن مـوسى الجُـوْن (الجُوْن لقـب لسـواد لونه، وأمَّـه فاطمـة بنـت مُحَمَّـدْ بـن إبراهيـم بـن طباطبـا، ويُلَقَّـب بالعَلـوي الطالِبـي) بن عبـد اللـه (المُلَقَّـبُ بالمَحَـضْ وأمه فاطمة بنت الإمـام الحسـين ويُلَقَّـب بالكامِـل) بـن الحسـن (المُلَقَّـب بالمثنَّـى) بـن الحسـن (المُلَقَّـب بالمجتبـى، وأمَّـه فاطمـة الزهـراء بنـت رسـول اللـه) بـن عـلي بـن أبـي طالـب، رضي اللـه عنـه وكـرَّم وجهـه.

نسب قبيلة السَّرَّاج بالسودان

بعد حذف ما بين الأقواس

هــو: عبــد المجيــد بــن مُحَمَّــدْ بــن مصطفــى بــن أحمــد بــن حســن بــن عبــد المجيــد بــن أحمــد بــن عبــد الحميــد بــن مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ بــن أَحْمــد بــن عمــر بــن كُمَيْــل بــن عــوض بــن رشــيد بــن مُحّمَّــدْ بــن عــلي بــن الشــهَاب بــن الــسَّرَّاج بــن الْكَمَــال بــن العجيمــي بــن مُحَمَّــدْ بــن مُحَمَّــدْ بــن الــسَّرَّاج بــن عبــد اللــه بــن ميمــون بــن صالــح بــن مــوسى بــن صالــح بــن أحمــد بــن يحــي بــن مُحَمَّــدْ الأصغــر بــن أحمــد الأحمــدي بــن عبــد اللــه بــن مــوسى بــن عبــد اللــه بــن الحســن بــن الحســن بــن عــلي بــن أبــي طالــب، رضي اللــه عنــه وكــرَّم وجهــه.

نسب المؤلف

هـذا نسـب الفقـير إلى اللـه تعـالى الأسـتاذ العالـم العامـل المؤيـد باللـه الشـيخ / بـدر الديـن بـن إبراهيـم بـن العتَّـاق

ابـن عبـد الرحمـن بـن فضـل بـن محمـد بـن فضـل بـن الحـاج بـن محمـد (الملقَّـب بـــــ القـرَّاي العجمـي التاكـي مؤسـس ديـم القـرَّاي) بـن أحمـد (الملقـب بـــــ سمسـاعه) بـن إبراهيـم (الملقَّـب بـــــ الخـوَّاض، مؤسـس طيِّبـة الخـوَّاض) بـن محمـد بـن إسـماعيل بـن سـليمان بـن عيـسي بـن عمـر بـن إبراهيـم بـن مـوسي بـن سـليمان بـن محمـد بـن الخـضر بـن داؤود بـن سـالم بـن أبـى بكـر بـن عمـر بـن سـالم بـن إبراهيـم بـن شـعيب بـن عـلي بـن محمـد بـن العبـاس بـن عبـد اللـه الدمشـقي بـن أحمـد بـن محمـود بـن الحسـن المدنـي بـن جعفـر الصـادق بـن عثمـان بـن عمـر بـن محمـد الديبـاج (الملقـب بالمذَّهـب لحسـن صورتـه وحسـن خلقـه وأمـه فاطمـة بنـت الحسـين بـن عـلي بـن أبـي طالـب) بـن عبـد اللـه المطرف (الملقـب بالأكـبر أيضـاً، لحسـن صورتـه وحسـن خلقـه وأمـه حفصـة بنـت عبـد اللـه بـن عمـر بـن الخطَّـاب حفيـدة الخلفـاء الراشـدين الأربعـة) بـن عمـرو بـن (صهـر النبـي) عثمـان بـن عفـان بـن أبـي العـاص بـن أميـة بـن عبـد شـمس بـن عبـد منـاف الأُمـوي القـرشي العربـي بـن قـصي بـن كلاب بـن مـرة بـن كعـب بـن لـؤي بـن غالـب بـن فهـر بـن مـــــالك (وهـو قريـش القبيلـة المشـهورة) بـن النضر (وقيـل هـو قريـش) بـن كنانـه بـن خزيمـة بـن مدركـة بـن إليـاس بـن مـضر بـن نـزار بـن معـد كـرب بـن عدنـان.

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة النسب السَّرَّاجية

وصلَّى الله على نبينا مُحَمَّدْ وسلَّم

نشـهد نحـن آل الشـيبي سـدنة بيـت اللـه الحـرام وكذلـك رجـال مـن أعيـان مكَّـة المكرَّمـة بـأنَّ قبيلـة الـسَّرَّاج هـم مـن سـادات مكَّـة المكرَّمـة وكانـوا قائمـين بسراجـة الحـرم المكـي الشريـف ونظافتـه، وانتقلـت هـذه الخاصـة الشريفـة إلى السـيد أحمـد مصطفـى الـسَّرَّاج أبـاً عـن جـد وفي عهـد دخـول التيـار الكهربائـي توقفـت خدمتهـم وسـلمت الخـلاوي.

وأنَّ السـيد أحمـد مصطفـى مُحَمَّـدْ الـسَّرَّاج كان مـن أرحـام الشـيخ مُحَمَّـدْ الشـيبي ومـن أبنـاء السـيد أحمـد عبـد الحميـد وبهـاء الديـن.

وبناءً على طلب المذكورين تمَّ تحرير هذه الشهادة بالحقيقة

وبالله التوفيق

عبد العزيز عبد الله الشيبي

سادن الكعبة المشرَّفة

جدول فهرسة الأعلام من السراريج

	البيان	السنة بالميلاد	العمر	ملاحظات
1	علي بن أبي طالب	599 - 661	62	أمير المؤمنين
2	الحسن المجتبى	627 - 674	47	سبط النبي
3	الحسن المثنَّى	661 - 715	54	مراجعة التاريخ
4	عبد الله المحض	687 – 762	75	ويلقب بالكامل
5	موسى الجون	754 – 804	50	العَلوي الطالِبي
6	عبد الله الرضا	780 - 871	91	ويعرف بالرضا
7	أحمد الأحمدي	813 – 883	70	ويلقَّب بالمِسْوَر
8	مُحَمَّدْ الأصغر	846 – 916	70	ويعرف بالأصغر
9	يحي السَّرَّاج	879 – 949	70	أوَّل حامل للقب السَّرَّاج
10	أحمد السَّرَّاج	823 – 893	70	تقريباً
11	صالح	856 – 926	70	تقريباً
12	موسى	922 – 992	70	تقريباً
13	صالح	955 – 1025	70	تقريباً
14	ميمون	988 – 1058	70	تقريباً
15	عبد الله	1021 – 1091	70	تقريباً
16	السَّرَّاج	1054 – 1124	70	تقريباً
17	مُحَمَّدْ	1087 – 1157	70	تقريباً
18	مُحَمَّدْ	1120 – 1190	70	تقريباً
19	العجيمي	1153 – 1223	70	تقريباً
20	كمال	1186 – 1256	70	المنصوري الشافعي
21	السَّرَّاج	1219 – 1289	70	تقريباً
22	شهاب	1252 – 1322	70	تقريباً
23	شمس (واسمه علي)	1285 – 1355	70	تقريباً
24	بدر (واسمه مُحَمَّدْ)	1318 – 1388	70	تقريباً

25	رشيد (ككبير)	1351 – 1421	70	تقريباً
26	عوض	1384 – 1454	70	تقريباً
27	كُمَيْل	1417 – 1487	70	تقريباً
28	عمر	1450 – 1520	70	تقريباً
29	أحمد	1483 – 1553	70	تقريباً
30	مُحَمَّدْ	1516 – 1586	70	تقريباً
31	مُحَمَّدْ	1549 – 1619	70	تقريباً
32	مُحَمَّدْ	1582 – 1652	58	(ولد 820 هـ/ ت 878 هـ)
33	عبد الحميد	1615 – 1685	70	تقريباً
34	أحمد	1648 – 1718	70	تقريباً
35	عبد المجيد	1681 – 1751	70	تقريباً
36	حسن السَّرَّاج	1714 – 1784	70	تقريباً
37	أحمد	1747 – 1817	70	تقريباً
38	مصطفى السَّرَّاج	1780– 1850	70	تقريباً
39	مُحَمَّدْ السَّرَّاج	1813 – 1883	70	أول داخل للسودان
40	عبد المجيد رفعت بك	1846 – 1916	70	أول مولود بالسودان
41		1868 –		لعبد المجيد ابنة متوفية
42	حسن السَّرَّاج	1880 - 1982	102	أول ابن لعبد المجيد
43	مُحَمَّدْ صالح السَّرَّاج	1889 –1973	84	أخ، عالِم وفقيه
44	إسماعيل السَّرَّاج	1884 –1954	70	أخ، عالِم وفقيه
45	عبد الوهاب السَّرَّاج	1898 - 1985	87	أخ، عالِم وفقيه
46	توفيق السَّرَّاج	1886 – 1956	70	أخ، عالِم ومحاسب
47	الطَّيِّب السَّرَّاج	1888 –1963	75	أخ، عالِم لغوي
48	فراج الطَيِّب السَّرَّاج	1932 –1998	66	أديب وشاعر
49	حديد الطَيِّب السَّرَّاج	1944 –2017	73	أديب وإعلامي
50	رباب حسن السَّرَّاج	1935 - 2014	79	والدة المؤلف

خاتمة

هــذا الكتــاب ! ليــس ســيرة ذاتيــة وإن كان يحمــل طابعهــا، كمــا ليــس تاريخيــاً صرفــاً فقــط وإن كان يطــوي في جنباتــه التاريــخ، وأيضــاً حــين تــرى النقــد فيــه أو التصويــب لمســألة مــا، فهــو ليــس بكتــاب نقــد وإن كان يمــر عليــه مــرور الكِــرام إذا مــروا باللغــو !.

لكــن: هــذا الكتــاب جملــة مــن كل مــا ذكــرت، فقــد قــرأت كتــاب: « مــن نافــذة القطــار »للدكتــور / عبــد اللــه الطَيِّــب، فهــو ســيرة ذاتيــة تحمــل في جنباتهــا القيمــة الأدبيــة الصرفــة كمــا ينطــوي عــلى نقــدٍ بنَّــاءٍ لبعــض الأفــكار القديمــة وقــد عالجهــا المؤلــف معالجــة جيــدة بــلا ريــب، فــكان الكتــاب تحفــة أدبيــة رائعــة بــلا شــك !.

وقــد كتــب المرحــوم الدكتــور / عبــد اللــه الطَيِّــب المجــذوب، عــن بلــده « دامــر المجــذوب »في ذلــك الكتــاب وعــن قريتــه »التمــيراب «، وعــن حلتــه « الدومــة»، - الحِلَّــة باللغــة الدارجــة الســودانية تعنــي: القريــة أو مســقط الــرأس، وفي العربيــة تعنــي: « الحــي » فهــذا أصــل اشــتقاقها -، وأشــار إلى ذلــك عنــد مقدمــة كتابــه « أصــداء النيــل » الطبعــة الرابعــة والخامســة عــلى وجــه التحديــد، حــين طلــب بعــض القُــرَّاء تعريــف نفســه إليهــم فقــال مــا قــال.

في عــام: 1996 م، تقريبــاً بمكتبــة البشــير الريــح العامــة بــأم درمــان دشَّــن المرحــوم الدكتــور الأديــب النجيــب الأريــب النحريــر البروفيســور / عــون الشريــف قاســم (16 يونيــو 1933، الخرطــوم، الســودان تاريــخ ومــكان الوفــاة: 19 ينايــر 2006)، موســوعته في الأنســاب تحــت اســم: « موســوعة القبائــل والأنســاب في الســودان » في ســتة أجــزاء، وقــدَّم النــدوة الإفتتاحيــة لــه المرحــوم الأســتاذ الكبــير الدكتــور / مُحَمَّدْ الواثــق (1936 م – 2014 م)، - رحمهــم اللــه جميعــاً – فقــال: { لأن يكتــب أحدهــم كتابــاً في النســب وهــو شــاقٌ عليــه فهــو أمــرٌ مألــوف لكــن أن يكتــب موســوعة في الأنســاب فهــذا أمــرٌ عظيــم جديــرٌ بالإحــترام وهــو عمــل موســوعي « ويكيبيديــا « كبــير بــلا شــك }، ومــا حــدث كان فعــلاً حدثــاً فريــداً في تلــك الفــترة إذ لقــى الكتــاب رواجــاً جيــداً في الدوائــر البحثيــة والعلميــة والإعلاميــة، ثــم حــدث مــا لــم يكــن في الحســبان ! فقــد انــبرى للكتــاب الناقــد الأســتاذ الضخــم البروفيســور / عبــد اللــه الطَيِّــب فقــال عنــه وهــو أســتاذهما مــن قبــل: { الكتــاب بــه أخطــاء تاريخيــة ! وهــو غــير دقيــق، فقــد تعجَّــل صاحبــه }، وأخــذ الــرواج يقــل بالتدريــج حتــى ضعــف

الإقبــال عليــه فيمــا بعــد.

وكان قــد أخــذ عــلى المؤلــف بعــض الضعــف في المراجــع والتثبــت وأصــول الأنســاب فجــلَّ مــن لا يخطــئ !.

بــين دفتــي كتابــي هــذا، تجــد هــذه المتشــابهات مــن أواصر العلاقــة بــين تلــك الكتــب وهــذا الكتــاب ولا أكــون مغاليــاً إن قلــت بأننــي تلميــذ بالتبنــي لأولئــك الأســاتذة الكِبــار، فقــد نهلــت منهــم مــادة الأدب فيمــا وقــع عنــدي مــن الفهــم، وعــن هــذا وذاك يكــون المــزاج العــام لمــن يقــرأه بــين معــارضٍ ومؤيــدٍ وســاخطٍ وراضٍ، ففــي اختــلاف الأمزجــة والتلقــين يُسْــتَدرُّ العلــم الثمــين فتكــون قيمــة الكتــاب الحقَّــة ويُنبــذُ الغــثُّ المشــين !.

أختــم هــذا الفصــل مكتفيــاً بمــا قدَّمــت مــن افــادة أرجــو مــن اللــه أن تكــون مفيــدة للمهتمــين والباحثــين والمتخصصــين، إنَّــه ســميع مجيــب.

الفصل الثاني

الصور والوثائق والمستندات

ملحق الصور رقم (1)

أبناء علي السرَّاج الملقب بتوفيق



ملحق الصور رقم (2)

إسماعيل السَّرَّاج وعبد الوهاب السَّرَّاج



ملحق الصور رقم (3)

آل إسماعيل السرَّاج



ملحق الصور رقم (4)

آل السَّرَّاج



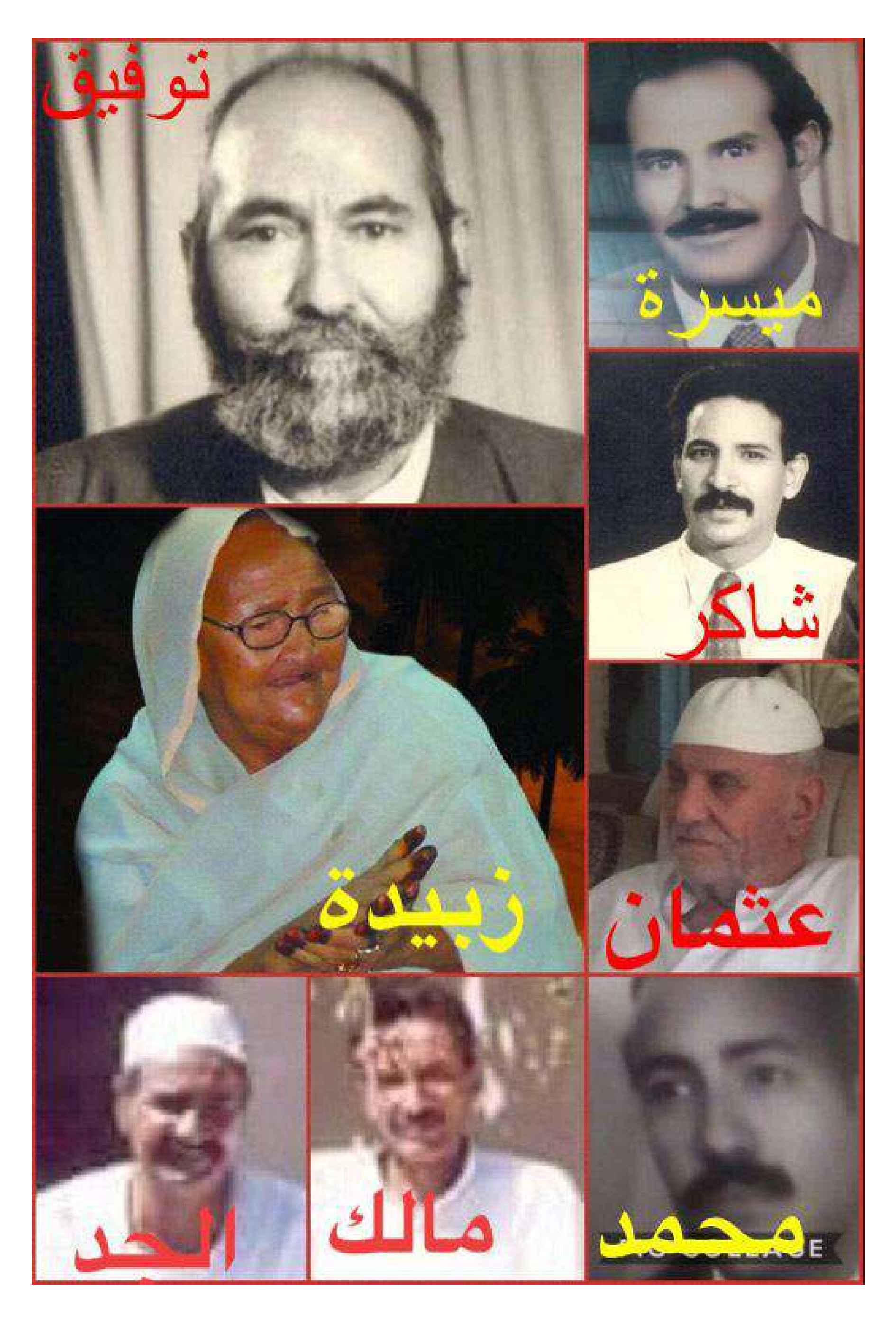
ملحق الصور رقم (5)

آل الطيب السرَّاج



ملحق الصور رقم (6)

آل توفيق السراج



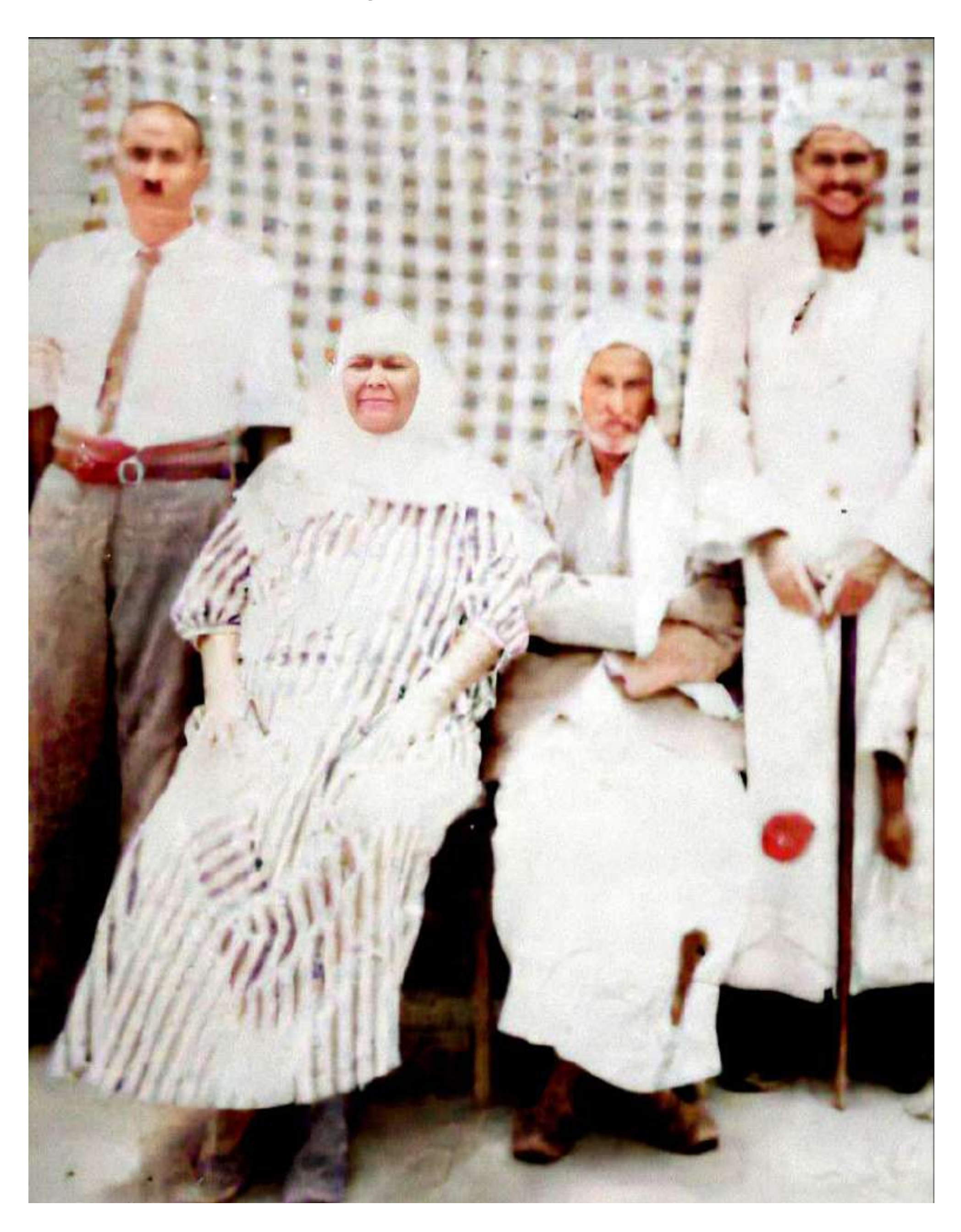
ملحق الصور رقم (7)

آل عبد الوهاب السرَّاج



ملحق الصور رقم (8)

الجلوس الشيخ عبد المجيد رفعت بك السَّرَّاج والحاجة فاطمة عبد الله إبراهيم ،ومنهما تكوَّنت سلالة السراريج بالسودان



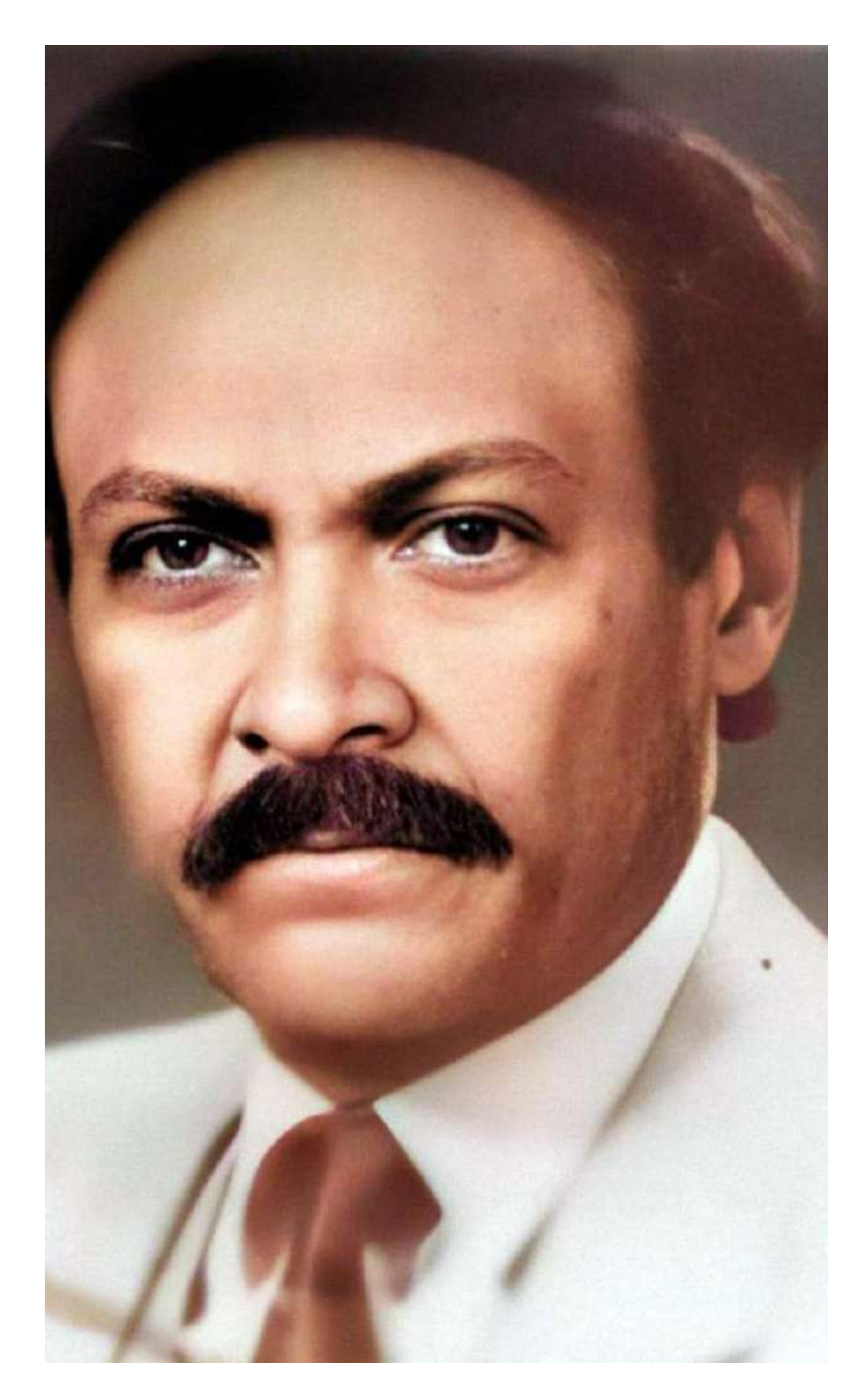
ملحق الصور رقم (9)

الحاجة فاطمة عبد الله إبراهيم وأولادها آل السَّرَّاج



ملحق الصور رقم (10)

الدكتور الشاعر فرَّاج الطيب السَّرَّاج

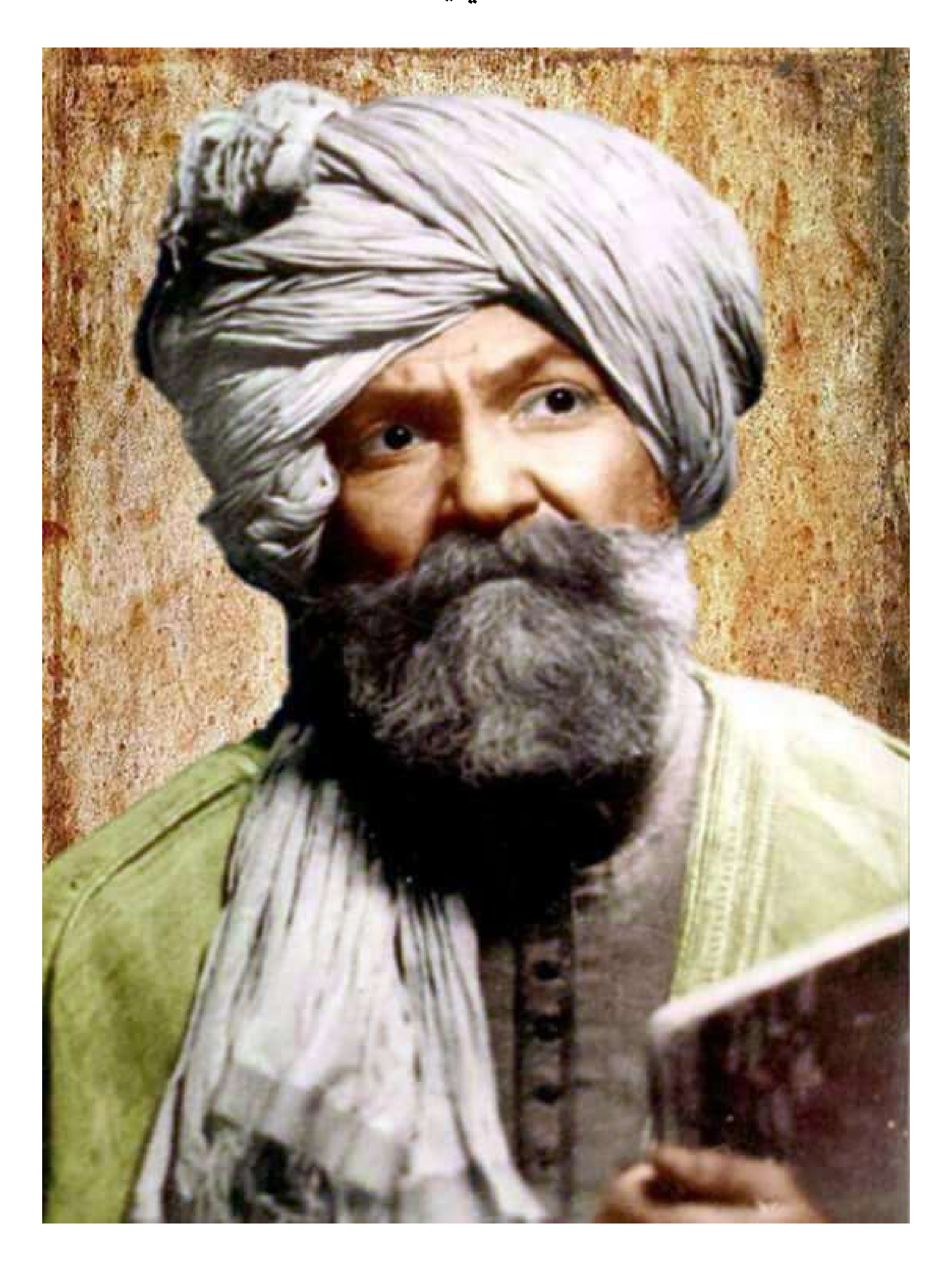


ملحق الصور رقم (11)

الشيخ السَّرّاجي في شبابه



ملحق الصور رقم (12)
الشيخ السَّرَّاجي في شيخوخته



ملحق الصور رقم (13)

الشيخ السَّرَّاجي في شيخوخته



ملحق الصور رقم (14)
الشيخ حسن السَّرَّاج وأبناءه أخوال المؤلف



ملحق الصور رقم (15)

الطاهر حسن السَّرَّاج



ملحق الصور رقم (16)

الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، يُكَرِّم الأستاذ فرَّاج الطيب السَّرَّاج



ملحق الصور رقم (17)
المؤلف والهادي السراج



ملحق الصور رقم (18)

باليمين ، بتول حسن السرَّاج



ملحق الصور رقم (19)

جدنا الشيخ حسن السَّرَّاج وله ينتسب المؤلف مباشرة



ملحق الصور رقم (20)

حسن السراج ورباب وسكينه عبد الكريم



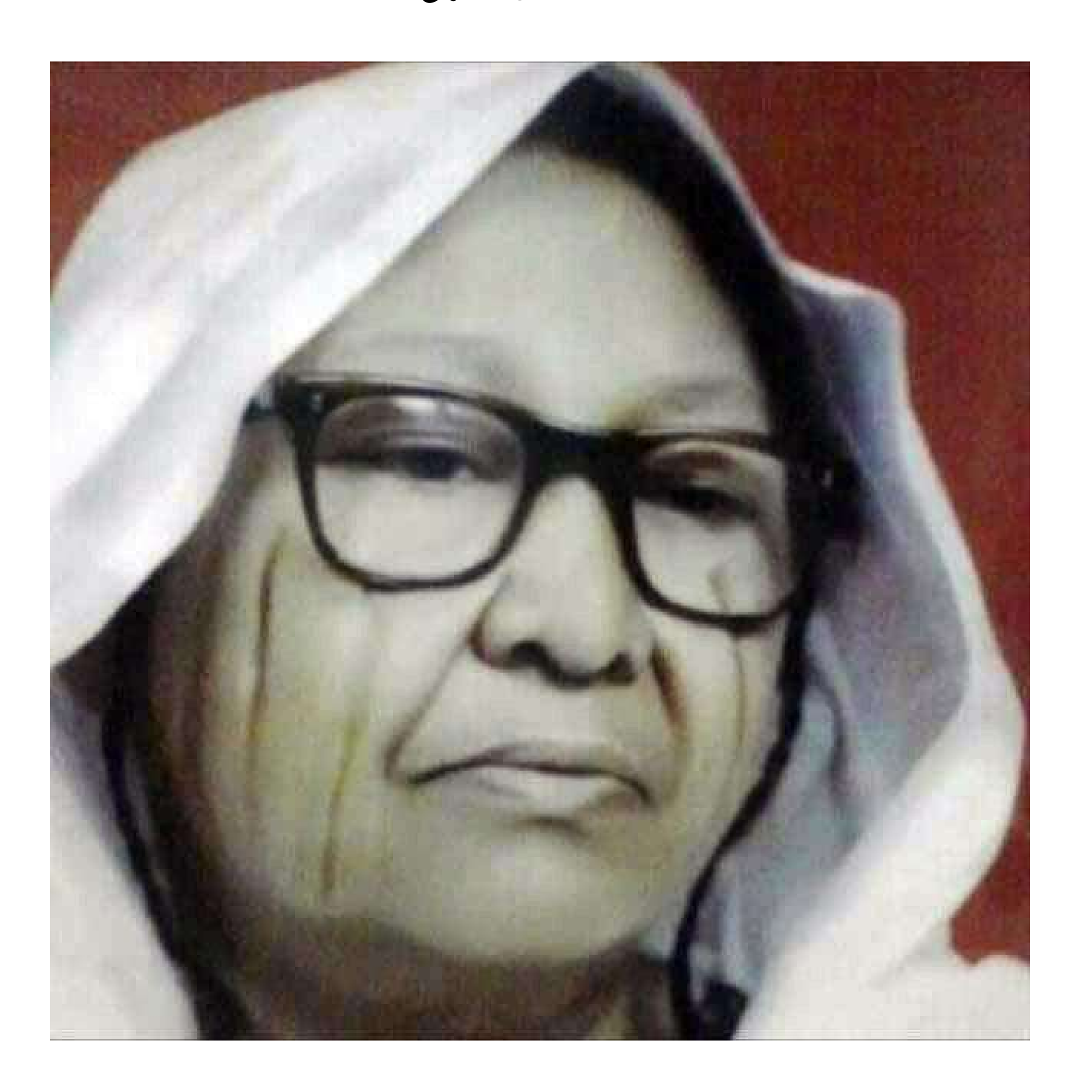
ملحق الصور رقم (21)

رباب السرَّاج



ملحق الصور رقم (22)

سعاد حسن السرَّاج



ملحق الصور رقم (23)

عائلة عبد المجيد السرَّاج



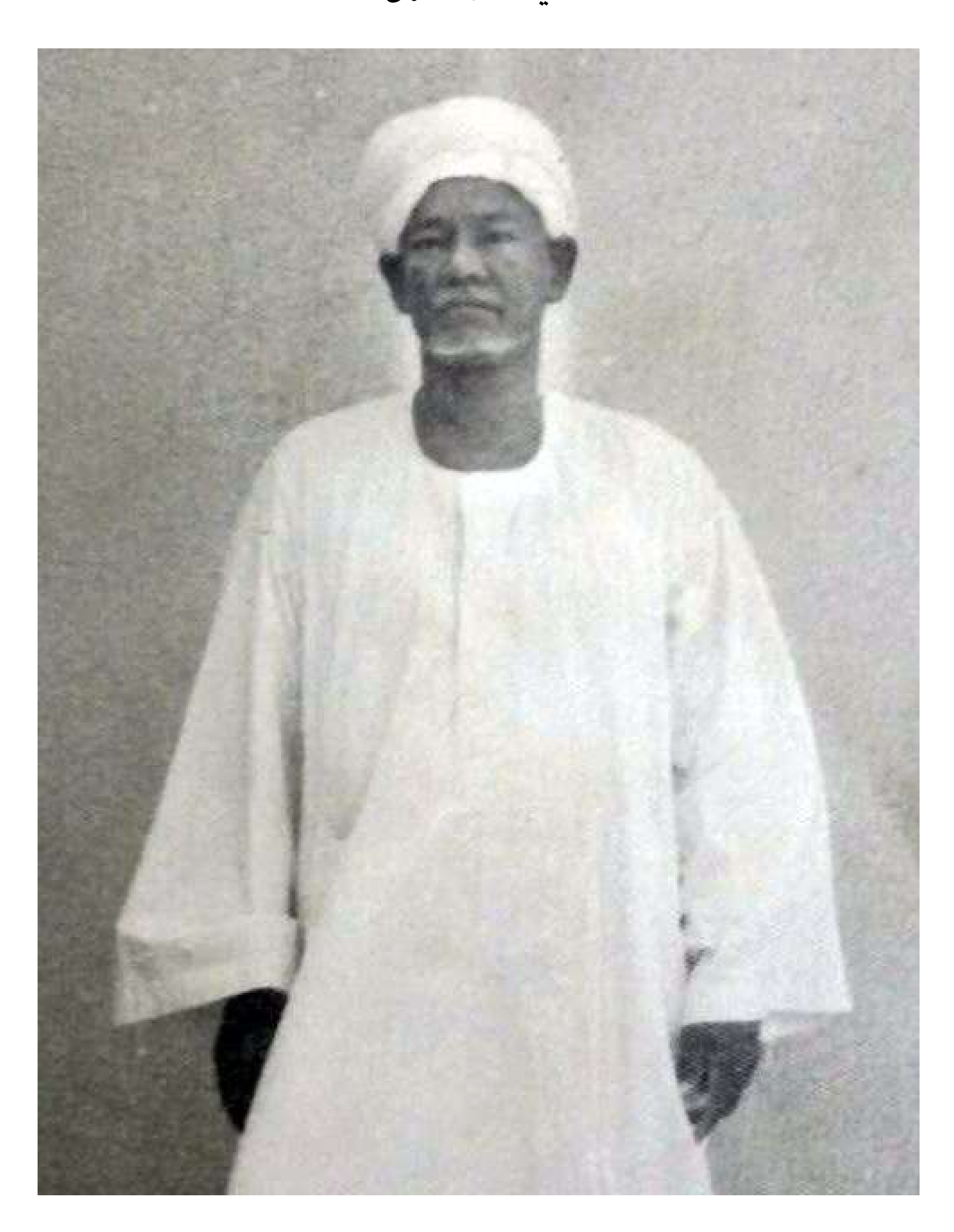
ملحق الصور رقم (24)

عليّ السرَّاج وشاكر ابنه



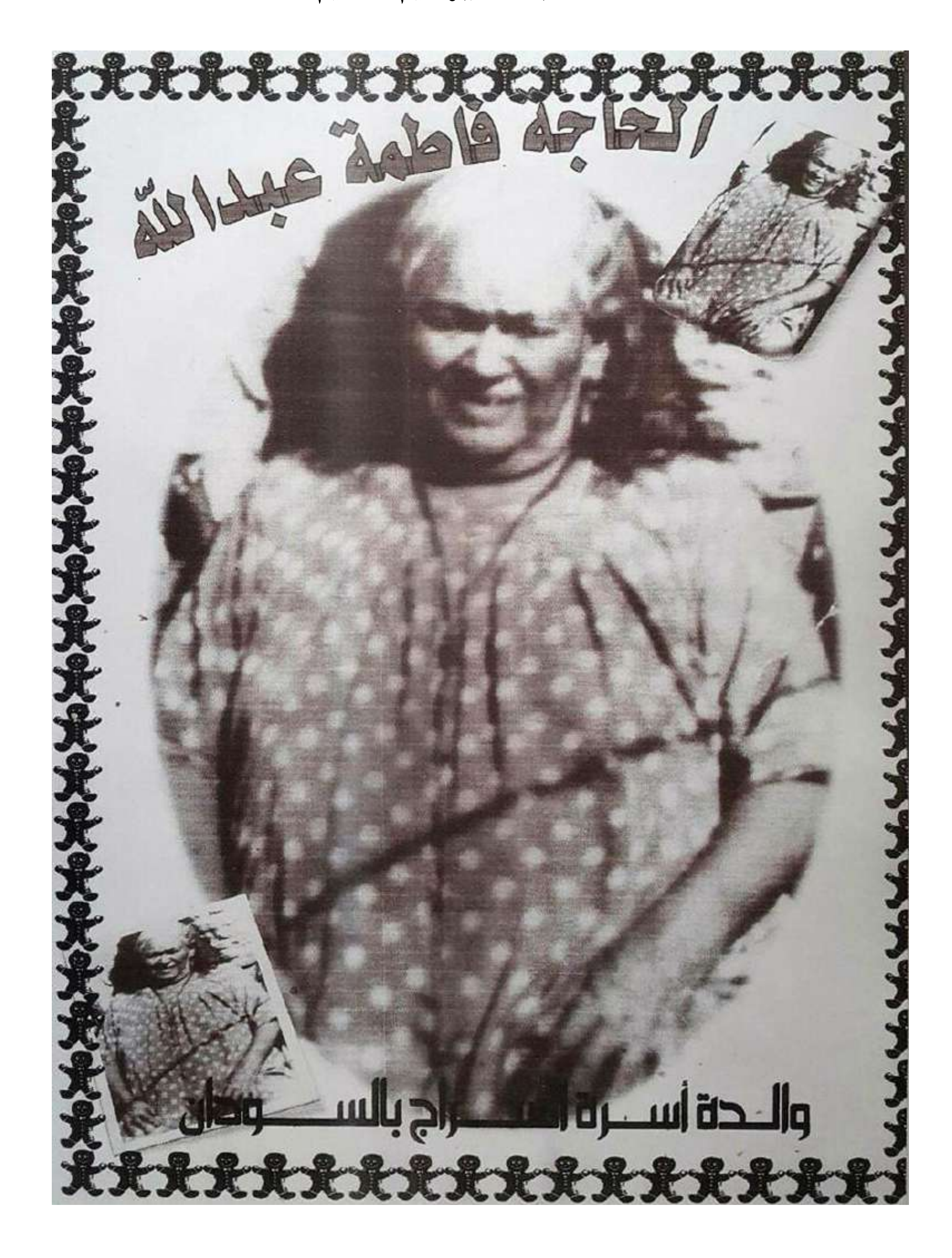
ملحق الصور رقم (25)

علي حسن السَّرَّاج



ملحق الصور رقم (26)

فاطمة عبد الله إبراهيم الحكيم



ملحق الصور رقم (27)

فراج الطيب في مهرجان الثقافة السوداني



صورة للذكرى

في إحدي الندوات الادبيه المقامه علي شرف مهرجان الثقافه الثالث جلس الاديب . العالم الراحل الاستاذ فراج الطيب يستمع باهتمام وتأمل لأحاديث المتكلمين وبجوارده جلس الصحفي الاستاذ عبد الله جلاب .

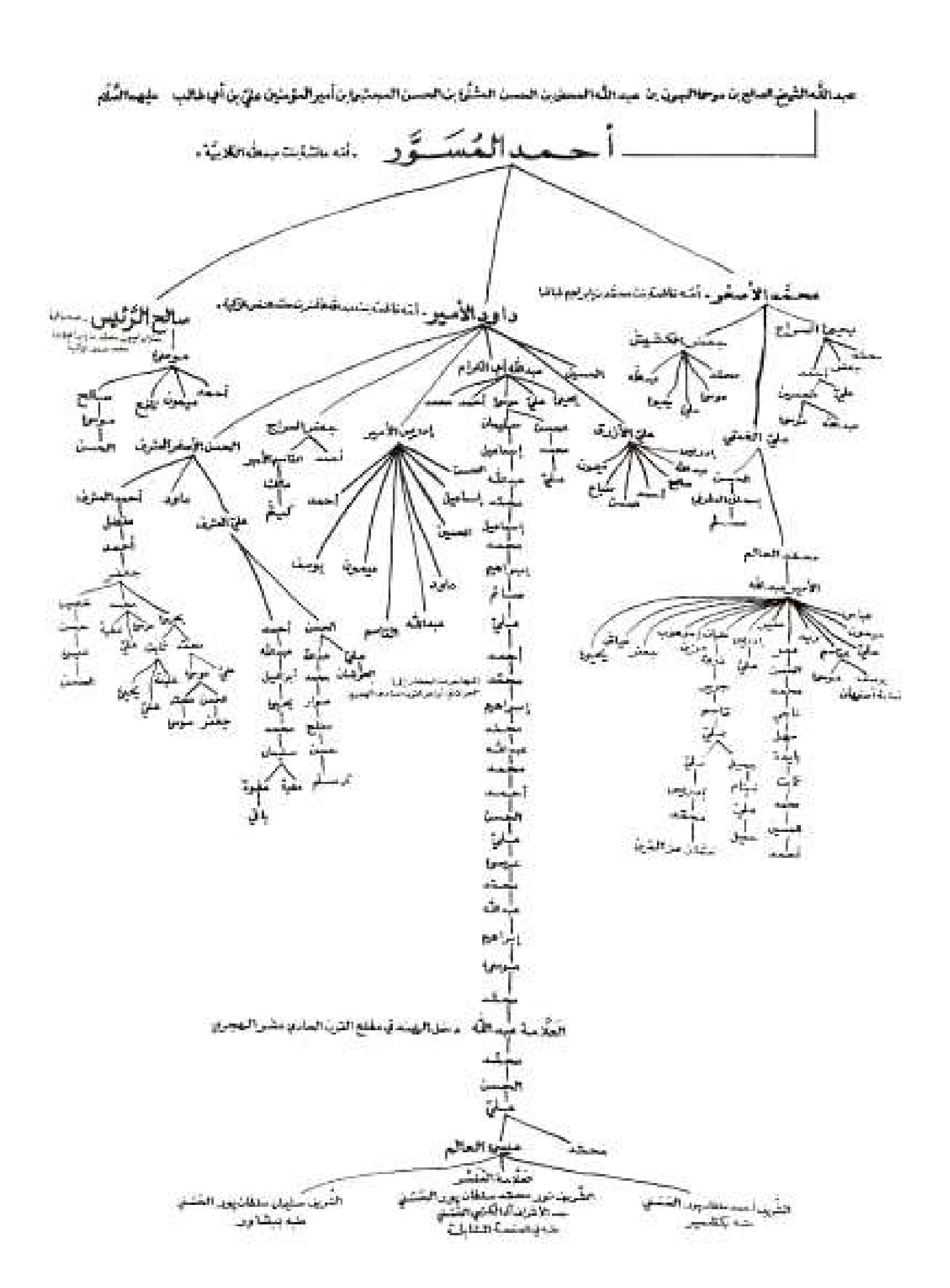
ملحق الصور رقم (28)

نفيسه أحمد حسن وحسن السرَّاج



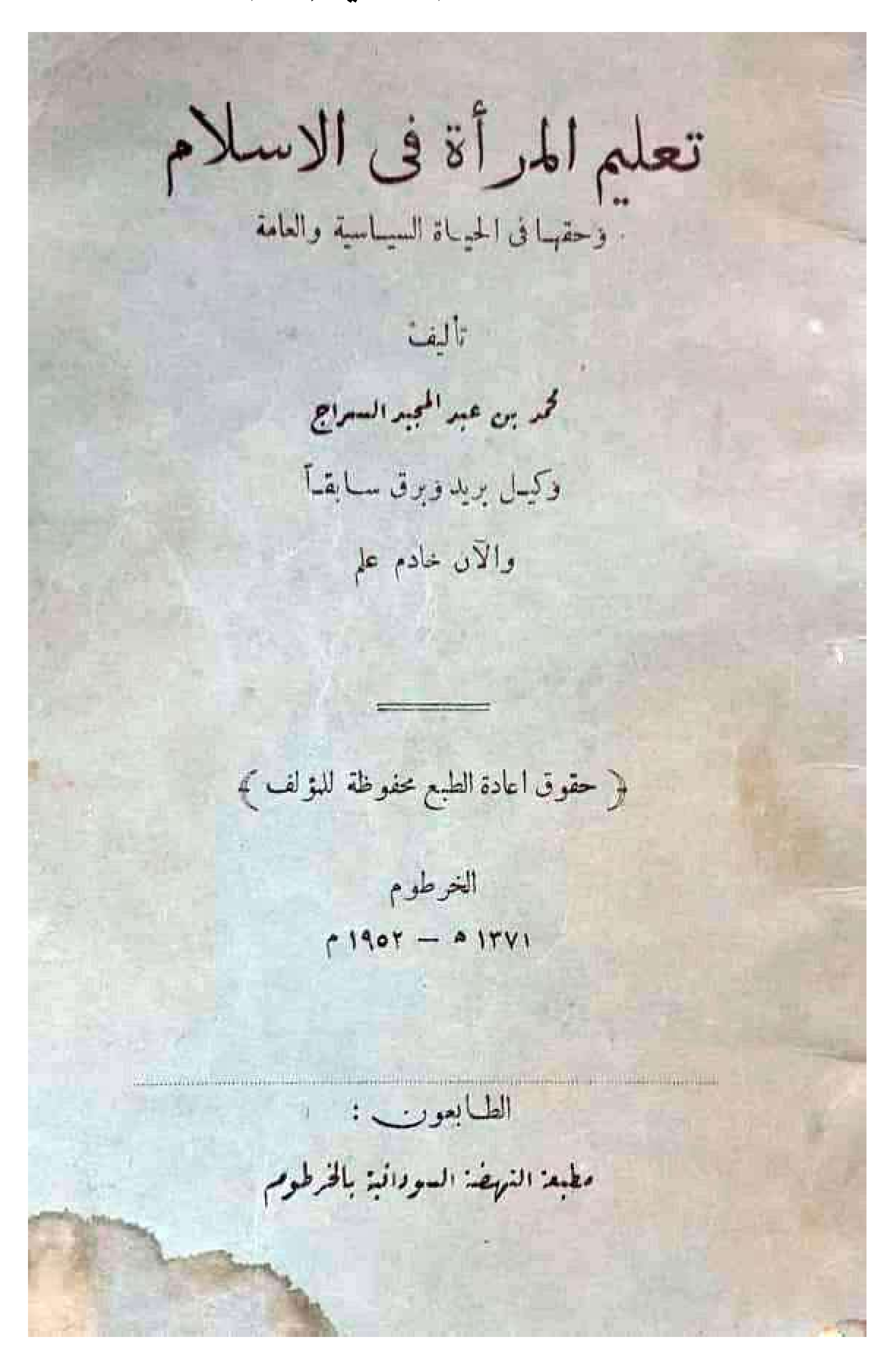
ملحق الوثائق والمستندات رقم (1)

مشجرة_الاحمديون



ملحق الوثائق والمستندات رقم (2)

غلاف كتاب تعليم المرأة في الإسلام


تعليم المرأة فى الاسلام

وحقها فى الحياة السياسية والعامة

تأليف

محمد بن عبد المجيد السراج

وكيل بريد وبرق سابقاً

والآن خادم علم

(حقوق اعادة الطبع محفوظة للمؤلف)

الخرطوم

١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م

الطابعون :

مطبعة النهضة السودانية بالخرطوم

ملحق الوثائق والمستندات رقم (3)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

يقول خادمُ العلمِ والعلماء، محمدُ بنُ عبد المجيد السراج، الحمد لله الذى جعل الحج أحدَ مبانى الإسلام وركناً، وجعلَ البيتَ العتيقَ مثابة للناس وأمناً، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ شهادةً تكون لنا حرزاً من النار وحصناً، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه المبعوث رحمة للعالمين وَمَنَّاً، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

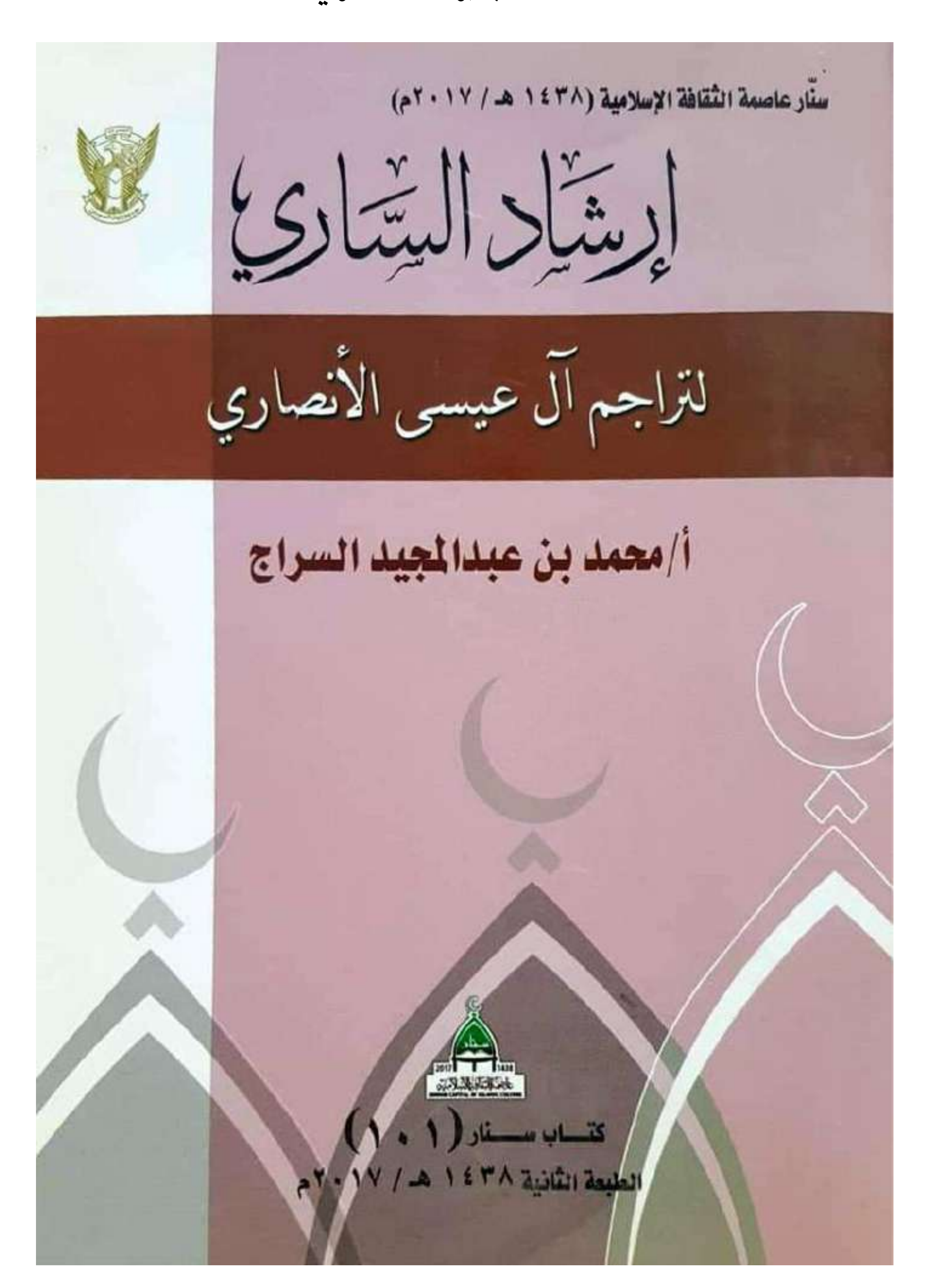
(أما بعد) فهذا كتاب فى مناسك الحج سميته « التبيين » فى حج بيت الله وأدب الدين، وهو كتاب سهل العبارات لطيف الأسلوب والإشارات يتمشى مع أبناء هذا العصر ويساعدهم كثيراً على تأدية فريضة الحج.

والحج من الشرائع القديمة وركن من أركان الإسلام، وفُرض فى السنة السادسة من الهجرة، وهو عبادةُ العمر وختامُ الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين، فيه أنزل الله تعالى قوله: ﴿ اليَوْمَ أكملتُ لكم دينَكُم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً ﴾

وقد وردت أحاديثُ كثيرة فى فضله والحث على تأديته منها ما رواه الترمذى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلم

ملحق الوثائق والمستندات رقم (4)

غلاف كتاب إرشاد الساري



ملحق الوثائق والمستندات رقم (5)

مخطوطة بيد الأستاذ فرَّاج الطيب السَّراج

هوى

أنا العاشق المجرد أضناني الهوى ... حضرت بما الغنى عظاماً بواليـ

أنا العاشق المفتون والمدنف الذي ... أعيش لحبي مستهاماً زمانيـ

وأنت وما أنت سوى العمر الذي ... أراه بعيداً زاهي الدمنود دانيـ

وأنت وما أنت سوى المنية التي ... سعيت لها الدهر وما زلت ساعيـ

وأنت وما أنت سوى الأمل الذي ... أعيش به حتى يتم تماميـ

وما شاب أسى إمناي لأنني ... كبرت وودعت الصبا والتصابيـ

ولكن شيب الرأس كان بهجركم ... وقبل اشتعال الشيب شاب شبابيـ

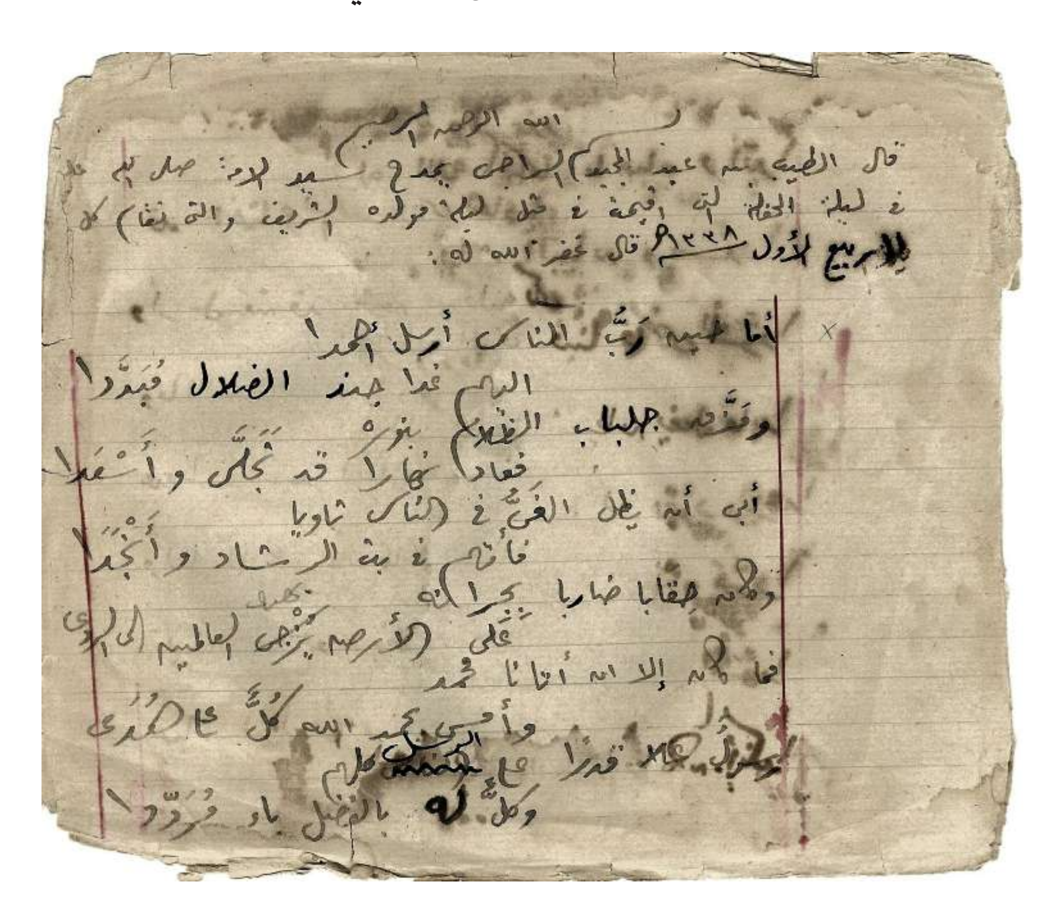
وما خفقان القلب إلا إشارة ... تدل بأن الحب هو كيانيـ

وكم من سؤال لي أرجو جوابه ... جزتك جوازي السعد ردي سؤا

أحبك حباً قد أثار مشاعري ... وشرد أفكاري وأمّ خياليـ

ملحق الوثائق والمستندات رقم (6)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الطيب بن عبد المجيد السراجي يمدح سيد الأمة صلى الله عليه [illegible] في ليلة الحفلة التي أقيمت في مثل ليلة مولده الشريف والتي [illegible] كل

في الربيع الأول ١٣٢٨هـ قال غفر الله له:

أنا [illegible] رب الناس أرسل أحمدا ... فدا جند الضلال مبددا

وقد [illegible] جلباب الظلام بنوره ... فعاد نهارا قد تجلى وأسعدا

أبى أن يظل الغي في الناس ثاويا ... فأمهم في بث الرشاد وأنجدا

و[illegible] حسابا ضاربا [illegible] ... على الأرض [illegible] العالمين الى الهدى

فما [illegible] إلا الله أنا محمد ... وأوصى بحمد الله كل [illegible]

[illegible] قدرا [illegible] ... وكل له بالفضل باد مرددا

ملحق الوثائق والمستندات رقم (7)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي (1)

التجديد

قالوا استعيدوا مجدكم تجديدا

إن المراد منه النصح مريدا

مع الظنابيب اليعاسيب الأولى

يحيون فينا كل يوم عيدا

شد الحيازم الكرام ليبعثوا

بعد البلى لغة الجدود جديد

لغة الجحاجح المراجح الوحا

وح المصابيح السماة جدودا

أعني المرازبة المداوة الجلا

جد الخضارمة الدباة الصيدا

العاقدين من المعنى شرابا

وزكاة تذكي ليالي سودا

والموقدين إذا الشتاء تقعقعت

صردا بأيدي العاديات البيدا

والملبسين من التقيم ببيضهم

وبسمرهم متن الصعيب [illegible]

ضربا طلحفيا يعمو بعضه

بعضا كما علم الآباء وقود

قصصا وطعنا باسلا متعقرا

شزرا ووحيا خدك الأخدود

ملحق الوثائق والمستندات رقم (8)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي (2)

بن نجومه كأنهم قد خاضروا

حمراً وقد درع الحديد حديدا ×

د البيض تقطر والفوارس تدحي

والخيل تقذ بالوشيج قصيدا

فكأنما زهر السماء وبرقها

يسري وقد ملئ الفضاء رعودا

تجذو بهم قود على أطرافها

رهوا وتثني للعرض الجيدا

فكأنهم جوامح ملهوبة

يتقودوا بابل نائمة العنقودا

ترمي بأنفاس ترجحوا نصبح

نفس البليد وتقتل المعمودا ×

فكأنه مزملاً على لهواتها

وكأنه أبا بستار وعودا

تحمل حسينا والفرسه قصدا

ومخارقا بوزنيه والمسدودا

وكأنها تتلو زبور لقبيث

ترتيلها والنغم منه داوودا

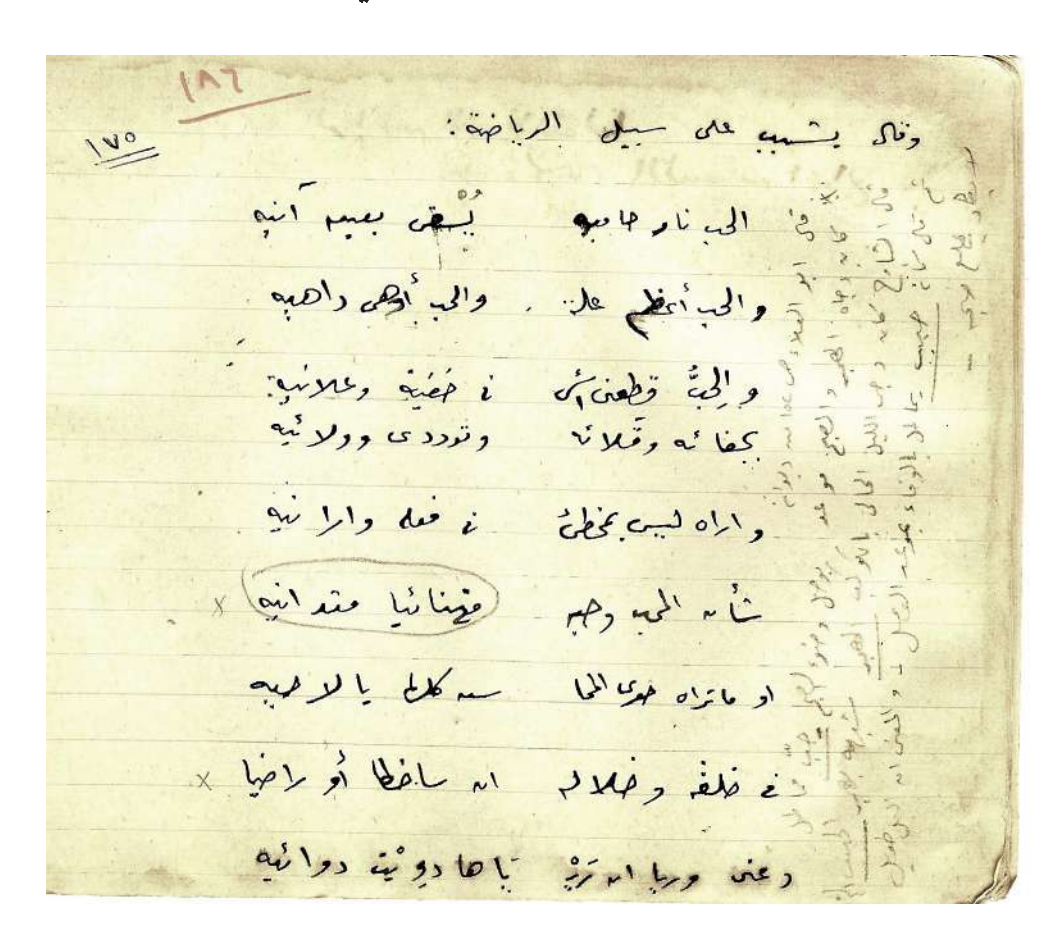
ملحق الوثائق والمستندات رقم (9)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي (3)

وكأن كل الملاجى قبلة
فتكاد تنسى عابدا معبودا
والمطعمين اذا الرياح تناوحت
عند الشتاء من العبيط قديدا
من كل سرداح كراذة جسرة
جلس عشوزنة تؤود الجودا
كوماء بادية الدهنى درفسة
كبداء تنزع مثلي تهويدا
نن كالجراب ملجفاه تدعثرت
ومن القدور الراسيات شريدا
والنافعين لنا وراء ظهورهم
والمصرخين الصارخ المزؤودا
والمؤمنين ضريكهم من خوفه
والمالكين لم الملاجى القودا
والصافنات من الجياد استبقت
بيضا تعدّ في المروط وسودا
والذائدين عدوهم عن حوضه
والمستبيحين الحمى الصنديدا
اللابسين لمن أراد لبانهم
والآخذين لذى الشكاة ...

ملحق الوثائق والمستندات رقم (10)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي



١٨٦

١٧٥

وقال يشبب على سبيل الرياضة:

الحب نار حامية   يُصلى بجحيم آنيه

والحب أعظم علة   والحب أدهى داهيه

والحبُّ قطعني أسى   في خفية وعلانيه

بجفائه وقلائه   وترددي وولائيه

وأراه ليس بمخطئ   في فعله وأرائيه

شأن المحب وحبه   [illegible]

أو ما تراه [illegible]   [illegible]

في خلقه وخلاله   إن ساخطاً أو راضيا

دعني [illegible]   [illegible] دوائيه

ملحق الوثائق والمستندات رقم (11)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

١٧٨

ما كنت قط ببارح   من دون نيل مراميه

يا ليت ان أصواتكم ... الحب ايضا هاويه

حتى تذوقي حولها   أنا ذائقه يا طاليه

فيليم قلبك بعد ان   هو كالصخور القاسيه

لله دري من معذ   بٍ ليس يُرحم باكيه

يذري دموعا كالبحا   ر وما لعيون الهاميه

والقلب لو أبصرته   نار تأجج ذاكيه

لولا الهوى ما خاطرت   نفسي بكم بالعافيه

ملحق الوثائق والمستندات رقم (12)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

وقال

من هاشم من أولاد عبد المطلب
وهاشم ذا قول فصيح منتخب
قول إذا يُتلى على الليل هرب
مثل ابن عائشة مهابك الذهب
يكون له مولى بجنوال العرب
ينميه للمختار له أي أب
عبد المجيد في الخطوب المنتدب
من نسل سراج أهل هذا اللقب
فليس في ذلك شيء من عجب

ملحق الوثائق والمستندات رقم (13)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

وطوراً أناجي النفس كيف نجاؤها

وقد أخذت أيدي الردى

وطوراً أمنيها على عز يأسها

بلوغ أمانيها وفضّه

وطوراً أصادر بها فتجمح تارة

وتجمح أخرى لا عتابه العو[illegible]

فلم تلبه لي منه فضلة لمحدث

لأنس ولا منه فضلة للمنا طعه

غنيٌّ تولى فالدهر لا يرى

له عودة فالقلب شتّى الطرائق

تولى الهوى لو كان مول على الهوى

[illegible] من هواه المصايبه

ولكن هواه ربه [illegible]

به أبداً في المتلفات البوارقه

حبيبك نار والحب فراشة

وحبك ليل الردى [illegible] سائقه

[illegible] حمد قد علقت حبالاً

بلوغاً الى النفس فكن بوائقه

لئن كان حبي ذا العلاقة كاسفاً

فما سرني أني ربح عند عالم

بعده

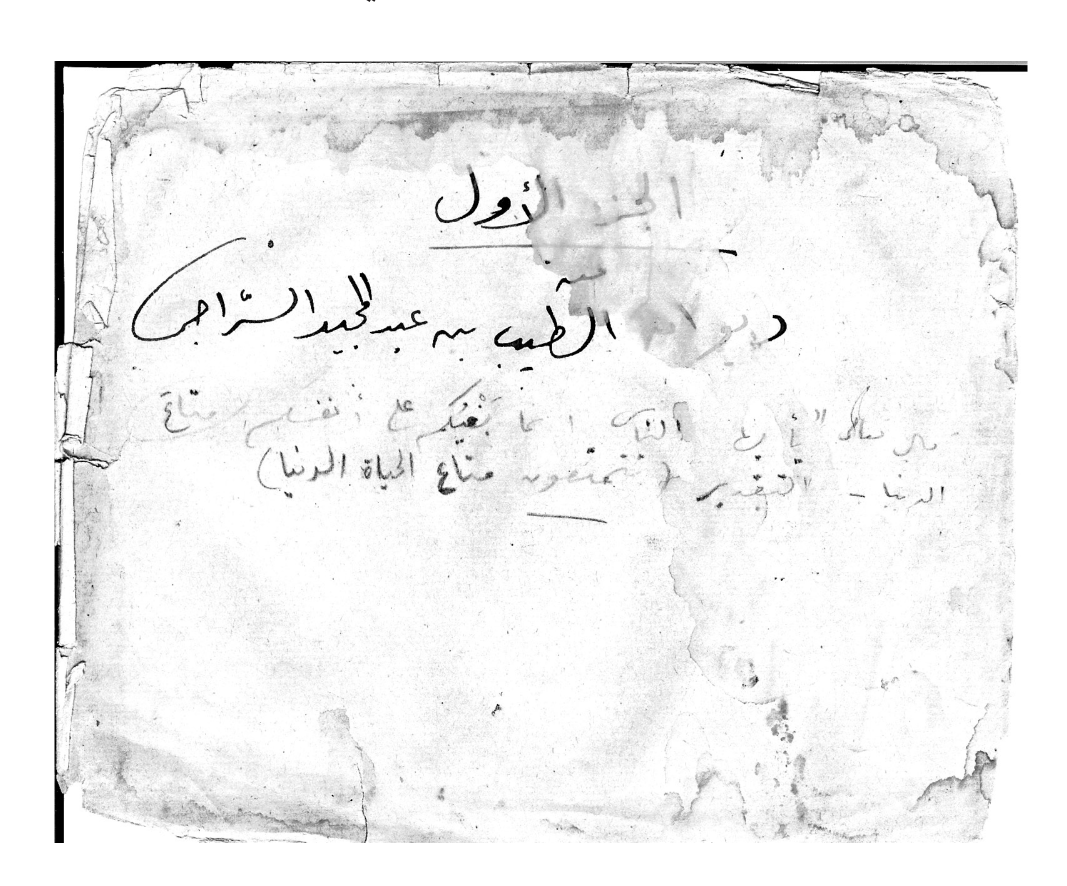
ملحق الوثائق والمستندات رقم (14)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

كأحمد الود بامن ما كان دينا
عن الرجس والآثام قط فقيدا
وأية أحجار وزعن عن الخنا
ضلال لجاه الله ما كان أبعدا
أتانا بفرقان عن الشر وازع
ولكنه للخير مازال مرشدا
فيالك من هاد ويالك عندنا
عليك صلاة الله شكرا مؤبدا
فكم كان يلقى من قريش معادة
وأرغى أبو جهل سفاها وأزبدا
وراح به يغرى منه ضلة
ويدعو له ناديه يابئس منتدى
وفي الشعب لاقى أيما الضنك منهم
فلم يثنه عما نوى وتعمدا
وأجمع كيدا عصبة أمر قتله
عشية نجاه الإله تمجدا
ومازال يدعوهم الى الله دائبا

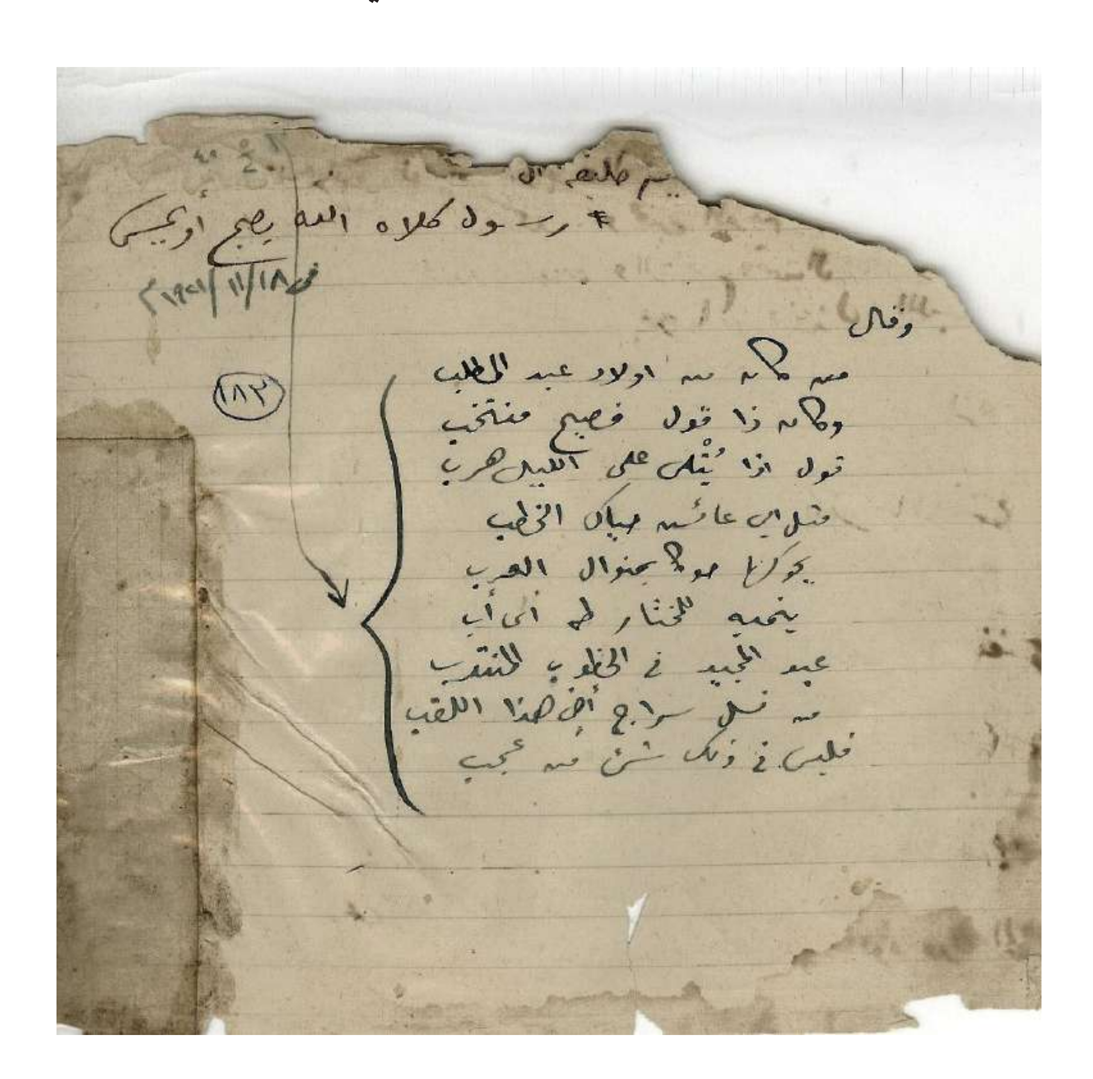
ملحق الوثائق والمستندات رقم (15)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي



ملحق الوثائق والمستندات رقم (16)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي



رسول كلاه الله يصبح أو يمسي

في 18/11/1961م

وقال

من هاشم من أولاد عبد المطلب
وهاشم ذا قول فصيح منتخب
قول إذا يتلى على الليل هرب
[illegible] ابن عائشة [illegible] الخطب
يكاد [illegible] العرب
ينميه المختار [illegible] أب
عبد المجيد في الخطوب المنتقب
من نسل سراج أخذ هذا اللقب
فليس في ذلك شيء من عجب

ملحق الوثائق والمستندات رقم (17)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

... قيد الإسلام القائد الغازي

الكمال ويثني على قواده الأمجاد ذوي الهمم العوالي ويذكر

الأبيّ المستقتل في سبيل الشرف والسؤدد

في بيت المتنبي الذي عز على سواهم سكناه

... كذلك وهو

الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

سمى لي أولي العزم والبأس

فقد كلما تأففت لأسمائهم نفسي

سمائهم غير تائبة

فتى دينه الإسلام ...

الخال والعم والحجا

لئيم الهدى والقصد وال...

تشفى الفعال من الدوى

وأسيادهم أئمة

... على كل خاطر

ملحق الوثائق والمستندات رقم(18)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

١٧٩

قالت وقد لانت الا   تخشى وانت امامية

تبغى ارتشافة ريقتي   مثل المدام الصافيه

والآي في التنزيل عن   شرب المدامة ناهيه

قلت المدام محرم   اما الرضيه فذا ليه

والحور ليس محرما   منهن قط وصاليه

فلثمت فاها ردلي   روحي وكانت ثانيه

ونعمت سائر ليلتي   في جنة انا عليه

وقطوفها دانية   في ابهة دانيه

ملحق الوثائق والمستندات رقم(19)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

١٨٨

١٧٧

فانا الشقي بحبها   لم يغنه عني ماليه

فاذا ظفرت بوصلها   في عيشة انا راضيه

اروى اذا ابصرتها   والنفس مني صاديه

واذا سغبت فوجهها   البدري يغني الخاويه

واذا مرضت فريقها   يهدي الي العافيه

قالت وقد ساء النزا   بالحيف وصل حبابه

يا قوم هلا تنظرو   ن فتزجروا ذا الغاويه

"كلا لئن لم ينته   لنسفعًا بالناصيه"

قلت افعلي ما تدبرا   كم جمل بعد نواليه

ملحق الوثائق والمستندات رقم (20)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي

١٣٢

١٧٦

دعني يوما اللقاه فيه   ها جر قبلي شافيه

لله ربا ارائج   ربا الروادف طاويه

تمشي قطوفا في الخطى   وقطوفها متنا ثنيه

محكمة دوما المرا   فيه في استواء العاليه

ترنو ابعاد النقا   ولغصنه هي حاكيه

ترنو بناظرتي رشا   او جوذر في البادية

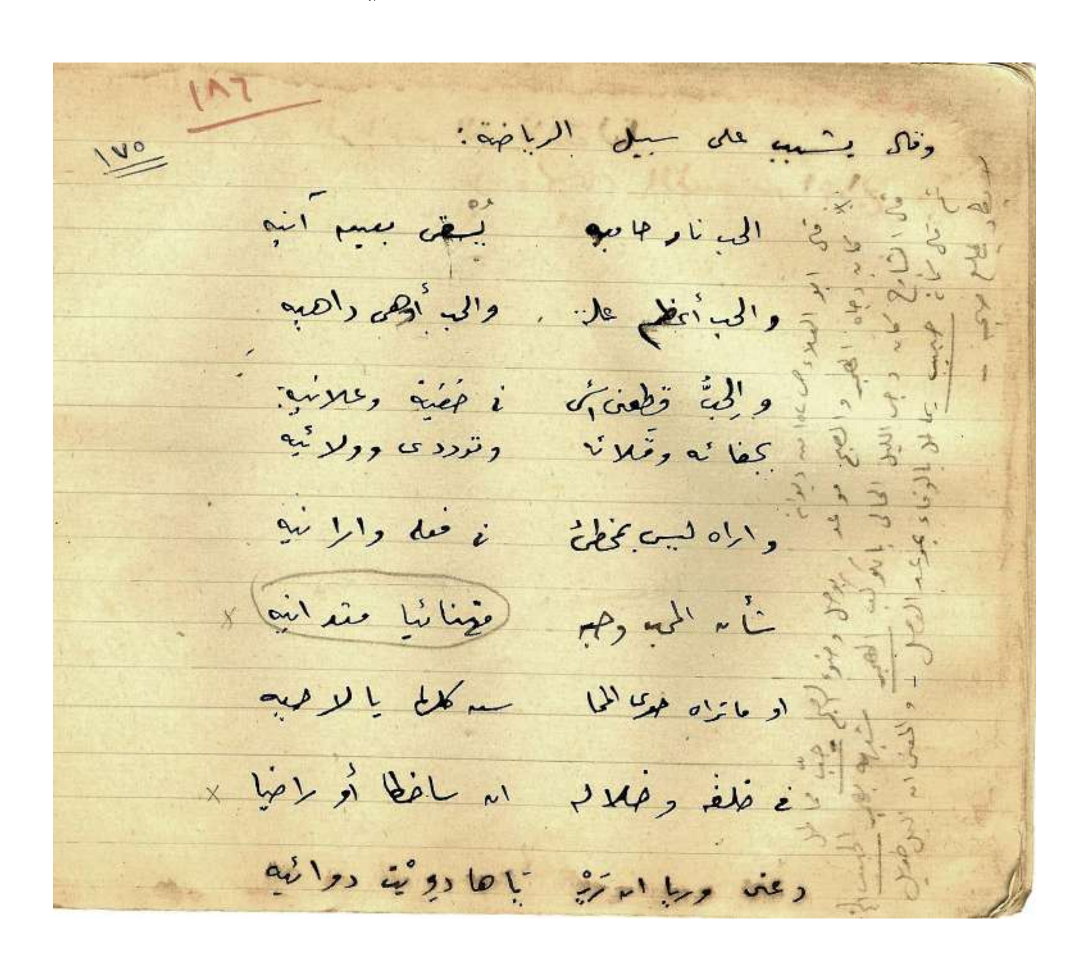
نفذت عين الهوى اللشا   ت يتيح مثل الغاليه

لاهون نصه اوافا   ح اولا ل ز اهيه

تلك التي خلب الفؤاد جمالها هي ما هيه

ملحق الوثائق والمستندات رقم (21)

مخطوطة بيد الشيخ السَّراجي



١٨٦

١٧٥

وقال يشبب على سبيل الرياضة:

الحب نار حامية ... يشوي بسعير آنيه

والحب أعظم علة ... والحب أدهى داهية

والحبُّ قطعني أسى ... في خفية وعلانية

بجفائه وقلائه ... وترددي وولائيه

وأراه ليس بخاطئ ... في فعله وآرائيه

شأن المحب وحبه ... فهنائيا متدانيه

أو ما تراه حوى الحما ... سه كلها يا لاهيه

في خلقه وخلاله ... ان ساخطا أو راضيا

دعني وربا ان ترني ... يا ها دويته دوائيه

ملحق الوثائق والمستندات رقم (22)

مخطوطة بيد الشيخ عبد الوهاب السَّراج 1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من على باتصال سندي نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وجعل ذلك السند من خواص
هذه الأمة المحمدية المباركة وما من لها تشبه حتى من أعظم
النعم بعد الإيمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم الممدوح فيما آية من التوراة والإنجيل
والقرآن التي فيها سورة الم نشرح وإنك لعلى خلق
عظيم» وغيرها من آيات الذكر الحكيم، وعلى آله وصحبه
الذين اقتفوا أثره واهتدوا بهديه وحفظوا شريعته
من التحريف والتغيير والتبديل حتى وصلت إلينا ظاهرة
طاهرة نقية جلية كالشمس ليس دونها سحاب مصداقاً
لقوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، ولقوله
صلى الله عليه وسلم: تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها
فالحمد لله الذي جعلني من أمته وشرفني بتجديد شريعته الداعية
إليها قولاً وفعلاً وعلماً وتعليماً ... ما بقي الزمان
والمكان وما دام من يترك «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

أما بعد فأقول وبالله التوفيق أنا العبد الفقير
المفتقر لرحمة ربه القدير عبد الوهاب بن عبد الحميد بن
محمد بن مصطفى بن أحمد بن حسن السراج الحسني نسباً
المالكي مذهباً الأشعري معتقداً الشاذلي طريقة ومشرباً.
فقد أجزت

بجميع الإمام أمير المؤمنين في الحديث أبي
عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه
البخاري الجعفي كما أجازني به وبغيره من السنن والمسانيد
وغيرها وغيره مما يحويه ثبت العلامة محمد بن محمد الأمير
الشيخ الجليل الإمام المرحوم الأستاذ عوض بن محمد أحمد
سماعه المالكي مذهباً فخر السودان علماً وعملاً من
مات والناس محتاجون لأمثاله وفضلها إليها تفضلاً

ملحق الوثائق والمستندات رقم (23)

مخطوطة بيد الشيخ عبد الوهاب السَّراج 2

بكتابه الخط المؤرخ في التاسع من شعبان ١٣٦٩هـ قال [illegible] كتابه
اليه قال أخبرني بصحيح الإمام البخاري وغيره العلامة
العلامة الحافظ الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى الشنقيطي
اقليما المحدث سواحا المالكي مذهبا المتوفى بالقاهرة
١٣٦٤هـ صاحب كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري
ومسلم وغيرها من مؤلفاته العديدة في جميع العلوم
والفنون قال الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى رويت
كلا صحيحي البخاري ومسلم من اجلائهم استاذ السيد
محمد كامل الهبراوي الحلبي المصري وهو يروي صحيح البخاري
عن الشيخ ابراهيم السقا عن العلامة الشيخ محمد الأمير
الصغير عن والده الشيخ محمد الامير الكبير صاحب
الثبت عن الشيخ العلامة ابي الحسن علي بن احمد الصعيدي
العدوي المالكي قراءة عليه مع التحقيق والتدقيق بالجامع
الازهر وهو يرويه عن مشائخ كثيرين منهم محمد بن
عقيلة المكي قال انا اورده بأعلى سند يوجد في الدنيا
عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن الشيخ احمد بن محمد
العجل اليمني عن الامام يحيى بن مكرم الطبري قال اخبرنا
البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ
عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني وكان عمره مائة
واربعون سنة عن ابي عبد الرحمن بن محمد بن شاذبخت
الفرغاني او قال ابن شاذبخت وهو يرويه سماعا لجميعه
من الشيخ ابي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان
الختلاني وكان عمره مائة وثلاثة واربعون سنة وقد سمعه
جميعه من محمد بن يوسف مطر الفربري عن جامعه
الحافظ البخاري وهذا هو سند صحة سند البخاري إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن مشائخه العدة المجمع على ثقتهم
وعدالتهم واكرم بذلك من سند صحيح شريف واجليل
بجامعه الصحيح الذي اجمعت عليه الامة بالقبول وهاك
حديثا من صحيح البخاري بسنده قال رحمه الله حدثنا
اسماعيل قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار

ملحق الوثائق والمستندات رقم (24)

مخطوطة بيد الشيخ عبد الوهاب السَّراج 3

٣

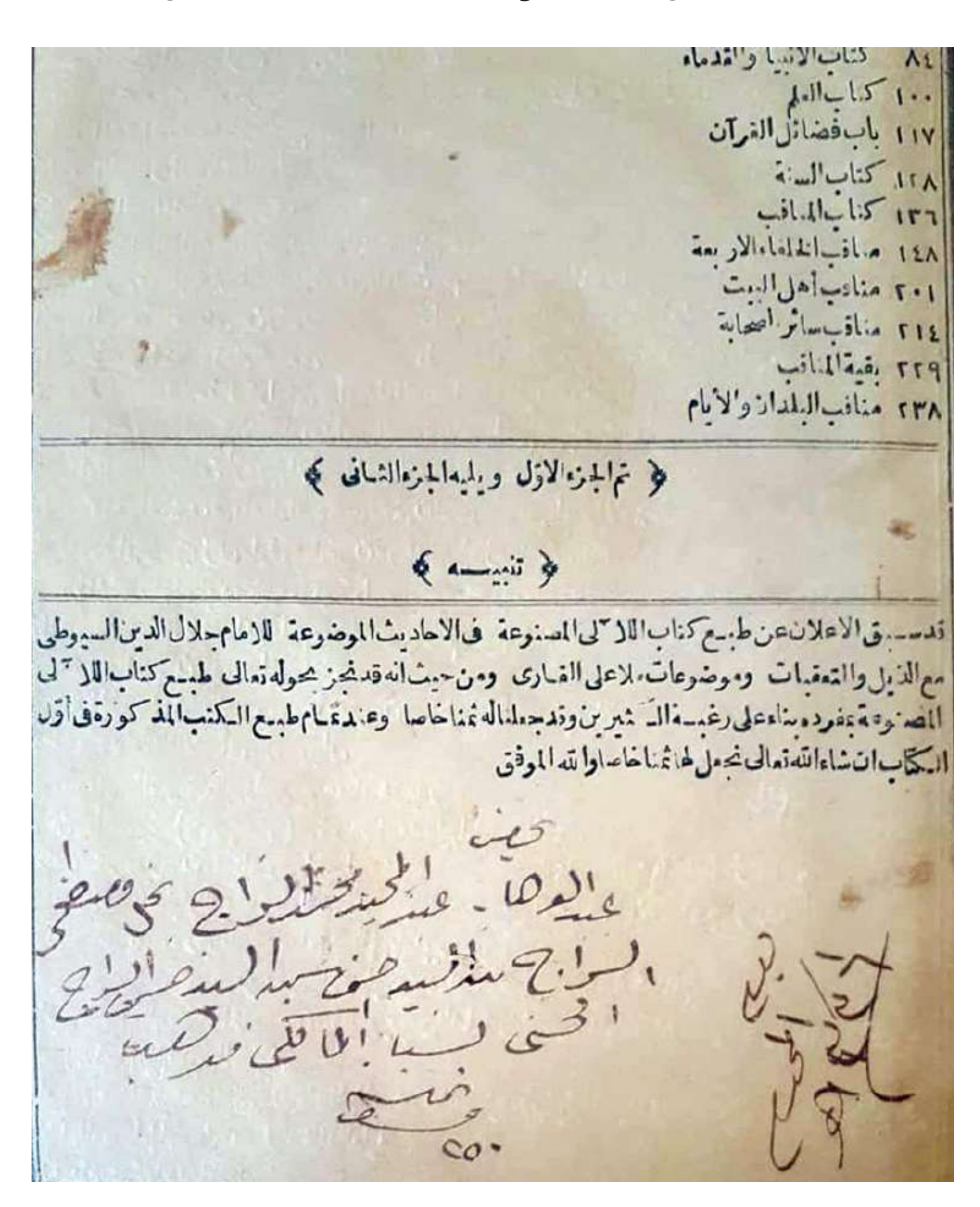
عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي
مثل المؤمن اخبروني ماهي فوقع الناس في شجر
البوادي ووقع في نفسي انها النخلة قال عبد الله فاستحييت
فقالوا يا رسول الله اخبرنا بها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هي النخلة قال عبدالله فحدثت بما وقع
في نفسي فقال لان تكون قلتها احب الي من أن
يكون لي كذا وكذا

هذا وأسأله تعالى أن يجمعني مع هؤلاء السادة
في الفردوس الأعلى بجوار سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وآله وان يختم لي بخاتمة السعادة في الدنيا والآخرة
مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا
وجعلت لمن اجزته أن يجيز من هو أهل من أهل
وقته ليفشوا العلم وليجلسوا لتعليم المسلمين تعليم من لا يعلم
منهم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا كما قال امير المؤمنين
سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى ابي بكر بن محمد
ابن عبد الله بن حزم الانصاري رحمه الله تعالى ثم هذا
كما لا ينساني من اجزته من الدعاء في خلواته وجلواته
بأن يختم لي بالايمان الكامل والترحم عليّ بعد وفاتي وصلى
الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

كتبه بتاريخ

ملحق الوثائق والمستندات رقم (25)

نسب السرَّاج بخط الشيخ عبد الوهاب عبد المجيد السرَّاج



﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ﴾

﴿ تنبيه ﴾

تقدم في الاعلان عن طبع كتاب اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للامام جلال الدين السيوطي مع الذيل والتعقبات وموضوعات ملا علي القاري ومن حيث انه قد نجز بحوله تعالى طبع كتاب اللآلي المصنوعة بمفرده بناء على رغبة الكثيرين وقد جعلنا له ثمنا خاصا وعند تمام طبع الكتب المذكورة في أول الكتاب ان شاء الله تعالى نجعل لها ثمنا خاصا والله الموفق

ملحق الوثائق والمستندات رقم (26)

وثيقة النسب السَّرَّاجي الشريف لآل البيت الطالبي الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

نشهد نحن آل الشيبي سدنة بيت الله الحرام وكذلك رجال من أعيان مكة المكرمة بأن آل السراج هم من سادات مكة المكرمة وكانوا قائمين بسراجة الحرم المكي الشريف ونظافته وإنتقلت هذه الخدمة الشريفة إلى السيد أحمد مصطفى السراج أبا عن جد وفي عهد دخول التيار الكهربائي توقفت خدمتهم وسلمت الخلاوي .

وأن السيد أحمد مصطفى محمد السراج كان من أرحام الشيخ محمد الشيبي ومن أبناء السيد أحمد عبد الحميد وبهاء الدين .

وبناء على طلب المذكورين تم تحرير هذه الشهادة بالحقيقة وبالله التوفيق .

المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم.

(2) كتاب: الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية (فخر الرازي)، تحقيق السيد/ مهدي الرجائي والسيد / محمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي سنة 1419خ/1987–1988م ص:20–26.

(3) كتاب: « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع «، ترجمة السخاوي الحافظ شمس الدين أبو الخير مُحَمَّدْ بن عبد الرحمن بن مُحَمَّدْ بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّدْ السخاوي.

(4) كتاب: « الأعلام « للزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّدْ بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ) الناشر: دار العلم للملايين.

(5) ابن سهل الرازي: أخبار فخ , ص 158, 159.

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 5/24.

(7) ابن خلدون: التاريخ 4 / 105.

(8) السيوطي: تاريخ الخلفاء , ص 447.

(9) الصفدي: الوافي بالوفيات 3 / 128.

(10) كتاب: بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، الدكتورة / سحر السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 15 أبريل 2008.

(11) كتاب ": قصة ابن السَّرَّاج والجميلة شريفة " المؤلف مجهول؛ ترجمة وتقديم الدكتور / خالد سالم " أستاذ ورئيس قسم اللغة الإسبانية في أكاديمية الفنون؛ القاهرة؛ صدر عن دار المركز القومي للترجمة؛ الطبعة الأولى 2018؛ القاهرة. من صفحة: 42 – 48.

(12) كتاب: «الطَيِّب السَّرَّاج، لمحات من حياته وشعره «، للدكتور: حديد السَّرَّاج، ط / 2000 م.

(13) تداعيات وذكريات: ملتقى قبيلة السَّرَّاج بالواتس، 2018 م.

(14) مقــال: علمــاء في الســودان لــن يتكــرروا، الشــيخ عبــد الوهــاب الــسَّرَّاج، الأســتاذ/ أحمــد محمــود طــه مكــي، النــت.

(15) مادة: وعدنا إلى السودان، في رفقة السَّرَّاج.

(16) صحيفــة الإنتباهــة، تقريــر صحــافي عــن بيــت المــال، أعــدَّه: أفــراح تــاج الختــم ومنــى عبــد اللــه.

(17) مقالات للدكتور / حديد السَّرَّاج، بالفيس بوك.

(18) مخطوطــة بيــد الشــيخ / عبــد الوَهَّــاب الــسَّرَّاج، ســلمنيها الأســتاذ / عــلي طــه ســيد أحمــد، ســنة 2020 م.

(19) مخطوطــات قصائــد لــم تنــشر مــن قبــل للشــيخ /الطَيِّــب الــسَّرَّاج وابنــه فــرَّاج الطَيِّــب، أمدَّنــي بهمــا الأســتاذ / عــلي طــه ســيد أحمــد (أخ للمؤلــف، أبنــاء خــالات).

(20) لقاءات وتسجيل مواقف شخصية مع قبيلة السَّرَّاج.

(21) حلقات يوتيوب ولقاء مع الدكتور / عبد الله الطَيِّب 1994 م – 2023 م.

(22) تســجيلات صوتيــة مــن الإذاعــة الســودانية للدكتــور / عبــد اللــه الطَيِّــب 1997م.

(23) مقــال للأســتاذ / أحمــد محمــود طــه مكــي: علمــاء في الســودان لــن يتكــرروا – الشــيخ / عبــد الوَهَّــاب الــسَّرَّاج، قــروب واتســاب: ملتقــى قبيلــة الــسَّرَّاج 2020.

(24) الأستاذ: علي هاشم السَّرَّاج « تعقيب «.

(25) مقال « إلى السودان في رفقة السَّرَّاج «، بقلم / مجهول المصدر.

(26) مقــال « الشــيخ الطَيِّــب الــسَّرَّاج لا يدخــل أوربــا إلَّا غازيــاً «، كتبــه الدكتــور / عبــد اللــه عــلي إبراهيــم.

(27) مقال « علماء في السودان لن يتكرروا، الشيخ عبد الوهاب السَّرَّاج «، كتبه الأستاذ / أحمد محمود طه مكي.

(28) مقال: « الشيخ الطَيِّب السَّرَّاج « بقلم: بابكر أحمد موسى.

(29) مقال: الشيخ / عبد الوهاب السَّرَّاج.

(30) الإنترنت، مراجعة وضبط التواريخ.

نبذة مختصرة للمؤلف

بدر الدين العتَّاق، مهندس مدني وكاتب صحافي وإعلامي وناقد أدبي وروائي وباحث تاريخي في الشأن الإسلامي والسوداني وقيادي سياسي، ينتمي من ناحية الأب لقبيلة الجعليين بشمال السودان مديرية نهر النيل مدينة « طيبة الخوَّاض»، ومن ناحية الأم لقبيلة السَّرَّاج بوسط السودان مديرية الخرطوم مدينة أم درمان حي بيت المال، حتى البيت الأموي من الوالدين، تخرَّج في جامعة النصر التقنية سنة: 1998 م، قسم الهندسة المدنية، له عدة أعمال طبع منها:

- قبضة من أثر الأديب { دراسات نقدية في الشِّعْر السوداني } نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة، صدر سنة: 2020م.
- لاجئة { رواية }، مكتبة جزيرة الورد بالقاهرة، سنة: 2021م.
- طيبة الخوَّاض وما وراءها من نبأ { في التاريخ والأنساب } مكتبة جزيرة الورد بالقاهرة، سنة: 2021م.
- شيء ما في صدري يشدني إليك { رواية } مكتبة جزيرة الورد بالقاهرة، سنة: 2021 م .

هذا الكتاب:

ليس سيرة ذاتية وإن كان يحمل طابعها، كما ليس تاريخاً صرفاً فقط وإن كان يطوي في جنباته التاريخ، وأيضاً حين ترى النقد فيه أو التصويب لمسألة ما، فهو ليس بكتاب نقد وإن كان يمر عليه مرور الكِرام إذا مروا باللغو !.

لكن: هذا الكتاب جملة من كل ما ذكرت، فقد قرأت كتاب: « من نافذة القطار « للدكتور / عبد الله الطَيِّب، فهو سيرة ذاتية تحمل في جنباتها القيمة الأدبية الصرفة كما ينطوي على نقدٍ بنَّاءٍ لبعض الأفكار القديمة وقد عالجها المؤلف معالجة جيدة بلا ريب، فكان الكتاب تحفة أدبية رائعة بلا شك !.

تعريف بالمؤلف

- بدر الدين إبراهيم العتَّاق القرَّاي الخوَّاض .
- مواليد السودان- أم درمان - بيت المال في: 1975/3/18م.
- حاصل على دبلوم الدراسات الهندسية والانشائية - مهندس مدني – جامعة النصر التقنية 1998 م.
- حاصل على دبلوم كمبيوتر معهد توب تيم في المجال الهندسي بتقدير جيد جداً 2002 م.
- حاصل على شهادة الاتحاد العام للصحافيين السودانيين « كاتب صحافي « 2012 م.
- استشاري هندسي – هندسة مدنية: مباني وانشاءات 2013 م.
- حاصل على زمالة المجلس الهندسي السوداني « تقني زميل « 2021 م.
- عمل في عدة مجالات هندسية داخل السودان { 1995 م - 2023 م } منها :
  1. أعمال المباني والإنشاءات.
  2. أعمال التعدين والمناجم المفتوحة.
  3. أعمال الطرق والجسور.
  4. أعمال الآليات الثقيلة وإزاحة التربة.
  5. أعمال الري والمشاريع الزراعية بولاية الجزيرة وغيرها.
  6. نفذّ أكثر من مائة مشروع هندسي مختلف.
- له أكثر من خمسة عشر مؤلفاً معدة للطبع منها: قائمة الكتب المؤلَّفات والمنشورات.

- **أولاً؛ الكتب الجاهزة الآن للطباعة والنشر:**

1. الكاشـف؛ الرجـل الشـؤم " روايـة؛ فصـول متعـددة؛ دار بـدوي للطباعـة والنـشر والتوزيـع؛ ألمانيـا.
2. «السـيرة الذاتيـة المحمديـة " تحقيـق وإعـداد / بـدر الديـن العتّـاق؛ لكتـاب» تهذيـب سـيرة ابـن هشـام» الدكتـور / عبـد السـلام هـارون.
3. «الغنتليـس؛ تلـو ثعلـب السـوق العربـي" روايـة؛ دار بـدوي للطباعـة والنشر والتوزيـع؛ ألمانيا.
4. «الفكـرة الإنسـانية العالميـة " دراسـات نقديـة في المـوروث الإسـلامي؛ دار بـدوي للطباعـة والنـشر والتوزيـع؛ ألمانيـا.
5. المعـارك السياسـية في التاريـخ الإسـلامي - صراع الديـن والدولـة " دراسـات نقديـة تاريخيـة سياسـية؛ معـه ملحـق صـور 15 صـورة؛ دار بـدوي للطباعـة والنـشر والتوزيـع؛ ألمانيـا.
6. على مشارف السبنتا " ديوان شعر؛ معه ملحق صور 5 صور؛.
7. «طيبـة الخـوَّاض ومـا وراءهـا مـن نبـأ " دراسـات في الأنسـاب تاريـخ معهـا ملحـق صـور ووثائـق حـوالي 100 صـورة ووثيقـة.
8. «علاقـة افتراضيـة " روايـة بالدارجـي السـوداني؛ دار بـدوي للطباعـة والنـشر والتوزيـع؛ ألمانيـا.
9. «قبيلـة الـسّرَّاج في السـودان " دراسـات في الأنسـاب السـودانية تاريـخ معـه ملحـق صـور ووثائـق حـوالي 55 صـورة ووثيقـة.
10. «ملتقـى السـبل" سـيرة ذاتيـة مغايـرة بـين الأدب العربـي والسـوداني والتاريـخ / توثيـق / معـه ملحـق صـور 10 صـور وثيقـة؛ دار بـدوي للطباعـة والنـشر والتوزيـع؛ ألمانيـا.
11. «نظـام الحكـم في السـودان قـراءات ودراسـات في التاريـخ والسياسـة السـودانية " معـه ملحـق صـور ووثائـق حـوالي 23 صـورة وثيقـة؛ دار

بــدوي للطباعــة والنــشر والتوزيــع؛ ألمانيــا.

- **ثانياً؛ كتب تحت الإعداد والمراجعة:**

1. الآراء النقدية لكتاباتي " الرأي والرأي الآخر؛ في الأدب والشعر.

2. الإنســـان يظهـــر الآن - دولـــة الإنســـان " في التاريـــخ الإنســـاني الطويـــل أنثروبولوجـــي.

3. «الزمن في الإسلام " تأويل جملة آي القرآن الكريم؛ / من 5 أجزاء.

- **ثالثاً؛ كتب صدرت للمؤلف:**

1. قبضـــةٌ مـــن أثـــر الأديـــب " دراســـات نقديـــة في الأدب العربـــي والشـــعر الســـوداني؛ الهيئـــة العامـــة المصريـــة للكتـــاب 0202 القاهـــرة. ألـــف نســـخة فقـــط طبعـــة أولى.

2. لاجئة " رواية؛ مطبعة جزيرة الورد؛ 1202؛ 05 نسخة فقط.

3. شيء مـــا في صـــدري يشـــدني إليـــك" قصـــة قصـــيرة؛ مطبعـــة جزيـــرة الـــورد؛ 1202؛ 05 نســـخة فقـــط؛ لاحقـــاً تـــم دمجهـــا مـــع أخريـــات في مجموعـــة قصصيـــة تحمـــل ذات الاســـم.

4. طيبـــة الخـــوَّاض ومـــا وراءهـــا مـــن نبـــأ" مطبعـــة جزيـــرة الـــورد 1202؛ 05 نســـخة فقـــط.

- **رابعاً؛ كتب تحت الطبع والنشر الآن:**

1. دوحـــة الأدب " دراســـات نقديـــة في الأدب والشـــعر الســـوداني؛ البيـــدر للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع؛ الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة.

2. العقـــل الروائـــي الســـوداني" دراســـات نقديـــة في الروايـــة الســـودانية؛ البيـــدر للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع؛ الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة.

3. شيء مـــا في صـــدري يشـــدني إليـــك" مجموعـــة قصصيـــة؛ البيـــدر للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع؛ الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة.

- **خامساً؛ كتب تحت الإعداد والكتابة:**

1. «ثـــورة الإنقـــاذ الوطنـــي»؛ في السياســـة والاجتمـــاع والثقافـــة؛ توثيـــق: بـــدر الديـــن العتَّـــاق.
2. مذكـــرات طالـــب جامعـــي؛ ومشـــاعر طالبـــة جيَّاشـــة " مذكـــرات ومقـــالات في الأدب والحيـــاة العامـــة.
3. أيَّام في الجامعة - متفرقات ومقالات في الأدب والنثر.
4. «حكايـــات مـــن الزمـــن الجميـــل» توثيـــق وإعـــداد: بـــدر الديـــن العتَّـــاق؛ في التاريـــخ لمدينـــة أم دوم / الســـودان؛ الكاتـــب / عبيـــد الســـيد الزبـــير.
5. مقـــالات صحافيـــة " متفرقـــات في العلـــوم الإنســـانية؛ توثيـــق وإعـــداد: بـــدر الديـــن العتَّـــاق؛ الكاتـــب /طـــارق الفـــزاري.
6. شركـــة الســـبنتا الهندســـية " توثيـــق مشـــاريع هندســـية بالســـودان؛ ســـيرة ذاتيـــة عمليـــة.
7. مصـــارع الكُتَّـــاب تحـــت بيـــارق الأضـــواء" دراســـات نقديـــة في الروايـــة الســـودانية والعربيـــة والشـــعر الســـوداني المعـــاصر الجـــزء الثانـــي مـــن كتـــاب " العقـــل الروائـــي الســـوداني".
8. «كتاب في صور» توثيق في التاريخ والأنساب عن الأسرة.
9. «كتاب في صور» توثيق في الحياة العملية سيرة ذاتية مغايرة.
10. «مفهوم الجهاد في الإسلام» دراسات إسلامية.

وبالله التوفيق ،،،


APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation



بدر الدين إبراهيم العتَّاق القرَّاي الخوَّاض

- مواليد السودان، أم درمان، بيت المال في: 1975/3/18م.
- حاصل على دبلوم الدراسات الهندسية والانشائية، مهندس مدني، جامعة النصر التقنية 1998م.
- حاصل على دبلوم كمبيوتر معهد توب تيم في المجال الهندسي بتقدير جيد جداً 2002م.
- حاصل على شهادة الاتحاد العام للصحافيين السودانيين «كاتب صحافي» 2012م.
- استشاري هندسي، هندسة مدنية: مباني وإنشاءات 2013م.
- حاصل على زمالة المجلس الهندسي السوداني «تقني زميل» 2021م.
- له أكثر من خمسة عشر مؤلفاً معدة للطبع منها قائمة من الكتب والمؤلَّفات منشورة في آخر صفحات الكتاب.



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation